الحصاد

AL-HASAD Issue No: 169 / Oct. 2025 | مجلة شهرية تُعنى بقضايا الوطن العربي والعالم | العدد ١٦٩ / تشرين(١) ٢٠٢٥

رد قطر على الاعتداء الإسرائيلي والتنصل الأميركي

هل تهيئ التداعيات لتحالفات قد تصل إلى الصين؟

الحصاد

AL-HASAD

العدد ١٦٩. تشرين أول ٢٠٢٥. Issue No: 169 - October 2025

مجلة شهرية، تجعل من قضايا الوطن العربي والعالم محط اهتمامها، ماضياً، حاضراً ومستقبلاً

تصدر في لندن عن شركة Candour Communications Ltd.

رئيسة مجلس الإدارة ورئيسة التحرير:

إبتسام محمد سعيد أوجي

أعضاء مجلس الإدارة:

د. مازن الرمضاني

أمين الغفاري

المدير الفني:

حسين حمّود

ثمن النسخة :

٣ جنيهات سترلينية او ما يعادلها

الاشتراك السنوي :

٣٠ جنيهاً سترلينياً

لإعلاناتكم على صفحات «الحصاد»

Telephone: 00 44 (0) 7444660507

"Al-Hasad" Head Office:

Lincoln House,
137-143 Hammersmith Road,
London W14 0QL (UK)
Telephone: 00 44 (0) 2076027055
00 44 (0) 7956229072
Fax: 00 44 (0) 2076035533
E-mail: info@alhasad.co.uk
Website: www.alhasad.co.uk

في هذا العدد ص

موضوع الغلاف ٤
رد قطر على الاعتداء الإسرائيلي والتنصل الأميركي

مستقبلات ٢٦
الشرائح العربية والانحياز الثقافي للمستقبل

قضايا أدبية ٣٠
سردُ الجمال والمُهمَل خلف كواليس الاحتلال والشتّات

قضايا تربوية ٣٨
الذكاء الاصطناعيّ وتحدياّت التعليم

إضاءات فنية ٤٤
أسعد فضة علامة لا تتكرر

كلمة «الحصاد»

ماذا بعد قصف قطر؟

ماذا يعني أن تتجرأ اسرائيل على بلد مثل قطر، لا هو على الحدود ، ولا يجاهر بعداوته أو استنكاره بشاعة ما تقوم به حكومة وجيشاً ومستوطنين يملؤهم الحقد الأعمى على شعب كلّ قوته أنه مؤمن بالله وبصموده الخرافيّ في وجه أبشع آلة حربية ابتدعتها عقول مجرمي اسرائيل وحلفاؤها، وبالعكس من ذلك أقام علاقات اقتصادية وسياسية وما يُسمى بالديانة الإبراهيمية، فأعطى لإسرائيل موطئ قدم في الجزيرة العربية بعد أن طُردوا منها منذ اكثر من ألف واربعمائة سنة (بأمر من الله تعالى) لأنهم (ينقضون عهودهم في كل مرة) وليست قطر وحدها فالإمارات العربية المتحدة والبحرين قد أقاموا اتفاقيات سلام بينهم وبين إسرائيل وهم يحلمون بأن سيّد البيت الأبيض سيحميهم.

إلا أن من اتخذ من الاحتلال الامريكي وقوته المتمركزة في الخليج العربي والجزيرة العربية وما حولها درعاً وسنداً فقد باء بخفّي حُنين، فهل يُعقل أن يكون الوحش الذي يمارس أبشع الجرائم في القتل والحرق وتدمير البنى التحتية على رؤوس الأبرياء وتجويع أمة حتى الموت وهو يأمل أن تركع له وتذلّ، فلا يتلقى إلا الصمود والموت تشبثاً بتراب غزة وفلسطين؟، هل يُعقل أن يصدق في عهد أو اتفاقية مع أحد ولسان حاله يقول لهم (اشربوها وبلّوا ميتها (بالطريقة المصرية) ؟

السعودية ودبي وقطر أغدقوا الأموال على (ترامب) وحمّلوه هدايا ليس أقلها طائرة بمئات الملايين من الدولارات فكانت مكافأتهم أنهم قصفوا قطر بتلك الأموال .

ونتأمل المؤتمر العربي الإسلامي ونحن نأمل أن يخرجوا علينا بقرارات عمليّة بعض الشئ ، فإذا بها لا تزيد عن سابقاتها، لا تسدُّ جوعاً ولا تروي من عطش، ولكم الله يا أهل العزة والكرامة (أهل غزة وكل فلسطين) أما العالم الحر حقاً فهو هذه الشعوب التي ما فتئت تخرج مظاهرات وترسل السفن لكسر الحصار وتطالب حكوماتها بالتخلي عن مساندة اسرائيل وبطشها وهمجيتها، وقد تكون على أيديهم مفاتيح الأمل بسلام يعمّ المنطقة العربية وفي القلب منها فلسطين والعالم أجمع.

وليس ذلك على الله بعزيز. ■

إبتسام

الحصاد

عزيزي القارئ

تفتح مجلة الحصاد ابوابها لأستقبال اجتهاداتكم وأرائكم واقتراحاتكم الفكرية والسياسية والأدبية وكذلك تعقيباتكم على الآراء التي تنشر على صفحاتها وإن كان ذلك يتطلب مراعاة الأعتبارات التالية:

- أن تكون لغة التحرير هي اللغة العربية التي تصدر بها المجلة وان يراعى في الكتابة الوضوح وسلامة النص.
- ان تتصف المقالات والدراسات بالموضوعية.
- يجوز للمجلة مراجعة الكاتب ان تضمن المقال بعض الأشارات الملتبسة أو التي لاتتفق وأهداف المجلة.
- ترحب المجلة بالحوارات الموضوعية والتعقيبات التي تنشر بها وكذلك بأي ردود فكرية او تصويب وهي فضلا عن ذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات التي تعقد هنا او هناك.
- المقالات والدراسات المنشورة تعبر عن رأي اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

زوروا موقعنا على الرابط:

www.alhasad.co.uk

رد قطر على الاعتداء الإسرائيلي والتنصل الأميركي

هل تهيئ التداعيات لتحالفات قد تصل إلى الصين؟

بيروت: محمد المشنوق*

في الآونة الأخيرة، شهدت منطقة الشرق الأوسط تصاعداً ملحوظًا في التوترات بين إسرائيل وقطر، حيث جاء الهجوم الإسرائيلي الأخير في توقيت حرج، إذ يحاول القطريون لعب دورهم كوسطاء في جهود السلام المستمرة في غزة. وقد اعتبرت هذه الأفعال تطوراً دراماتيكيًا في الصراع الدائر، حيث أسفرت الضربات الجوية الإسرائيلية عن مقتل خمسة من أعضاء حماس وموظف أمني قطري، مما أثار ردود فعل غاضبة من قبل الدوحة، التي اعتبرت هذا التصعيد غير مسبوق.

قبل وقوع الهجوم، كانت قطر قد بذلت جهوداً كبيرة في إطار مبادرات السلام، حيث اجتمع رئيس وزراء قطر، الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن جاسم آل ثاني، مع كبير مفاوضي حماس، خليل الحية، لدفع الاقتراح الجديد لوقف إطلاق النار والصفقة المتعلقة بالرهائن التي كانت قيد البحث برعاية الولايات المتحدة. كان من المتوقع أن يخرج رد حماس من ذلك الاجتماع، وبدا أن هناك فرصاً لإعطاء دفعة جديدة لجهود الوساطة، لكن الغارات الإسرائيلية التي وقعت قبل اجتماع المتابعة قلبت الأمور رأساً على عقب.

تحمل هذه الهجمات دلالات عميقة، حيث تضع التساؤلات حول قدرة الولايات المتحدة على فرض نفوذها كوسيط فعال في النزاعات الإقليمية، وهي تظهر أن الوجود العسكري الأميركي لم يحقق الحماية الكافية للعديد من حلفائها العرب، بما في ذلك قطر. وإذا كانت مزاعم الرئيس ترامب صحيحة في الانسحاب من المسؤولية والتأكيد على عدم تورطه في القرار، فإن ما حدث يمثل ضربة مدمرة لصدقيته الدولية.

قال ترامب في تصريحات بعد الهجوم إن «الفرقة مكونة من بلدان عدة عليها القيام بما يلزم». هذا الموقف يعكس تراجعاً عن المسؤولية، ويكشف عن حالة من العجز التي تواجهها الإدارة الأميركية في فرض السيطرة على الموقف، مما يدفع الجميع إلى التساؤل حول مستقبل العلاقات بينهم.

هذا الواقع يدلل على العواقب المحتملة على الجهود للوصول إلى حل الدولتين، التي لطالما كانت محور النقاش في المساعي الدبلوماسية.

إن التصعيد العسكري الإسرائيلي المدعوم من موقف ترامب، يهدد بشكل أساسي فرص تحقيق هذا الحل، حيث كان إعلان الدولة الفلسطينية حلماً بعيد المنال يتطلب جهوداً جماعية وتضامناً دولياً.

يتجلى هذا الوضع بشكل خاص مع وجود تشابه في توقيت الغارات الإسرائيلية على قطر وحماس، حيث حصل الاعتداء بعد توقعات إيجابية لإعلان وقف الحرب في غزة ونجاح وساطة قطر. جاء الاعتداء الإسرائيلي ليغتال السلام المنتظر، وهو ما يريده نتنياهو. يظهر هذا التشابه أيضًا مع الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان وغزة عندما برزت إيجابيات في وقف الحرب، مما أدى إلى اغتيال رئيس حزب الله وحرق الجنوب اللبناني واستمرار التشنج والاحتلال لمناطق جنوب الليطاني.

التشابه الأخير يتمثل في قصف إيران وتجهيزاتها لإنتاج السلاح النووي قبل ساعات من وصول المبعوثين الإيرانيين والإسرائيليين والأميركيين إلى عُمان لإنجاز اتفاق الدولتين الإسرائيلية والفلسطينية. هذا التشابه يعني أن نتنياهو يريد استمرار الحرب على هذه الجبهات بانتظار قيام واشنطن في تحقيق إنجاز إبراهيمية الشرق الأوسط الجديد.

فيما يتعلق بالاعترافات العربية بإسرائيل، يبدو أن قضية التطبيع أُصيبت بشلل فعلي. ومع تدهور الأوضاع الأمنية في غزة، فإن الدول العربية، رغم تباين مواقفها، تكاد تكون متحدة في عدم الرغبة في دعم أي تحركات قد تُظهر تواطؤًا مع الولايات المتحدة أو تماشيًا مع السرد الإسرائيلي.

في نهاية المطاف، تثير هذه التطورات تساؤلات عميقة حول مستقبل العلاقات الدولية في المنطقة، خاصةً في ظل التحولات الحالية التي قد تهيئ لتشكيل تحالفات جديدة، قد يصل بعضها إلى الصين، التي تبحث عن دور أكبر في إدارة الصراعات الإقليمية، مما يزيد من تعقيد المشهد السياسي ويضع تحديات أمام الجهود الرامية لتحقيق السلام والاستقرار في الشرق الأوسط.

في الوقت نفسه، يُظهر موقف الدول العربية اختلافًا واضحًا في الرغبة في تعزيز التعاون مع أقطار الخليج، مع وجود صمم واضح عن التآمر مع أي حكومة تُعتبر معادية لفلسطين. هذه الديناميكيات تعكس أهمية الحفاظ على الوحدة العربية، وهي مسألة حاسمة في ظل التهديدات الإسرائيلية المستمرة وسياسات التطبيع التي تشهدها المنطقة.

تجدر الإشارة إلى أن الرئيس دونالد ترامب قد أبدى العديد من التوجهات التي تثير الشكوك حول نيّاته. ففي الوقت الذي يسعى فيه لإظهار الولايات المتحدة كوسيط فعال، نجد أن تصريحاته لا تعكس سوى وجهة نظر واحدة، تفتقر إلى دعم واضح للجهود الخليجية أو الجهود العربية في التعامل مع الوضع الراهن. بالإضافة إلى ذلك، يشير الكثيرون إلى أن الوضع الأميركي في الشرق الأوسط يتجه نحو الجمود، خاصةً مع تزايد الازدراء للإدارة الأميركية في المنطقة.

في ظل هذه الظروف، تزداد الحاجة إلى موقف عربي موحد وقوي، فالأوضاع المعقدة المتعلقة بقضية الإرهاب والإسلاموفوبيا تُعقّد الأمور أكثر، حيث يصبح من الصعب على الدول العربية رؤية فرصتها للعب دور أكثر نشاطًا.

إن تقييم نتائج قمة الدوحة بعد العدوان الإسرائيلي على وفد حماس يعتمد على تحليل شامل يتناول جوانب سياسية واجتماعية وأمنية واقتصادية.

تؤكد القمة والاجتماعات الثنائية على أهمية الوحدة بين الدول العربية والإسلامية تجاه القضية الفلسطينية، مما يعزز النقاش حول قضايا الصراع العربي الإسرائيلي ويعكس الدعم المنظم من مجلس التعاون الخليجي ومنظمة التعاون الإسلامي كدرع من التماسك العربي في مواجهة التحديات. كما تُعتبر القمة فرصة لتعزيز موقف حماس من خلال تأمين الدعم المالي والسياسي، مما قد يساهم في زيادة القاعدة الشعبية الداعمة لقضايا المقاومة.

تنظر القمة إلى الآثار الأمنية كفرصة لإيجاد حلول تنهي التصعيد في غزة، مما يوفر فرصاً لوقف إطلاق النار. ومع ذلك، قد يؤدي العدوان الإسرائيلي إلى تصعيد جديد، لكن القمة تبدو حريصة على تجنب ذلك من خلال الدعوات للحوار والتواصل بين الأطراف.

فيما يتعلق بالأبعاد الاقتصادية، تعكس القمة اهتماماً كبيراً بتعزيز المساعدات الإنسانية للشعب الفلسطيني في ظل الأزمات المتزايدة، مما قد يسهم في تحسين الظروف المعيشية لسكان غزة. يُحتمل أيضاً أن تُطلق القمة مبادرات للتعاون بين الدول العربية، مما يدعم جهود الإنسانية والاقتصاد.

من الناحية الاجتماعية، تعمل القمة على إعادة إحياء الوعي بالقضية الفلسطينية بين الشعوب العربية والإسلامية، مما يسهم في خلق تعاطف أكبر مع القضايا الفلسطينية ويساعد في دعمها.

على الرغم من الإدانات والاستنكارات الواضحة، تبقى التحديات قائمة، مثل الانقسام الفلسطيني الداخلي وتعقيدات العلاقات مع المجتمع الدولي، مما قد يؤثر على فعالية السياسات المتخذة. لذلك، من المهم وجود آليات لمتابعة وتقييم تنفيذ مخرجات القمة لضمان تأثيرها الفعلي على الواقع.

بصفة عامة، تمثل قمة الدوحة خطوة مهمة لتعزيز التضامن العربي والإسلامي والرفض للعدوان الإسرائيلي. لكن نجاحها يعتمد على تحقيق توافقات فعالة بين الدول العربية

»

■■ قاعدة العديد الاميركية تسيطر على الخليج العربي

■ تستضيف قطر على أراضيها أكبر قاعدة عسكرية أميركية في الشرق الأوسط، وهي قاعدة العديد، التي تم استهدافها من قِبل طهران في 23 يونيو/حزيران 2025 كرد على الضربات الأميركية التي طالت المواقع النووية في إيران. تُعتبر قاعدة العديد مركز القيادة الأميركية المركزية في المنطقة، حيث تضم حوالي 10 آلاف جندي وتمنح الولايات المتحدة موقعًا استراتيجيًا محوريًا يعزز نفوذها الإقليمي ويزيد من قدرتها على إدارة عملياتها العسكرية في منطقة تمتد من مصر إلى كازاخستان.

تلتزم قطر بدعم تكاليف الاستدامة والبنية التحتية في القاعدة بناءً على اتفاق وقع في العام 2019 بين وزارتي الدفاع في البلدين. وفقًا لوثائق موجودة في مكتبة الكونغرس، فإن التمويل القطري الذي تجاوز 8 مليارات دولار بين عامي 2003 و2019 ساهم في توسعة القاعدة ودعم الإنشاءات العسكرية الأميركية. خلال زيارته إلى القاعدة في مايو، أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب أن قطر ستستثمر عشرة مليارات دولار لدعم هذه القاعدة الضخمة في السنوات المقبلة.

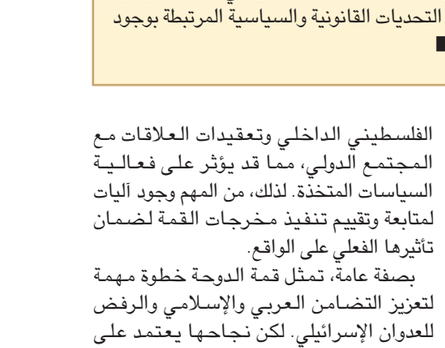

تأسست قاعدة العديد في عام 1996 بتكلفة بلغت حوالي مليار دولار. في عام 2000، وضعت قطر القاعدة بتصرف الولايات المتحدة الأميركية دون الإعلان عن ذلك أو توقيع اتفاق رسمي في حينه، وفي عام 2001، استخدم الجيش الأميركي قاعدة العديد بشكل سري في حربه ضد طالبان في أفغانستان. وفي نهاية عام 2002، أُبرم اتفاق منح شرعية رسمية للوجود العسكري الأميركي في القاعدة، وفي أبريل 2003 انتقلت القيادة المركزية للقوات الجوية الأميركية من قاعدة الأمير سلطان الجوية في السعودية إلى قاعدة العديد بالاتفاق مع المملكة.

لقد لعبت قاعدة العديد أيضًا دورًا في محاربة تنظيم "الدولة الإسلامية" في سوريا، حيث تمركزت فيها عشرات الطائرات، وتم تنسيق العمليات الجوية للتحالف الدولي من خلالها. في عام 2016، انطلقت منها طائرات بي-52 التي قصفت أهداف التنظيم.

عندما أطلقت إيران صواريخ باتجاه قاعدة العديد، استنكرت دول عربية انتهاك السيادة القطرية. إلا أن بعض الآراء اعتبرت أن من حق طهران استهداف القاعدة الأميركية، وأكد أصحاب هذه الآراء أن واشنطن هي التي بادرت إلى قصف طهران وأن قواعدها في الخليج تستخدم في هذه الهجمات، حتى وإن كان ذلك بشكل غير مباشر.

حول هذا الموضوع، يرى خبراء في القانون الدولي، أن أي انتهاك لأجواء قطر أو أراضيها يُعتبر بنظر القانون الدولي اعتداءً على سيادة هذه الدولة، حتى وإن كانت تضم قاعدة عسكرية أميركية.

ويضيفون أنه لو كانت قطر قد سمحت للقاعدة بالتهجم على دولة أخرى، لكان الوضع مختلفًا ولكان هناك شراكة في خرق القانون الدولي، ولكن ذلك لم يحدث. وحتى لو كان وجود القيادة المركزية في هذه القاعدة يعطي الحق لإيران باستهدافها، فذلك لا يغيّر من حقيقة الانتهاك، فالأمر يظل خرقًا للسيادة.

من خلال هذه النقاط، تتضح مكانة قاعدة العديد كأحد العناصر المحورية في الاستراتيجية العسكرية الأميركية في الشرق الأوسط، كما تُبرز التحديات القانونية والسياسية المرتبطة بوجود القوى العسكرية الأجنبية على الأراضي الوطنية.■

واستغلال الدعم الدولي بشكل مثالي. إن تفاعل القمة مع المستجدات السياسية والأمنية في المنطقة سيكون عنصراً أساسياً لتحقيق أهدافها المرجوة، حيث يجب ترجمة التصريحات إلى أعمال فعالة تسهم في تحسين الوضع الفلسطيني.

ومع تصاعد الضغوط وعدم الاستقرار، قد تتجه قطر نحو شبكة جديدة من العلاقات، متبنية استراتيجية جديدة لتعزيز أمنها. بدأ المحللون يأخذون بعين الاعتبار إمكانية اقتراب قطر من دول مثل الصين وروسيا، وتوظيف علاقاتها العسكرية مع هذه القوى. تمثل هذه الخطوة محاولة للابتعاد عن الاعتماد المتزايد على الولايات المتحدة، مما قد يُضعف الممارسات الأميركية في الشرق الأوسط.

علاوة على ذلك، من الضروري الآن الاعتراف بأن الصدقية الدولية للولايات المتحدة تتأثر بشدة بسبب الأحداث المتسارعة في الدوحة. تعتبر العديد من الدول العربية، بما في ذلك قطر، أن مواقف واشنطن تُظهر تواطؤًا مع السياسات الإسرائيلية، مما يسهل عملية استهدافهم في أوقات الاضطراب.

قد تلعب الدوحة دورًا قويًا في تعزيز مكانتها في العالم العربي من خلال استغلال الأجواء الراهنة، حيث يُظهر الإعلام العربي استنكارًا أكبر للتهديدات الإسرائيلية. إن التطورات الحالية تُعتبر أرضية مناسبة لنقاشات يمكن أن تسهم في إعادة الثقة بين الدول العربية وبناء تحالفات قوية جابهة لمواجهة التحديات.

يرى معلقون غربيون أنه لابد أن تكون القيادة السياسية في قطر مستعدة لمواصلة وساطاتها في البحث عن اتفاقات استراتيجية مع القوى العظمى بدلاً من الاعتماد على تدخلات عابرة. تحتاج القيادة القطرية إلى توسيع نطاق خياراتها وتعزيز مؤسساتها الدفاعية، فوجود شبكة من العلاقات الدبلوماسية مع الصين وروسيا قد يمثل خيارًا منطقيًا في هذا السياق، وقد يفتح مسارات بديلة لممارسة النفوذ الإقليمي.

إن هذه الديناميكيات الحالية تشير إلى أن المجتمع الدولي برمته، وبخاصة الدول العربية، تواجه دلالات مؤسفة تجاه مسألة السلم والأمن في الشرق الأوسط. لذا، فمن الضروري أن تعمل قطر مع شركائها العرب على إنشاء آلية تحرك مشتركة لمواجهة الخطر الإسرائيلي، والتأكيد على ضرورة التعاون الكامل في وجه التهديدات.

إن التحرك نحو خلق موقف عربي موحد، على الرغم من اختلاف المصالح، قد يحظى بفرصة جديدة للدفاع عن المصالح المشتركة من خلال التحالفات المتماسكة، التي من شأنها تسليط الضوء على أهمية التعاون في مواجهة التحديات الإقليمية الكبرى. إن العمل الجماعي له القدرة على خلق تأثير إيجابي على الظروف الحالية، وقد يؤدي في النهاية إلى إيجاد بيئة مقبولة للحوار والإجراءات المؤثرة.

يبدو واضحًا اليوم أن الوضع الحالي يتطلب وحدة وتضامنًا عربيًا حقيقيًا تجاه التهديدات

مكان الاستهداف ـ الدوحة

أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني

الرئيس دونالد ترامب

نتنياهو

المتزايدة في المنطقة. يجب على قطر أن تسعى للحفاظ على دورها كوسيط فعّال، مع الاستمرار في تعزيز قدراتها الدفاعية، وفتح قنوات جديدة للتواصل مع الشركاء العالميين. يجب أن تبقى أولويات البلاد صادقة في تعزيز علاقات البناء مع القوى الرائدة، مع التمسك بحقوق السيادة وتعزيز الاستقرار الداخلي والخارجي.

نتيجة لما سبق، سيكون من الواضح أن التحولات في الناتج الدبلوماسي للقطريين ستظهر كجزء من الأسباب الجوهرية لإنعاش الاتفاقات التاريخية مع القيادة المهيمنة في العالم، على أمل إيجاد مكانة تؤهلهم للمساهمة في معالجة القضايا الإقليمية المعقدة.

في سياق الهجوم الإسرائيلي الأخير، يشعر المجتمع الدولي بالقلق من التصعيد المستمر، وهذا يتطلب من قطر أن تكون أكثر انفتاحًا على مشاركات فعالة. ويقول محللون ان على قطر أن تتبنى موقفًا يتجاوز مجرد الدفاع، ليشمل البناء وجعل الأمن أولوية استراتيجية. التحديات التي تواجهها قطر اليوم تتطلب وضع استراتيجيات شاملة وعميقة تستند إلى فهم جيد للأحداث الجيوسياسية، وتقليل الاعتماد على الحلفاء التقليديين الذين لم يحققوا لها الأمن الكامل. ولعل السؤال الأكثر تداولًا هو: هل ستعيد قطر النظر في فوائد القاعدة العسكرية الأمريكية الأكبر في الخليج والشرق الأوسط؟ رغم أن القيادة القطرية قد تفادت حتى الآن فتح هذا الملف، إلا أن النقاش حوله قد يصبح أمرًا طال انتظاره في هذا السياق.

إن ترسيخ رؤية مشتركة بين الدول العربية في معالجة الصراع الطويل الأمد مع إسرائيل يمكن أن يكون نقطة انطلاق جديدة نحو السلام، ولكن ذلك يتطلب بناء جسور حقيقية من التعاون. فالتعبير عن موقف عربي موحد سيشكل مصدر قوة أمام التحديات المحيطة، مما يمكّن الدول العربية من صياغة استراتيجيات فعّالة للتعامل مع الأزمات.

ستشهد منطقة الشرق الأوسط مراوحة بين الجمود لإمتصاص ما حصل وبين طروحات تحاول استغلال ما حصل والتخطيط لتطورات وخطوات تسعى لخفض التوتر وهو ما يريده الرئيس ترامب. ولعل ما برز في اجواء قمة الدوحة ينبغي على قطر والدول العربية أن تدرك أن الظروف الحالية تحتم عليهم العمل معًا لتحقيق أهدافهم المشتركة. عبر تعزيز العلاقات مع القوى العالمية واستعدادها لفتح حوار بناء وفعّال، يمكن للدول العربية أن تعزز من مكانتها في الساحة الدولية وتساهم بشكل أكبر في تحقيق أمنها واستقرارها. إن الأمل في مستقبل أفضل يعتمد على قدرة الدول العربية على تجاوز التعقيدات المحلية والإقليمية واستراتيجيات التعاضد والتعاون من أجل المصلحة المشتركة.■

* صحافي - وزير لبناني سابق

نحو جبهة عربية ـ اسلامية ـ عالمية لمواجهة الصلف والعدوان الصهيوني الاستعماري

معن بشور*

عشية حرب السادس من اكتوبر 1973 التي خاضها جيشا مصر وسورية ومعهما جيوش الامة العربية وطيرانها الحربي ونفطها من المشرق الى المغرب ، كان التشكيك كبيراً بموقف مصر وسورية والحديث واسعاً حول جدية «تحضيرهما» لتلك الحرب التي كانت الحرب النظامية العربية الوحيدة التي انتصرت فيها الامة العربية على العدو الصهيوني ، وعبر فيها الجيش المصري العظيم خط بارليف على الضفة الشرقية لقناة السويس ، فيما وصل الجيش العربي السوري الى ضفاف بحيرة طبريا ، وهو ما كان كثيرون يعتبرونه من اكثر خطوط الدفاع في العالم مناعة .

واليوم فأن اكثر ما يقلق تل ابيب وواشنطن هو ان يتحرك الجيش المصري، في وقت هو يحدده لوقف الحرب وفك الحصار على غزة .

ولعل فيما اذيع مؤخرا في الكيان الصهيوني عن دور مصر وتركيا في تزويد قطر بأخبار العدوان عليها وعلى وفد حماس المفاوض لوقف العدوان على قطاع غزة والمقيم في ألدوحة مقروناً باشارة الرئيس السيسي في قمة الدوحة للمرة الاولى بعد معاهدة "كمب ديفيد" المشؤومة الى «العدو» الصهيوني يؤكد ان مصر ترى في حرب الابادة الصهيونية على القطاع المجاهد تهديداً لامنها القومي ، ناهيك عن تهديدها لأمن الامة كلها.

ان الرد الفعال على حرب الابادة الصهيونية ضد اهلنا في غزة وعموم فلسطين وعلى مشروع "اسرائيل الكبرى" الذي اعاد التلويح به نتنياهو قبل اسابيع هو في قيام جبهة عربية ـ اسلامية تضم الى دولنا العربية كل من ايران وتركيا وباكستان وكل دول العالم الاسلامي، وتكون المقاومة رأس حربتها، وجيوش وشعوب وثروات المنطقة عمودها.

فهل يتجاوز العرب والمسلمون ، انظمة وحركات سياسية، الانقسامات الراهنة فيما بينها، وتتلاقى مع قوى التحرر العالمية لكي تضع حداً لهذا الصلف والعدوان الصهيوني ـ الاميركي ـ الاستعماري.

□■□

بركات: العدو الصهيوني يواصل مجازره يحق اللبنانيين ودعوة لتحرك على عدة المستويات لوقفها

■ صدر عن المحامي خليل بركات باسم تجمع اللجان والروابط الشعبية ما يلي: في اطار جرائمه اليومية التي يرتكبها في لبنان تأتي مجزرة العدو الصهيوني اليوم بحق عائلة جنوبية في مدينة بنت جبيل ذات التاريخ العريق قي مقاومة المشروع الصهيوني لتوكد ان هذا العدو مصمم على الاستمرار في اجرامه ضاريا عرض الحائط يكل القرارات الدولية والاتفاقات ذات الصلة لاسيما اتفاق وقف العمليات العدائية الذي تم التوقيع عليه في 27 تشرين الثاني 2024 برعاية اميركيةوفرنسية قبل عشرة اشهر... والذي لم يحترمه الاحتلال بل ارتقى على يده اكثر من 270 شهيدا منذ توقيعه...

ان هذا دعوة للمجتمع الدولي ولاسيما الادارة الاميركية اتخاذ الاجراءات اللازمة لوقف هذا التمادي الاجرامي العدواني الصهيوني بحق فلسطين الى لبنان الى اليمن الى سورية الى قطر وصولا الى ايران..كما ان التمادي العدواني الصهيوني يتطلب تجاوبا من كافة القوي السياسية اللبنانية والجهات العربية مع مبادرة اليد ألمدودة التي اطلقها امين عام حزب الله سماحة الشيخ نعيم قاسم وتحصين الوضع الداخلي والعربي والاسلامي القادر وحده على لجم هذا التمادي الاجرامي والتوسعي اليصهيوني بحق لبنان كما بحق كل بلد عربي واسلامي.

□■□

الاعتراف بدولة فلسطين انجاز يحتاج الى استكمال

بعد الاعتراف الاممي بدولة فلسطين ادلى الاستاذ معن بشور المنسق العام للحملة الاهلية لنصرة فلسطين وقضايا الامة بالتصريح التالي :

ما كان ممكناً ان ينهمر هذا الكم من الاعترافات بدولة فلسطين ، وبعضها من حكومات ساهمت في قيام هذا الكيان العنصري المتوحش منذ بدايته ، لولا هذه التضحيات الضخمة التي قدمها وما زال ابناء الشعب الفلسطيني العظيم منذ اكثر من مئة عام وفي مقدمهم اهلنا الابطال في غزة البطولة والاباء ، ولولا الطوفان البشري الهائل الذي خرج في كل قارات العالم مؤيداً لغزة وطوفان اقصاها واقصى الامة ممتدة من مراكش الى جاكارتا .. لكننا وفي لحظة الاعتزاز بهذا الانتصار يجب ان نسجل اعتراضنا المبدئي على أن فلسطين ليست الارض المحتلة عام 1948 فحسب ، بل هي الارض المحتلة من البحر الى النهر ، وان حركة حماس ليست حركة ارهابية كما جاء في اعلان نيويوك ، بل هي حركة مقاومة للاحتلال وحركة تحرر وطني مثلها مثل كل حركات التحرر الوطني في العالم التي قاومت المحتل وانتصرت عليه

لا شك أن اعتراف الاغلبية الساحقة من دول العالم بدولة فلسطين انتصاراً لفلسطين وشهدائها وجرحاها واسراها ومقاوميها وابنائها، شيوخاً واطفالاً، نساءً ورجالاً، ولكنه انتصار ناقص لا بد من استكماله بالتحرير الكامل من البحر الى النهر ، ولو بعد حين.

□■□

خطاب هام يتطلب تجاوباً لبنانياً وعربياً

■ تعليقاً على الخطاب الهام الذي القاه امين عام حزب الله الشيخ نعيم قاسم في الذكرى السنوية الاولى لاستشهاد القائد الجهادي الكبير ابراهيم عقيل ورفاقه القادة في فرقة الرضوان ادلى المنسق العام لتجمع اللجان والروابط الشعبية الاستاذ معن بشور بما يلي :

من الواضح ان الشيخ نعيم قاسم قد اعتمد في خطابه اليوم سياسة اليد الممدودة تجاه الداخل اللبناني والخارج العربي من اجل تحصين لبنان والمنطقة بوجه كل المخاطر التي تهددهم.

واذا كان كل العقلاء في لبنان يحرصون ان يفتح كل من اختلف وتصارع مع حزب الله في الداخل اللبناني والخارج العربي، وتحديداً المملكة العربية السعودية، يده للحوار مع حزب الله وحلفائه من اجل مواجهة المطامع الصهيونية والمخططات الاميركية؛

فان التجاوب مع هذا النداء الوطني المسؤول هو الخطوة الاولى على طريق مواجهة المخاطر والمخططات التي تهدد المصير اللبناني نفسه.

فهل يرتقي الفرقاء اللبنانيون والعرب المعنيون الى مستوى التجاوب مع هذا النداء اليوم قبل الغد.؟

* الامين العام السابق للمؤتمر القومي العربي

لأول مرة حكومة لبنان تناقش «حصرية السلاح بيد الدولة

لبنان أمام السلاح: الجدل المقلق

لندن: محمد قواص*

في تطوّر مفصلي أدرجت الحكومة اللبنانية في 5 و 7 آب (أغسطس) 2025 بند «حصرية السلاح» بيد الدولة اللبنانية داخل جدول أعمال الجلستين في خطوة هي الأولى وغير المسبوقة التي ترفع من مستوى الجدل بشأن تسليم سلاح حزب الله إلى الدولة إلى مقام تنفيذي، بعدما اقتصر تناول الأمر في إطار الحوار وتبادل الأفكار، ومن خلال السجال الإعلامي والسياسي الداخلي. فما الذي تعنيه هذه الخطوة وكيف ستتعامل أطراف الداخل والخارج مع هذا الاستحقاق؟

دينامية حصرية السلاح بيد الدولة

يعتمد التحوّل باتجاه الحسم في مسألة السلاح الذي تمتلكه المجموعات غير الدولاتية في لبنان على التطوّر الدراماتيكي الذي أحدثته الحرب المدمرة التي شنّتها إسرائيل بشكل مكثّف، في أيلول (سبتمبر) 2024، والتي أدت إلى القضاء على قيادات الصف الأول للحزب، من بينهم الأمين العام للحزب السيّد حسن نصر الله. وقد فرض اتفاق وقف إطلاق النار في 27 تشرين الثاني (نوفمبر) 2024 شروطا جديدة أُضيفت إلى قرار الأمم المتحدة رقم 1701الذي أنهى حرب عام 2006. وتقضي الشروط الجديدة بسحب كل سلاح لا ينتمي إلى مؤسسات الدولة اللبنانية من كافة الأراضي اللبنانية "ابتداء" من جنوب نهر الليطاني.

غير ان هذا التحوّل الذي يستمد ديناميّاته من ضغوط خارجية، ينهل مشروعيته أيضا من مطالب سياسية داخلية خلال العقود الأخيرة بتسليم حزب الله لسلاحه وانتقاد حركته ومهماته من خارج إمرة الدولة. وقد أدرج رئيس الجمهورية جوزيف عون هذا المطلب داخل لائحة المسائل التي وعد بتنفيذها والتي تضمنها "خطاب القسم" الذي ألقاه أمام مجلس النواب اللبناني في جلسة انتخابه في 9 كانون الثاني (يناير) 2025.

كما ظهر التحوّل في البيان الوزاري لحكومة نواف سلام الذي ألقاه سلام أمام المجلس ونال على أساسه ثقة البرلمان في 26 شباط (فبراير) 2025. ولم يذكر البيان لأول مرة منذ عقود صيغة ثلاثية «الشعب ـ الجيش ـ المقاومة» التي كانت تمنح سلاح حزب الله شرعية حكومية، وأدرج بشكل جليّ هدف حصرية السلاح بيد الدولة كهدف من أهداف الحكومة التي يشارك بها حزب الله.

غير أن مسألة حصرية السلاح بيد الدولة ليست فقط وليدة ضغوط مندرجات القرار 1701 وضغوط المجتمع الدولي، لا سيما الولايات المتحدة، وما أدرجه «خطاب القسم» و «البيان الوزاري»، بل أن المسألة مُدرجة داخل الاتفاق الذي أُبرم في مدينة الطائف السعودية عام 1989، والذي على أساسه أنهى الحرب الأهلية (1975ـ1990) وبات جزءا من الدستور اللبناني المعدّل. وينص الاتفاق على حصر السلاح بيد الدولة اللبنانية وتفكيك جميع الميليشيات المسلحة، كجزء من تعزيز السيادة الوطنية وإنهاء الحرب الأهلية.

رغم فقدانه لنسبة كبيرة من مخزونه من السلاح الثقيل، وفق بعض التقارير، فإن حزب الله ما زال يردد على لسان مسؤوليه، لا سيما أمينه العام الشيخ نعيم قاسم، رفض تسليم السلاح. وتتراوح المواقف بين التمسك بالسلاح حتى لو انسحبت إسرائيل من 5 مواقع تحتلها في جنوب لبنان، أو اشتراط ذلك الانسحاب وإعادة إعمار المدن والقرى التي دمّرتها الحرب الأخيرة، لا سيما في جنوب لبنان، لمناقشة مسألة تسليم السلاح، أو التعبير عن الاستعداد لتسليم السلاح وفق صيَغ مختلفة.

ويعتبر خبراء أن سلاح الحزب لا يخضع لقرار قيادة الحزب في لبنان بل للقيادة العليا للجمهورية الإسلامية في إيران. وكان الأمين العام السابق السيّد حسن نصر الله قد أعلن جهارا عام 2016 أن سلاح الحزب وماله وارواته تأتي من إيران وبأنه "جندي لدى الوليّ الفقيه". وقد أسس هذا الإعلان لواقع أن سلاح الحزب وحراكه العسكري يخضع لأجندات طهران، ما قد يُعقّد الجدل الراهن بشأن قدرة الحزب على الاستجابة للضغوط الداخلية والخارجية بشأن تسليم السلاح، بما في ذلك على طاولة مجلس الوزراء.

وقد فقد الحزب منذ سقوط نظام بشّار الأسد في سوريا في 8 كانون الأول (ديسمبر) 2024، منظومة دعم إقليمية أساسية لبقائه كقوة عسكرية وازنة، خصوصا أن التطوّر السوري، إضافة إلى الضربات التي تلقتها إيران مباشرة من ضمن تداعيات اندلاع حرب «طوفان الأقصى» في غزة في تشرين الأول (اكتوبر) 2008، قد قطع ما كان يطلق عليه بـ «هلال» إيران، وهو ممر أستراتيجي يربط طهران ببيروت مرورا بالعراق وسوريا وكان يؤمّن الامدادات العسكرية (وغيرها) إلى الحزب مباشرة في لبنان. كما أن بيروت ، وبناء على ضغوط خارجية، قد أوقفت الخطّ الجوي بين طهران وبيروت.

وما بين اعتبار هذا السلاح قوة لـ «المقاومة»، أو المناداة به «قوة للبنان»، فإن الحزب يسعى لشراء الوقت معوّلا على تغيّر ما في موازين القوى، سواء في لبنان أو المنطقة (سوريا خصوصا) أو في ما ستنتهي إليه مآلات المواجهة بين إيران والدول الغربية بشأن ملفات عديدة، منها البرنامج النووي، وتداعيات ذلك على مستقبل موقع إيران الجيوستراتيجي في الشرق الأوسط.

غير أن حزب الله يستند في مواقفه على غياب ضمانات دولية، لا سيما أميركية، بشأن انسحاب إسرائيل من المواقع التي ما زالت تحتلها في جنوب لبنان، ووقف الحرب ضد لبنان ووقف سياسة الاغتيالات ضد قيادات الحزب وعناصره.

يعتبر نقل ملف حصرية السلاح بيد الدولة إلى مجلس الوزراء اللبناني من علامات جدية في تناول السلطة التنفيذية لهذا الملف. ويأتي الأمر بعد مرحلة تولى فيها رئيس الجمهورية، بشكل مباشر أو غير مباشر، عملية حوار مع حزب الله بشأن مسألة تسليم السلاح. وقد ظهر تباين في الشكل بين أسلوب الرئيس بانتهاج المرونة والحوار لمقاربة هذا الملف وأسلوب عالي النبرة عبّر عنه رئيس الحكومة نواف سلام سبّب توتّرا نسبيا في علاقته مع الحزب. غير أن الرئيس عون، ذهب في خطاب ألقاه بمناسبة عيد الجيش في 31 يوليو 2025، إلى استخدام لهجة حازمة واضحة بضرورة تنفيذ حصرية السلاح، متوجها إلى بيئة الحزب بالانضمام إلى خيار الدولة.

مقاربة الدولة واستراتيجية الحكومة

تقوم مقاربة الدولة اللبنانية على العوامل التالية:

1- تمتع رئيسي الجمهورية والحكومة بدعم عربي إقليمي دولي، خصوصا أن ضغوطا علنية من هذا "الخارج" أدت إلى توليهما منصبيهما.

2- تمتع رئاسة الجمهورية والحكومة بشرعية سياسية داخلية من خلال انتخاب مجلس النواب لرئيس الجمهورية بأغلبية مريحة لأصوات النواب (بما في ذلك نواب حزب الله). وتمتع رئيس الحكومة في مشاورات تكليفه بأغلبية مريحة من أصوات النواب (من دون كتلة حزب الله).

3- استناد السلطة التنفيذية على ما يشبه الإجماع بشأن حصرية السلاح بعد ظهور مواقف لقيادات سياسية غير شيعية كانت متحالفة مع الحزب تطالبه بتسليم السلاح للدولة.

4- اعتبار السلطة التنفيذية أن الأمر لا يخضع لضغوط داخلية وخارجية ظرفية، بل هو تنفيذ لبنود دستورية أقرها اتفاق الطائف في عام 1989.

5- تمتع لبنان ببيئة دولية حاضنة تمارس ضغوطا عبر المؤسسات المالية والدول المانحة التي تطالب لبنان بإصلاحات، بينها حصرية السلاح بيد الدولة، كشرط للإفراج عن أي دعم أو مساعدة أو ضخّ الاستثمارات إلى لبنان، كما تطالب هذه الأطراف بهذه "الحصرية" كشرط لإعادة الأعمار في البلد.

دواعي التحفّظ والحذر

على الرغم من الضغوط الأميركية التي جاءت على شكل مطالب حملها الموفد الأميركي توم باراك وقبله الموفدة مورغان أورتاغوس، ووفود أميركية أخرى (وفد الكونغرس) فإن الباحثون يرون أن التمهل والحذر اللبناني يقوم على عوامل عدة منها:

1- تجنّب الصدام المسلح مع حزب الله من شأنه تعقيد الأمور ويدخل البلد في احتمالات اختلال الأمن الداخلي ودخول البلد بأزمة كبرى.

2- الخشية من أن الصدام قد يحفّز عوامل الانقسام الأهلي على أسس طائفية أو مذهبية أو سياسية، ما يدخل البلد في احتراب داخلي.

3- تجنّب إدخال الجيش اللبناني في صدام مسلّح قد يأخذ أبعادا واسعة، لا سيما أن قدرات الجيش العسكرية قد لا تكون بالقوة الكافية لحسم الموقف عسكريا.

4- تجنّب زجّ الجيش اللبناني وبقية المؤسسات الأمنية التي تعتمد قواها العسكرية على نسيج مجتمعي لبناني متعدد الطوائف ما من شأنه إحداث انقسام وانشقاقات على منوال ما عرفته هذه المؤسسات خلال الحرب الأهلية.

5-تجنّب دفع الجيش في لبنان إلى الدخول في معركة قد تُعتبر مكمّلة للهجمات العسكرية الإسرائيلية المستمرة على أهداف للحزب، ما من شأنه إفقاد الدولة وجيشها الدعم الشعبي الداخلي لسعيها لإنفاذ قراراتها.

الرئيس نبيه بري: البحث عن التسويات

نعيم قاسم: الحزب لن يسلم السلاح

حكومة نواف سلام تقرّ بند حصرية السلاح بيد الدولة

مراحل التنفيذ المحتملة

وفق الأوراق المتبادلة بين لبنان والولايات المتحدة فإن أي خطة من قبل الدولة اللبنانية يفترض ان تلحظ المراحل التالية:

1- قرارات حكومية تشمل تنفيذ حصرية السلاح بيد الدولة وفق ما ينص عليه اتفاق الطائف. وتشكيل لجنة لصياغة آلية التنفيذ، ومباشرة حوار وطني بشأن "الاستراتيجية الدفاعية" التي يطالب بها الحزب.

2- نشر الجيش اللبناني في المناطق الواقعة جنوب نهر الليطاني، بالتنسيق مع قوات اليونيفيل، لتأمين المنطقة ومنع أي تصعيد عسكري. وبدء جمع الأسلحة الخفيفة والمتوسطة في المناطق الجنوبية، مع تقديم ضمانات لحزب الله بأن الجيش سيتولى حماية الحدود.

3- توسيع عملية جمع السلاح إلى المناطق شمال نهر الليطاني، مع التركيز على بناء قدرات الجيش اللبناني من خلال دعم دولي (تدريب، تسليح، تمويل). وإشراك المجتمع الدولي، بما في ذلك فرنسا والأمم المتحدة، لتقديم ضمانات بوقف الخروقات الإسرائيلية. إطلاق مفاوضات تقنية لترسيم الحدود البرية مع إسرائيل، كجزء من تسوية شاملة لإنهاء الصراع.

4- استكمال جمع السلاح في بيروت والبقاع، مع دمج عناصر حزب الله في الجيش اللبناني أو مؤسسات الدولة الأخرى (برامج إعادة تأهيل). وإقرار "استراتيجية دفاعية وطنية" في إطار حوار وطني شامل. وتوقيع اتفاق دولي يضمن »

وقف الخروقات الإسرائيلية ودعم إعادة إعمار لبنان.

مستقبل سلاح حزب الله وتأثيراته

أثار إقرار الحكومة اللبنانية بشكل غير مسبوق منذ اتفاق الطائف عام 1989، بند حصرية السلاح بيد الدولة اللبنانية غضب حزب الله وطهران وسط انقسام لبناني داخلي. غير أن المسألة، التي تراقبها المراجع الدولية والعربية المعنيّة، تطرح أسئلة بشأن تعامل الحزب مع هذا الاستحقاق، وسط تخبط بشأن لزومية هذا السلاح بعدما تمّ نزعه جنوبا بناء على اتفاق وقف، كما تأثير هذا السلاح على الداخل اللبناني والجوار الإقليمي.

ويستدرج النقاش المفاصل والنقاط التالية:

-1 تعرّض سلاح حزب الله إلى ضربات كاسحة في الحرب التي شنّتها إسرائيل ضد البنى التحتية العسكرية والسياسية للحزب، وأدت إلى تدمير جزء كبير من ترسانته الاستراتيجية، إضافة إلى القضاء على هياكله القيادية العسكرية العليا، بما فيها اغتيال أمينه العام.

-2 التقدير أن قراراً إسرائيليا ـ أميركيا تدعمه أوروبا اتّخذ للتخلّص من الحالة المسلّحة التي يمثلها حزب الله داخل الدولة اللبنانية، وهي حالة تعايشت معها إدارات الأبيض السابقة. وتقاطعت هذه الإرادة الدولية العربية المتمثلة في اللجنة الخماسية (واشنطن، باريس، الرياض، الدوحة، القاهرة) مع ضغوط أدت إلى تغير في منظومة الحكم في لبنان عبر انتخاب جوزيف عون رئيسا للجمهورية، وتشكيل حكومة اختصاصيين ذات مرجعيات سياسية يرأسها نواف سلام.

-3 تعامل الاتفاق الذي أوقف إطلاق النار في لبنان في 27 تشرين الثاني (نوفمبر) 2024، (الذي وافق عليه حزب الله من خلال حليفة رئيس مجلس النواب اللبناني زعيم حركة أمل، (نبيه بري) مع سلاح الحزب من خلال بروتوكولات إضافية للقرار الأممي رقم 1701 الصادر عام 2006، تقضي بإخلاء لبنان من سلاح الحزب «بدءا» من جنوب لبنان، وحصر هذا السلاح بيد مؤسسات عسكرية وأمنية تمت تسميتها داخل الاتفاق.

تعامل الحزب مع الموقف

تعامل حزب الله مع القرارات والتوجهات الحكومية بشكل يتراوح ما بين الدعوة للحوار وربط مستقبل السلاح بالانسحاب الإسرائيلي وذهب إلى التحذير من اندلاع حرب أهلية. ويمكن تسجيل العوامل التالية:

-1 في 5 آب (أغسطس) 2025، وفي سابقة منذ نشأة حزب الله عام 1983، أدرجت الحكومة اللبنانية بند حصرية السلاح بيد الدولة اللبنانية، وأقرت الجزء الأول من الخطة الأميركية والتي

الرئيس جوزيف عون في خطاب القسم «حصرية السلاح بيد الدولة»

تقتصر على الأهداف، بعد انسحاب الوزراء الشيعة من الجلسة (4 وزراء للثنائي الشيعي ووزير مستقل). وأكد الوزراء المنسحبون أن ذلك لا يعني استقالتهم من الحكومة وأنهم سيحضرون الجلسات المقبلة.

-2في نفس التاريخ أيضا، وأثناء جلسة الحكومة، قال أمين عام الحزب، الشيخ نعيم قاسم، إن الحزب يرفض تسليم سلاحه. معتبرا الأمر خضوعا للإرادة الأميركية ـ الإسرائيلية. لاحقا أجرت قناة المنار التابعة للحزب مقابلة لرئيس كتلة الحزب البرلمانية، محمد رعد، قال فيها أن لا تسليم للسلاح، متوعدا الحكومة، مهددا بردّ لم يحدده في حال تحرّك الجيش لتسلّم السلاح. واكب هذه المواقف، تحركات ميدانية لأنصار الحزب، عبر مسيرات بالدراجات النارية، داخل منطقة الضاحية وبعض المناطق اللبنانية تعامل معها الجيش اللبناني باحتواء تقني موضعي.

-3 تلقى الحزب دعما رسميا من قبل إيران من خلال سلسلة مواقف من مسؤولين سياسيين وعسكريين، شملت المرشد، السيد علي خامنئي، تؤيد موقف الحزب برفض تسليم السلاح، وتطلق وعيدا بعدم السماح بذلك. وقد ألحقت طهران هذه المواقف بزيارة قام بها أمين عام مجلس الأمن القومي الإيراني، علي لاريجاني، إلى لبنان في 13 آب (أغسطس). وقد قوبل الموقف الإيراني كما زيارة لاريجاني بمواقف رسمية لبنانية صدرت عن رئيسي الجمهورية والحكومة ووزارة الخارجية، تندد بما صدر عن طهران، وترفض أي تدخل في قرارات الحكومة اللبنانية.

-4أمهلت الحكومة الجيش اللبناني حتى نهاية أغسطس لتقديم خطة لتسلّم السلاح غير الشرعي (بما في ذلك سلاح الحزب)، فيما نشطت اتصالات داخلية لإيجاد السبل المناسبة لتسلّم السلاح تنفيذا لقرار الحكومة اللبنانية، وسط غموض بشأن تعامل وزراء الثنائي الشيعي مع مسألة إقرار الخطة (الأميركية وتلك للجيش اللبناني) بعد تأكيد الوزير الشيعي المستقل أنه لن يغادر أي جلسات لاحقة للحكومة.

وظيفة سلاح الحزب

يستخدم المحللون مقارنات موضوعية ومقاربات علمية لاستشراف مستقبل سلاح حزب الله ووظيفته في المستقبل استنادا إلى رصد للتحوّلات التي شهدتها المنطقة والعالم. ويرصد الباحثون الاستنتاجات التالية:

-1 التقدير أن سلاح حزب الله لم يعد يشكل تهديدا استراتيجيا لإسرائيل بعد أن تمّ تدمير الجزء الأكبر من مخازن الصواريخ الاستراتيجية لا سيما الذكية، خصوصا أن إسرائيل مستمرة باستهداف البنى العسكرية والقيادية للحزب بشكل منهجي شبه يومي، وفق ورقة ضمانات أميركية لإسرائيل ملحقة باتفاق وقف إطلاق النار، تسمح لإسرائيل بضرب أي هدف في لبنات تجده مهددا لأمنها. كما أن إسرائيل أظهرت تحقيقها اختراقا خطيرا لهياكل الحزب جعل من سلاح الحزب مكشوفا، وبات من الصعب تحريكه للاستخدام.

-2 كان لافتا أن الحزب تعاون، مرغما، وتحت مراقبة التفوّق الجوي والمخابراتي الإسرائيلي، لتسليم بناه العسكرية التحتية ومخازنه للجيش اللبناني جنوب نهر الليطاني، فيما قصفت إسرائيل البنى التحتية التي لم يكشف عنها الحزب. بالمقابل يتشدد الحزب إلى حدّ الرفض في التعامل مع أي احتمال لتسليم سلاحه شمال نهر الليطاني.

-3 شكّل سلاح الحزب أداة للهيمنة على النظام السياسي اللبناني منذ انسحاب القوات السورية الذي تلا اغتيال رئيس الحكومة الأسبق رفيق الحريري عام 2005 وحتى عام 2025. وقد استخدم هذا السلاح التابع للإمرة الأيرانية، وفق ما صرح به أمينه العام الراحل حسن نصر الله، في سوريا والعراق واليمن والخليج، ووفّر في لبنان أرضية إعداد وتسليح وتدريب لجماعة الحوثي اليمنية.

-4 التقدير أن سلاح الحزب، ومنذ اتفاق بكين في 10 آذار (مارس) 2023 بين السعودية وإيران جمّد أنشطته في منطقة الخليج. كما أن سقوط نظام الأسد وجه ضربة قاصمة واستراتيجية ضد الحزب لجهة فقدانه طرق الوصل البري مع إيران عبر العراق. كما أن توقف مطار بيروت، بناء لضغوط دولية، عن استقبال الطائرات المدنية الإيرانية، أفقد الحزب أدوات الوصل المالي النقدي مع طهران.

-5 بالنظر إلى مواقف طهران، فإن للسلاح وظيفة ما زالت إيران تحتاجها في مداولاتها ومقايضاتها والتلويح بها ورقة من أوراق تملكها داخل ملف تهتم له الولايات المتحدة.

* صحافي وكاتب سياسي

شبابٌ مفتوح

لبنان بين المراجع الدينية وفساد السياسة

رؤوف قبيسي*

الطفل لا يعرف أن «بابا نويل»، المحمّل بالهدايا لا يهبط من المدخنة يوم العيد، إلا بعد أن يصل إلى مرتبة من الوعي، تساعده على أن يكتشف «المؤامرة» البريئة التي يحيكها أبواه عليه. حال شريحة واسعة من اللبنانيين مع زعمائهم ورجال أديانهم، كحال هذا الطفل البريء. لم يصلوا بعد، إلى درجة من النضوج النفسي والفكري ليدركوا أن «الزعماء» أعداء لهم وأعداء لوطنهم، وأنهم «بابا نويل» من نوع آخر، وأن مؤامرته عليهم ليست بريئة، وأنه يأخذ أصواتهم، ويختلس ودائعهم، وهداياه علب براقة من الخارج، أما داخلها فوعود وهمية وخطب رنانة وكلام «لا يُسمن ولا يُغني عن جوع».

يعرف اللبنانيون مدى الجرائم التي ارتكبتها، ولا تزل ترتكبها القيادات السياسية في حقهم، وحق وطنهم، لكن شريحة كبيرة منهم ما زالت تصوت لهذه القيادات، وتعيدها إلى الحكم، مدفوعة بغرائز قبلية ودينية تتحكم بوجدانهم، تبعدهم عن الإيمان الصحيح، وتحول بينهم وبين أن يكونوا مواطنين أحراراً في دولة حرة. مدّجنون «مبنّجون»، لا فائدة منهم تُرجى، عبيد يجعلون من السياسيين سادة عليهم وأوصياء، ويخلعون عليهم وشاح الزعامة. هذه القيادات مع ذلك، ليست وحدها من يرتكب الخيانة، ويستغل العصبية الدينية والقبلية لمصالحه. هناك رجال الدين أيضاً، وإثم هؤلاء لا يقل خطراً عن آثام رجال السياسة.

بالأمس دافع البطريرك «الماروني» عن حاكم مصرف لبنان السابق رياض سلامة، ووضع خطاً أحمر لحمايته، وقبله وقف مفتي الجمهورية اللبنانية يدافع عن رئيس الوزراء الأسبق فؤاد السنيورة، ويضع خطا أحمر لحمايته. التفسير الوحيد لهذه الخطوط الحمر في نظر أي عاقل، هو تغليب الثقافة الطائفية على الثقافة الوطنية. البطريرك الذي يقال إن مجد لبنان أعطي له، لم يحافظ على هذا المجد، ساعة تدخل في شأن لا يعنيه، وليس من اختصاصه، ولا من اختصاص أي رجل دين، وخالف حتى رسالة «المسيح» القائل: «أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله»، والقائل: «تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم»، والقائل ايضاً: «ما نفع الإنسان لو ربح العالم وخسر نفسه»، فبأي حق وقف البطريرك إلى جانب حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، قبل أن يصدر في حقه حكم القضاء؟! وبأي حق يتدخل في السياسة ويقف مع الفاسدين على حساب المتعبين من العباد، المنكوبين بأسوأ السياسيين في العالم؟!

الواضح أن البطريرك المطوّب من الكنيسة، كان يرى رياض سلامة «مواطناً مارونياً»، قبل أن يكون لبنانياً، ما يحملنا على التساؤل حتى من زاوية الجانب الروحي: هل حاكم المصرف المركزي ماروني حقاً، ومسيحي حقا، يعمل «بمشيئة الآب الذي في السماوات»، حتى يضع هذا البطريرك خطاً أحمر لحمايته؟! الواضح أن المسألة لا علاقة لها بالروحانيات، إنها مسالة مال وسياسة، ولا شيء غير المال والسياسة. ما يقال عن البطريرك، يقال عن المفتي، الذي اعتبر فؤاد السنيورة «سنيا» قبل أن يكون لبنانيا، ووضع خطاً أحمر لحمايته. مواقف هي تجاوز على سلطة القضاء، وتدخل سافر في شؤون هيئة يفترض أن تكون المرجع الوحيد للحكم على المواطن، مذنباً كان أم بريئاً، بغض النظر عن مرتبة المواطن الاجتماعية، وميوله السياسية أو الدينية، لأن القانون يعلو ولا يُعلى عليه، أو هكذا يجب ان تكون الأمور بأحكام الأرض وشرائع السماء. من يخالف القوانين ويعرقل سير العدالة في الدول الراقية يحكم عليه ويُسجن، ويعتبر فاسدا وعدوا للشعب والدولة. نعرف أن أمراً كهذا لن يحصل في لبنان المزرعة، ونعرف أن رجال أديان بمنزلة البطريرك والمفتي والأمين العام في «حزب الله»، لن يقفوا في المحاكم ويتعرضوا للمساءلة القضائية، لذلك يبقى الحكم عليهم وعلى كل رجل دين بقوانين السماء، وهل في لبنان بعد، من قوانين غير قوانين السماء؟! عليه نقول للبطريرك، برسالة «المسيح» نحكم على من يؤمن بالمسيح المجسّد، ونقول للمفتي بالرسالة الإسلامية المجسّدة في القرآن نحكم على من يؤمن بالله ورسوله، وبهده الرسالة أيضاً نحكم على الأمين العام الذي هو رجل دين وسياسة، كما البطريرك والمفتي، وهو الذي لم يصدر تصريحاً واحداً أدان فيه رياض سلامة، أو سياسيين لبنانيين، يعرف القاصي والداني أنهم فاسدون، كأن مهمة هذه المراجع الدينية اللبنانية، هي الدفاع عن السياسيين الفاسدين، وعرقلة سير العدالة، لا رعاية حقوق المواطنين. القرآن يقول للمؤمن: «لا تتبع سبيل المفسدين»، ويدعو الناس بالقول: «كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين»، ويقول في سورة أخرى: «إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

في لبنان الدولة التي تتداعى يوما بعد يوم، لا حكومة ترعى، ولا قضاء يحكم بالعدل، ولا مرجع روحياً يلجأ إليه المواطن للشكوى والتظلم، تبقى شريعة الغاب هي القانون الغالب، يصنعه مجرمون من أهل السياسة، مستندين إلى نظام انتخابات طائفي، قائم على الكذب والنفاق، مدعوم من رجال الدين، ومن شريحة واسعة من الجهلاء الذين لا يعرفون مصالحهم، لذلك كان على اللبنانيين الذين فقدوا ثقتهم بالقيمين على أمور دنياهم، ان ينتظروا سنوات طويلة ليسمعوا صوت العدالة.

لم يأتهم الصوت من قضاء بلدهم، ولا من حكومة بلدهم، ولا من رجال أديانهم، أتاهم من بعيد، من دولة فرنسا العلمانية الحرة، التي أصدر قضاؤها حكماً هو بمنزلة صفعة بوجه النظام السياسي اللبناني، ومن يمثله وينتمي إليه، من رؤساء ووزراء ونواب، وبوجه نظام القضاء اللبناني الذي فقد هيبته، وبوجه" المرجعيات" الدينية اللبنانية كلها من دون استثناء، وهو دليل قاطع على أن الدولة الدينية ودولة الطوائف والمذاهب دولة فاشلة، وأن الدولة المدنية العلمانية هي "دولة الله" الوحيدة على الأرض، وما عداها من دول، جحيم في الأرض وجحيم في السماء!

يبقى السؤال: هل هناك من سيحاسب رجالاً يقولون إنهم يؤمنون بيوم الحساب وأشراط الساعة؟ لست أدري، لكن ما أنا منه يقين، أن المتعبّدين والمصلّين، وأتباع رجال الدين إلى يوم الدين، لن يحاسبوهم، وهل اتفق أن حاسبت خراف ضالة رعيانها في يوم من الأيام؟! قد نرى الخنازير تطير كما تقول العبارة الإنكليزية، لكن هيهات أن يحدث حساب مثل هذا في بلاد القبائل والمذاهب.

لن يحدث اليوم، ولا في الغد ولا بعد الغد، ولست من السذاجة لأدعو «الله» ان يحاسبهم، كما يفعل الذين يتضرعون إليه من البسطاء، ويدعونه لينتقم لهم من طغاة الأرض. «الله» يعرف شغله، ولا يحتاج إلى دعوة مخلوق مثلي، لأن كل نفس بما كسبت رهينة، كما جاء في القرآن، ولأن من تحررت نفسه من نزوات الأرض وتشبّعت بأشواق السماء، يعرف الصالح من الطالح، والقمح من الشعير، ويعرف أن مواقف بعض رجال الدين، ما هي إلا رغبات أرضية، مآلها جهنم، ومن يأخذ العباد والبلاد إلى جهنم في الأرض، تهيئ له السماء بأعراف المؤمنين، ما يليق به من حساب، هذا إذا كان بين شعب أوصله زعماؤه إلى حافة الفقر والكفر، من لا يزال يؤمن بوجود سماء وحساب!. ■

*كاتب وناقد لبناني

«بلاد الشام» بين خريطة نتنياهو ومطامع الاميركي

هل يحتمل لبنان ضغط جمع السلاح والمنطقة الاقتصادية؟

بيروت ـ غاصب المختار*

ظهرت في منطقة المشرق الاوسط لا سيما في «بلاد الشام» التي تضم لبنان وسوريا وفلسطين و الاردن، تطورات خطيرة تهدد ليس بتغييرخرائطها بل تهدد مستقبلها ومصيرها وثقافتها وتركيبتها الديموغرافية والاجتماعية واقتصادها، بعد الدخول الاميركي المباشر على تفاصيل الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، على إثر الحروب التي اندلعت منذ «طوفان الاقصى» قبل اكثرمن سنتين، مروراً بحرب «إسناد غزة» في لبنان، والمتغيرات في سوريا، وصولاً الى الحرب الاسرائيلية– الايرانية قبل اشهر قليلة، والتي اعتبر ثنائي اميركا ـ اسرائيل انه خرج منتصراً فيها، وحقق الكثير من اهدافه العسكرية على طريق فرض اهدافه وبرامجه السياسية.

اعلن رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتياهو اكثرمن مرة، ان اسرائيل تخوض حروبا لتغيير وجه الشرق الاوسط وخرائطه، وصولا الى ما وصفه تحقيق حلم اقامة «اسرائيل الكبرى» من نهر النيل في مصر الى نهري دجلة والفرات في العراق مرورا ببلاد الشام كلها. ويبدو انه وسّع خريطة «اسرائيل الكبرى» لتشمل دول الخليج العربي ايضا. هذا الحلم السياسي ـ الاقتصادي ـ العسكري مستند على حجج وأكاذيب الفكر التلمودي التوراتي، معطوفاً على احلام الرئيس الاميركي دونالد ترامب في جعل الشرق الاوسط منطقة اقتصادية واسعة تلبي مصالح اميركا واسرائيل بشكل خاص والدول الحليفة، وتهدد بمحاصرة وتطويق روسيا والصين وايران، ومنع تسويق منتجاتها من الغاز والنفط والسلع الاخرى عبر طرق التجارة القديمة المعروفة، بعد فتح طرق جديدة من الخليج الى البحر الابيض المتوسط عبر الاردن وسوريا ولبنان ومنها الى اوروبا ودول العالم الاخرى.!

بالطبع لم يغب لبنان عن خريطة «اسرائيل الكبرى»، بل هو في قلبها لأنه يقع بين خريطتي فلسطين وسوريا، وهو طريق وممر اساسي بري وبحري وجوي بين شرقي البحر المتوسط وبقية العالم شرقا وغرباً، لذلك كان الضغط الاسرائيلي ـ الاميركي ـ السياسي والعسكري والاقتصادي عليه اكبر واثقل من ان يحتمل، من خلال ورقة العمل الاميركية التي اعتبرتها واشنطن خريطة طريق لمسار حل الازمات في لبنان وفي التعامل مع تطورات اوضاع المنطقة القائمة على الحروب، والتي عدّل فيها لبنان بما يرى انه يناسب مصلحته ايضا لا مصلحة الكيان الاسرائيلي فقط.

المفارقة ان اعلان نتنياهو «خريطة اسرائيل الكبرى» ومن ضمنها لبنان، لم يلقَ صدى كبيراً مؤثراً لدى اغلب الطبقة السياسية اللبنانية كأنه امر مفروغ منه اومُسلّم به، ومرّ مرور الكرام من دون تعليقات بإستثناء قلة قليلة من المسؤولين السياسيين، ربما لأن الكثيرين يعتقدون ان هذا "الحلم التلمودي التوراتي الاسرائيلي" غير قابل للتطبيق نظراً لطبيعة ظروف المنطقة وانحياز معظم دولها للسياسة الاميركية التي تحمي انظمة هذه الدول، ونظراً لأن المنطقة اصبحت فعلاً تحت المظلة الاميركية ومشاريع تطبيع "الاتفاقات الابراهيمية" ما يلغي عملياً حلم «دولة اسرائيل الكبرى» لأنه يكون قد اصبح مطبّقاً عملياً بدخول الكيان الاسرائيلي رسميا منظومة دول الاقليم سياسيا وامنيا واقتصاديا بعد ما كان منبوذاً منها.

ورقة حل ام ازمة؟

تحوّل الضغط الاميركي ـ الاسرائيلي على لبنان لتطبيق ورقة العمل الاميركية، الى ورقة خلاف كبير داخل الحكومة اللبنانية وبين القوى السياسية الممثلة فيها وحتى التي خارجها، وتطور الخلاف الى ازمة سياسية هددت تماسك الحكم والحكومة، لأن الضغوط فرضت على الحكومة وبخاصة على رئيس الجمهورية جوزاف عون ورئيس مجلس الوزراء نواف سلام الاستعجال في اصدار قرارين قضى الاول بتكليف الجيش اللبناني وضع خطة «لجمع السلاح غير الشرعي وبخاصة سلاح حزب الله وسلاح المخيمات الفلسطينية»، وقضى الثاني بالموافقة على «اهداف ومبادىء الورقة الاميركية»، ولكن القرارين جاءا خلافاً للتوافق الذي جرى بين الرئيسين عون وسلام وبين ثنائي امل وحزب الله، ببحث امر السلاح عبر الحوار الوطني حول وضع استراتيجية امن وطني تحمي لبنان. لكن مع تبني الطرفين معظم البنود الاخرى للورقة لجهة الاصلاحات البنيوية المطلوبة في الادارة والاقتصاد والمالية العامة.

ومع اصرار الرئيس سلام على تنفيذ القرارين ورفض الثنائي امل وحزب الله تسليم السلاح من دون ضمانات اميركية ومن دون تنفيذ الكيان الاسرائيلي الخطوات المطلوبة منه في اطار اتفاق وقف الاعمال العدائية، وقعت الازمة، وبدأ العمل على محاولات تدوير الزوايا على الطريقة اللبنانية. ذلك ان ازمة القرارين تحولت حسب مفهوم "الثنائي" ازمة وطنية ميثاقية لأن القرارين تجاوزا مكوناً اساسياً سياسياً وطائفياً في البلاد، وتجاوزا ايضا مفاهيم وثيقة الوفاق الوطني التي وردت في اتفاق الطائف ودستوره.

وامكن التوصل الى مخرج يرضي الطرفين بإعلان مجلس الوزراء اللبناني "الترحيب بخطة الجيش وتبني مطلب البحث في استراتيجية الامن الوطني وربط تنفيذ التزامات لبنان بتنفيذ الاحتلال الاسرائيلي التزاماته". وبرأي المتابعين لمسار تنفيذ الورقة الاميركية، فإنه مع تأكيد الرئيس نواف سلام ان لبنان ملتزم بأهداف ومبادئ الورقة الأميركية لجهة انتشار الجيش اللبناني في كامل الجنوب وسحب السلاح وما تتطلبه اجراءات ترتيب العلاقة مع سوريا، مقابل انسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلي من المناطق المحتلة ووقف الاعتداءات وإطلاق سراح الأسرى، فإنّ الاجراءات التنفيذية للأهداف والمبادئ في ورقة الموفد الاميركي طوم برّاك سقطت عملياً، نتيجة عدم التزام كيان الاحتلال بالمطلوب منه. مع الإشارة الى كلام الرئيس نبيه بري عمّا حمله الوفد الأميركي الذي زار لبنان وضم عدداً من اعضاء الكونغرس، وخلص فيه الى القول امام زواره: «إما سيادة مكتملة الأوصاف أو سقوط لكل الاتفاقات. ويا محلى اتفاق 17 أيار». وهي عبارة تحمل الكثير من المعاني والرسائل السياسية، وجوهرها انه كما تم إسقاط اتفاق 17 أيار لعام 1983 بعد الاجتياح الاسرائيلي للبنان، سيتم إسقاط ما طرحه برّاك والوفد الأميركي المتطرف، الذي حمل أيضا تهديدات مباشرة وواضحة بمنع أي دعم مالي أو اقتصادي عن لبنان، وهو الأمر المعني الأول به عضو الوفد السيناتور ليندسي غراهام رئيس لجنة المال في الكونغرس.

لذلك لا يكفي بنظر المتابعين إعلان الرئيس سلام التمسّك بتنفيذ القرارات الحكومية الأخيرة والالتزام بأهداف الورقة الأميركية، بل يجب أن يبحث مع أطراف الحكومة ومع قيادة الجيش في كيفية تطبيق هذه الالتزامات من دون إحراج الجيش، ومع الجانب الأميركي في كيفية تطبيق الاحتلال الاسرائيلي التزاماته، ومن دون الوصول الى انفجار الحكومة من داخلها، ومن دون أي انعكاس سلبي على الأرض.

وجاء اقتراح الرئيس الاميركي دونالد ترامب بإقامة منطقة اقتصادية صناعية في قرى جنوب لبنان الحدودية خالية من السكان، بمثابة "القشة التي قصمت ظهر البعير" وفاقمت مشكلة معالجة وضع الجنوب، بحيث ان الاقتراح يعني عملياً تنفيذ طلب الكيان الاسرائيلي بإقامة منطقة عازلة في قرى الحدود الجنوبية لاحياة فيها ولا سكان ولا اعادة اعمار ولا استثمار الاراضي الزراعية لأهاليها، بل منطقة اقتصاد لشركات اغلبها اجنبية، لأن احدا من المستثمرين اللبنانيين لن يفكر في المشاركة بإقامة مشاريع فيها نظراً للمخاطر المتأتية عن رفض ثنائي امل وحزب الله مثل هذا الاقتراح، الذي اعتبرته أوساطهما بمثابة التخلي الكلي عن السيادة اللبنانية على مساحة واسعة من ارض الوطن.

وبدا أيضاً ان الموفدين الاميركيين المفترض انهم «حياديين ووسطاء نزيهين»، ورئيس حكومة الكيان الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، استبقوا خطة الجيش اللبناني لجمع السلاح، بتحديد مهمة الجيش سلفاً بأنها تقتصر على بند وحيد "ملغوم وفتنوي" يقضي بجمع سلاح حزب الله فقط وبأي طريقة ولو أدّى ذلك الى صدام بين الجيش والمقاومة ومناصريها... وبعدها لكل حادث حديث حول تنفيذ إلتزامات إسرائيل لوقف إطلاق النار والانسحاب من النقاط المحتلة في الجنوب وإطلاق سراح الأسرى وعودة أهالي القرى الأمامية الى منازلهم، بحيث انها ستقرر من أين تنسحب وكيف والى أي مسافة وما الذي يفترض بالجيش أن يقوم به في المنطقة الحدودية.

وبذلك نسفت إسرائيل والموفدون الأميركيون أيضاً أي إمكانية لموافقة حزب الله وحركة أمل على الشروط والمطالب الجديدة التي تفتقر الى الضمانات التنفيذية من جانب الاحتلال، وجاءت أيضا فكرة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بإقامة «منطقة اقتصادية في قرى الشريط الحدودي خالية من السكان» تلبية لطلب كيان الاحتلال، لتزيد من قناعة اللبنانيين بأن لا الأميركي جادّ في مسعاه لإنهاء التوتر ووقف الأعمال العدائية من قبل جيش الاحتلال، ولا الإسرائيلي بصدد تنفيذ أي خطوة تعيد أهالي الجنوب الى قراهم، حتى لو عاد مستوطنو شمال فلسطين بعد فترة الى مستوطناتهم. وأن كل الجهد الأميركي والإسرائيلي ينصب على أمر واحد هو أن يكون لبنان بلا حول ولا طول ولا قدرة على مواجهة مطامع الكيان الإسرائيلي واعتداءاته مستقبلاً، تماما كما تفعله إسرائيل في سوريا من قصف وتدمير البنى والقدرات العسكرية الباقية من الجيش السوري بحجة إزالة أي تهديد.

لا شك ان مجريات عمل ومواقف قيادة كيان الاحتلال تجاه لبنان وسوريا، وبدعم أميركي مكشوف ـ تشير الى ان سياسة التفاوض تحت النار ما زالت قائمة بدليل استمرار الغارات الجوية الاسرائيلية على مناطق الجنوب والبقاع وسقوط الكثيرمن الشهداء والجرحى من المدنيين وعناصرحزب الله، وان المطلوب جعل الحدود من لبنان وسوريا مع فلسطين المحتلة مناطق ميتة لا حياة فيها، أو وضعها تحت الوصاية العسكرية والسياسية الإسرائيلية إن لم يكن الأميركية أيضاً، وجرّ لبنان لاحقاً الى المشروع الأميركي ـ الإسرائيلي بتطبيع العلاقات وإنهاء حالة العداء تحت عنوان السلام والازدهار الاقتصادي، وهو ما يخدم أحلام إسرائيل الأمنية والسياسية.

وهكذا... بين فرض قرار جمع السلاح، وبين فكرة جعل منطقة الجنوب من ضمن المنطقة الاقتصادية الاميركية الاقليمية، وقع لبنان تحت عبء ثقيل قد ينتهي بأحد امرين: اما التفهم الاميركي لظروفه وتعقيداته وتوازناته الداخلية وتخفيف الضغط وتلبية بعض مطالب الحكومة اللبنانية، وإما ترك البلد للفوضى وربما الاقتتال الداخلي، كما سبق وحصل في سنوات السبعينيات والثمانيات. لكن توافرت معلومات من جهات سياسية مطلعة على التوجهات الاميركية، انه قدتحصل اعادة نظر بسياسة الادارة الاميركية في لبنان بعد النتائج المخيبة للموفدين الاميركيين والتي قد تؤدي الى ضرب استقرار لبنان بشكل كبيروخطير، وهو ما قد يهدد مشاريع اميركا. ■

* صحافي وكاتب سياسي

سقطت ورقة براك ام سقط لبنان؟

هل تنجح السلطة الموازية في انتزاع قطعة جديدة من السودان

الحكومة السودانية الوهمية والمخطط الصهيوني القديم!

القاهرة: صفاء عزب*

«إن تشكيل جبهة من حكومة سودانية موازية، وتحالف صمود، ضروري لمواجهة الطموحات الاستراتيجية الإيرانية، وعلى الإدارة الأمريكية أن تلعب دورا محوريا في الشأن السوداني. ويسهم تعزيز الشراكة الإسرائيلية السودانية بدعم أمريكي في تسريع عملية إعمار السودان».. رأي ورد على لسان الضابط الإسرائيلي العميد يوسي كوبرفاسر، المدير الأسبق لوزارة الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلية، ورئيس شعبة الأبحاث في الاستخبارات العسكرية للجيش، سابقا. وهو رأي يشي بدور سري لإسرائيل داخل السودان.

وهو أمر ليس بجديد على الكيان الصهيوني، وله سوابق وجذور تاريخية عميقة، ترجع للقرن الماضي، وبداية ضلوعه في مخطط انفصال جنوب السودان، والأدوار الخفية للسفارات الإسرائيلية داخل القارة الإفريقية خاصة في أديس أبابا، وكمبالا، ونيروبي، للعبث بالأمن القومي العربي.

منذ ظهورها السرطاني، عملت إسرائيل على نشر الفتن والخلافات في منطقة إفريقيا وتغذيتها للنزعات الانفصالية، كما حدث في دعمها لجون جارانج لتمكينه من الانفصال عن السودان منذ سنوات طويلة، وهو ما اعترف به السكرتير الإداري سفيريانو فولي في مذكراته كأحد قادة حركة التمرد عندما حكى عن تقديمه للسفارة الاسرائيلية في كمبالا كحلقة وصل بين الحركة وبين إسرائيل.

مخطط صهيوني قديم

في دراسة للدكتور عماد الدين عبدالله الباحث في الدراسات الأمنية والاستراتيجية، وعضو اللجنة العلمية للخبراء والمختصين والمهتمين بدراسات البحر الأحمر ، توصل إلى أن الاستراتيجية الإسرائيلية الرامية إلى تجزئة السودان وضعت قبل أن ينال السودان استقلاله، وأشار إلى أن لدول الجوار دورا خطيرا في هذا الأمر، وهم إثيوبيا وكينيا وأوغندا والكونغو، وهي دول تتمتع بعلاقة وطيدة مع الكيان الصهيوني. وكانت كواليس انفصال الجنوب السوداني شاهدة على ضلوع الأيادي الإسرائيلية في التخطيط للانفصال. حيث قامت استخبارات الكيان الصهيوني في أوغندا باتصالات مع عناصر بالجيش السوداني من الجنوبيين ومنهم جوزيف لاقوا الذي تواصل بدوره مع السودانيين الجنوبيين المتمردين داخل القنصلية الإسرائيلية بالعاصمة الإثيوبية. كما كان العقيد باروخ بارسيفر على رأس فريق الاستخبارات الإسرائيلي في أوغندا للتمهيد لوقوع هذا الانفصال، وقام بدعم المتمردين.

في عام 1981 قدم آرييل شارون ما يعرف بوثيقة «كيفونيم» لاجتماع وزراء حلف الناتو، والتي تتضمن الاستراتيجيات الإسرائيلية في التعامل مع الدول العربية والإسلامية. وورد فيها جزء متعلق بالسودان، ذكر فيه أن: «السودان أكثر دول العالم العربي والإسلامي تفككًا، فإنه يتكوّن من أربع مجموعات سكانية كلٌّ منها غريبة عن الأخرى، فمن أقلية عربية مسلمة سُنّيّة تسيطر على أغلبية غير عربية، إلى وثنيين، إلى مسيحيين».

وشهد عام 1994 إقامة إسرائيل لجسر جوي لإرسال الخبراء لتدريب الجنوبيين المتمردين وتقديم المساعدات لهم، كما استخدمت شركاتها في إثيوبيا كواجهة لممارسة النشاط الداعم للمتمردين الجنوبيين في السودان والتواصل معهم.

وفي عام 2008 ألقى آفي ديختر، وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي، محاضرة أمام كبار القادة الأمنيين، قال فيها: «إن السودان شكّل عمقًا إستراتيجيًا لمصر في حربها حيث تحوّل إلى قواعد تدريب وإيواء لسلاح الجو المصري وللقوات البرية، وأرسل قواته لمنطقة القناة أثناء حرب الاستنزاف. لذلك، كان لا بد أن نعمل على إضعافه، ومنعه من بناء دولة قوية موحدة، فهذا ضروري لدعم وتقوية الأمن القومي الإسرائيلي». وأشار ديختر أنه كان على إسرائيل أن تتجه إلى جنوب السودان وتعمل على مفاقمة الأزمات بها، بل وخلق أزمات جديدة، تكون نتائجها معضلة تصعب معالجتها فيما بعد!

وإذا كان ذلك حدث بالفعل في كواليس واقعة انفصال جنوب السودان، فإنه ليس من المستبعد أبدا أن تكون هناك أصابع إسرائيلية خفية وراء تكريس الصراع والفرقة بين السودانيين حاليا، والدفع باتجاه تقسيم جديد لما تبقى من السودان.

في ظل هذه الاحتمالات تتأكد خطورة ما يحاك للسودان من تخطيط لإضعافه وتقسيمه، الأمر الذي يثير الشكوك حول ما يجري داخله حاليا من صراعات سياسية وانقسامات، وصلت إلى مستوى وجود حكومتين داخل البلاد بعد الإعلان عن تشكيل حكومة موازية، وهو ما يهدد وحدة السودان، مع وجود احتمال أن ما يحدث ليس بمنأى عن الأيادي الصهيونية ومخططاتها في تقطيع أوصال المنطقة العربية، ومنها السودان.

حكومة وهمية!

من نيالا، عاصمة ولاية جنوب دارفور، تم الإعلان عن قرار الهيئة القيادية لتحالف السودان التأسيسي، بتشكيل مجلس رئاسي يتألف من 15 عضوا برئاسة قائد قوات الدعم السريع (أحد طرفي الصراع في السودان) محمد دقلو الشهير بحميدتي، ومعه عبد العزيز الحلو نائبا، ومحمد حسن التعايشي رئيسا للوزراء، جاء ذلك بعد توقيع فصائل التحالف على دستور انتقالي ينص على علمانية الدولة. سبق ذلك تمهيد تم على الأراضي الكينية، حينما وقعت قوات الدعم السريع وقوى سياسية وحركات مسلحة تجاوزت 20 كيانا، على ميثاق سياسي لتشكيل حكومة موازية تحت شعار «السلام والوحدة».

أعضاء الحكومة السودانية الموازية

تتركز مناطق نفوذ الحكومة السودانية الموازية في أجزاء من ولايتي شمال وغرب كردفان، وجيوب في ولايتي جنوب كردفان والنيل الأزرق، إضافة إلى 4 ولايات من ولايات إقليم دارفور الخمس. يضاف إليها المناطق التي تسيطر عليها الحركة الشعبية «شمال» منذ انفصال جنوب السودان عام 2011، وتشمل مناطق جنوب غرب ولاية جنوب كردفان، وهي مناطق يعيش سكانها أوضاعا إنسانية سيئة وتعتمد على المساعدات الأجنبية في التعليم والصحة.

شتان بين مشهد الالتفاف الشعبي ووحدة الفرحة بالثورة على نظام البشير والنجاح في إسقاطه على أمل تحقيق الأحلام الديمقراطية وما يصاحبها من طفرات اقتصادية تجعل الخير يعم على البلاد، وبين المشهد المأساوي الحالي، الذي كانت بدايته مع اشتعال حرب ضروس بين الفرقاء العسكريين، وانقسام السودانيين بين مؤيدين أو ضحايا لقوات الجيش بزعامة عبد الفتاح برهان، وقوات الدعم السريع بقيادة حميدتي، وصولا لمرحلة وجود حكومتين في بلد واحد، بعد قيام حميدتي ورفاقه بالإعلان عن الحكومة الموازية.

فهل تنجح حكومة ولدت في تلك الظروف على انتزاع ذلك الجزء من الوطن والانفراد به بعيدا عن السودان الأم؟

على الرغم من رسائل الطمأنة التي أرسلها القائمون عليها، إلا أن الإعلان عن حكومة سودانية موازية، أثار استنكار السلطة السودانية، والمخاوف العربية على مستقبل وحدة الأراضي السودانية، وأسماها الرافضون بـ«الحكومة الوهمية». وشككوا في قدرتها على النجاح في المهام التي زعمت قيامها من أجلها وهي إدارة شؤون السودانيين في المناطق التي تسيطر عليها. في المقابل يرى مؤيدو الحكومة الموازية أنها تهدف إلى إعادة بناء الدولة بالعدل والمساواة وتقديم الخدمات لجميع المواطنين. ويؤكد الدكتور الهادي إدريس، القيادي البارز في تحالف «تأسيس»، والعضو السابق في مجلس السيادة السوداني أن هذه الحكومة الموازية ستكون لديها عملة ووثائق وجوازات سفر، وكلها مظاهر ممهدة للانفصال عن الوطن.

لاشك أن الإعلان عن الحكومة الموازية بالسودان في توقيت يحقق فيه الجيش السوداني تقدما ملحوظا على أرض المعركة في مواجهة قوات الدعم السريع، يشكل محاولة التفاف على هذا التقدم وإفساد محاولات سيطرة الجيش والعمل على توحيد البلاد تحت راية جيش واحد. كما أن انطلاق الحدث من العاصمة الكينية يثير التساؤلات حول انخراط دول اقليمية في الشأن السوداني، والاهداف الكامنة وراءها. وهو ما ينقلنا للحديث عن الموقف الإقليمي من أزمة السودان.

الموقف الإقليمي

مثلما رفضت الأمم المتحدة الاعتراف بالحكومة الموازية في السودان، فإن جامعة الدول العربية والهيئة الحكومية للتنمية «إيجاد»، ومعها الاتحاد الإفريقي أعلنت الرفض أيضا. ولكن الأمر يختلف على مستوى الدول، سيما تلك التي لديها مصالح مع قوات الدعم السريع وأجندات تدفعها للتعاطي مع الواقع والتعامل مع الحكومة الموازية حتى ولو لم تعترف بها خشية تشجيع كيانات أخرى مماثلة بالمنطقة على الانفصال.

ويعد وجود كينيا كطرف أساسي كدولة مستضيفة لاجتماع إعلان الحكومة الموازية بالسودان، مثيرا للقلق، وذلك لما لها من علاقات تعاون وطيدة مع الكيان الصهيوني، وهو ما يمكن ربطه بصفقة الدفاع الصاروخي التي طلبتها من إسرائيل في يوليو الماضي لتعزيز أمنها الجوي. ولا ينفصل الدور الكيني عن نظيره الإثيوبي، خاصة في ظل علاقات أديس أبابا الحميمة بتل أبيب، فكل من كينيا وإثيوبيا تجمعهما علاقة التعاون العميق مع إسرائيل، كما يجمعهما القلق من نجاح الجيش السوداني في السيطرة وحسم المعركة في السودان، لمالهما من مصالح تتعارض مع استقرار »

السودان وقوته، وهو ما يتلاقى مع المصالح الإسرائيلية.

وهناك محفزات قوية داخل السودان لإثارة الأطماع الإسرائيلية فيها والعمل على التدخل والعبث بأمنها من أجل ضمان السيطرة على الأمور وفقا لمصالحها. يأتي في مقدمة هذه المحفزات الثروات الطبيعية في باطن الأرض وخاصة الذهب والنفط، وثرواته الحيوانية، والزراعية بالنظر إلى كون السودان بلد خصب في ظل مرور نهر النيل داخله، وهو أحد المقدرات التي تطمع فيها إسرائيل بتحقيق وضع يدها عليه. كما توجد لدى الكيان الصهيوني رغبة قوية في استغلال موقعه الجغرافي الاستراتيجي في الاستثمار في مختلف المجالات، وقد بدا ذلك واضحا في زيارة وزير المخابرات الإسرائيلية، إيلي كوهين، للسودان في إطار محاولات تفعيل اتفاق التطبيع الذي تم ضمن الاتفاقيات الابراهيمية عام 2020، والذي أعرب فيها عن رغبة بلاده في إنشاء مصنع للأسمدة والكيماويات بالخرطوم، كأول مصنع إسرائيلي يقام بدولة عربية أو إسلامية.

بين حوض النيل وموانئ النفط في البحر الأحمر، والثروات الزراعية خاصة القمح، وكذلك الثروات الحيوانية، والمعدنية، تتحرك الأطماع الصهيونية مندفعة بالرغبة الدفينة في السيطرة عليها، وهو ما يتعارض مع تحقيق استقرار ووحدة في السودان، لذلك تعمل على تغذية الاضطرابات والصراعات من خلال دعمها المسلح لحميدتي ورفاقه من الفصائل المتمردة على وحدة الدولة. وللأسف الشديد ليست إسرائيل وحدها هي من يطمع في السودان، وإنما هناك أطراف مرتبطة باستثمارات عالمية، وهو ما تؤكده الدكتورة أماني الطويل مديرة البرنامج الإفريقي بمركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، والتي ترى أن مسار الحكومة الموازية في السودان سوف يستمر مدفوعا برغبات شركات عالمية في استغلال موارد السودان، والعمل على إضعافه ليتحقق لها ما أرادت. وتشير في نفس الوقت أن الحالة الوحيدة لوقف نشاط الحكومة الموازية وتحركاتها، ترتبط بقدرة الجيش السوداني على فرض سيطرته على جميع الأراضي واستعادتها وخاصة منطقة دارفور.

الدور العربي!

لاشك أن للسودانيين أنفسهم دورا مهما في الحفاظ على وطنهم ووحدة بلادهم، تجنبا للسير باتجاه السيناريو الليبي وما يشهده من انقسامات وتناحر بين مختلف القوى السياسية التي يسيطر كل منها على قطعة من ليبيا، على حساب وحدة أراضي الوطن واستقراره. فهل يمكن إنقاذ السودان من ذات المصير الليبي؟ وهل يستطيع الشعب بمفرده النجاح في هذه المهمة؟ لابد أن نعترف أن الشعب السودان منهك من الحرب التي التهمت الأخضر واليابس ودمرت كل شئ وقتلت الآلاف وشردت الملايين، ولذلك فهو بحاجة ليد داعمة تمتد له للمساعدة على القيام من جديد بإعادة بناء الدولة وتقويتها في مواجهة المتربصين لها. وهنا يأتي الحديث عن الدور العربي والإسلامي في هذا الصدد، ولاشك أنه دور حيوي وضروري للغاية خاصة في ظل ما تمت الإشارة إليه من وجود مخطط صهيوني للسيطرة على مقدرات البلد العربي المسلم.

لقد أثبتت الوقائع التاريخية أن الكيان الصهيوني لم ينجح في اختراق القارة الإفريقية وخاصة منطقة القرن الإفريقي بما فيها السودان، إلا بإستغلال الغياب العربي. ومن ثم فإنه لابد للدور العربي أن يتجاوز التصريحات المعلبة والشعارات الرنانة إلى العمل الجاد والدؤوب للتواجد بفاعلية وقطع الطريق على الكيان الصهيوني من العبث في أمن ووحدة واستقرار دول أخرى بالمنطقة تلافيا لتكرار ما يحدث في السودان.

أما بالنسبة لمستقبل الوضع في السودان فهو لا يبشر بخير مع استمرار الحكومة الموازية في المضي قدما، بدعم خارجي، نحو استكمال إجراءات شرعنة وضعها الجديد سواء بإصدار عملة وجوازات سفر وغيره من الأوراق الثبوتية بعيدا عن الوطن الأم، ويبقى الأمر مرهونا باحتمالات تغير الموقف الدولي والإقليمي من هذه الحكومة ومحاولاتها في فرض أمر واقع غير قابل للتراجع. ■

* كاتبة وصحافية

قائد قوات الدعم السريع محمد دقلو الشهير «بحميدتي» عند تتويج نفسه رئيساً!

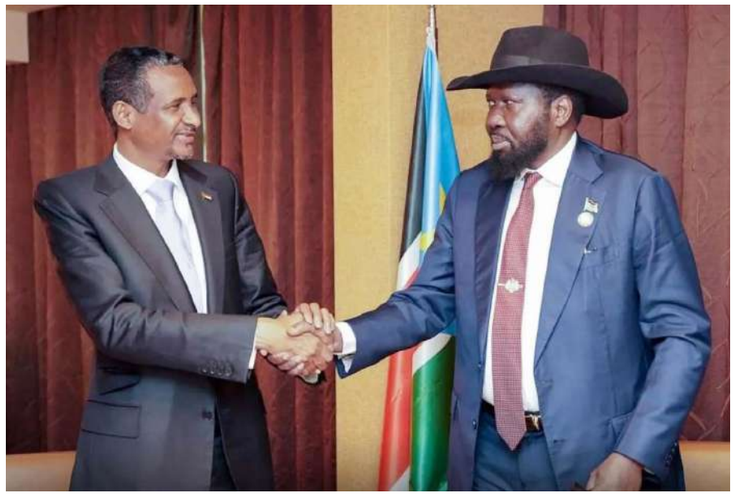

وجهة نظر

وطن الورق والأرق والقلق

البروفسور
نسيم الخوري*

«كان وأصبح» فعلان شقيقان ناقصان يحضنان التراث الماضي وحيرة المستقبل وقد يضيع الحاضر في البراري الدولية السياسية الحافلة بعلامات الإستفهام ولا حيلة إن غدا لبنان ورقة طائرة في الفضاء محكومة بالتشطيب والتنقيح والتصحيح ملفوفة بأصناف القلق والأرق مطويةً مُسافرة عبر جيوب الموفدين أو "مفلوشةً" أمام مقرّات الرؤساء وقادة الأحزاب والطوائف في لبنان للوشوشة في آذان مسؤولي عواصم العالم.

يا للبنانيين المُتعبين والمُتعبين المتحيرين المُتقلّبين فوق 10452 كلم2 بانتظار الهندسات المستوردة بعدما أهلكتهم الحروب وبدا وطنهم ورقة تترنّح التدويل والتقسيم وأراه لكأنّه البقعة الفريدة الغريبة العجيبة الراقصة المستعصية على اجتراح أبسط الحلول الوطنية ولو بهدأة من حكم التواريخ المرّة ولو سخيفة على سبيل التنبيه والتذكير.

نعم. يسهر اللبنانيون أمام وطنهم وقد صار ورقةً أو الورقة كتسمية حاملة ملامح مستقبل متحير مستورد يقفز فوق أدراج الأمم صغُرت أو كبُرت أو لا أحجام لها في القرار. تجاوزت الملاحظات الدولية مساحة الورقة والوطن والسفارات قراءة وتصحيحاً وإضافات وتمزيقاً وتبييضاً فتعكّرت هوامشها واسودّت نصوصها بملاحظات الرؤوساء اللبنانيين والأحزاب وقادة الطوائف والمبعوثين الأميركيين والفرنسيين والمنظمات الدولية.

يا لهذه الورقة التي لا تورق سوى اهتراءات "ثمارها الدموية" ومواعيدها المُقيمة لتذكّر اللبنانيين بالحروب الأهلية المتناسلة تاريخياً فجعلت الأجيال خارج لبنان وكأنها تتقسّم بين الداخل والخارج فوق الألسن القشيبة التي تصوروناها واهمين قد يبست جذورها نهائياً في الذاكرات الوطنية والشهداء.

يتخبّط اللبنانيّون منذ العام 1975 وما قبل ذلك في حروب محلية ومستوردة أورثتهم الكوارث والخسائر التي قد تعجز عن تحمّل اعبائها ونتائجها كبريات الدول. وللتذكير، كانت معظم الاشتباكات والحروب تطل برؤوسها عبر نشوب القتال بين مجموعات قوامها مقاتلو الطوائف والأحزاب المتعددة والمتنافرة في لبنان، بالإضافة إلى الفصائل الفلسطينية التي كانت تنخرط بالعنف والتدمير ناهيك عن العدو التاريخي «إسرائيل» وعملياتها العسكرية الدائمة بالقصف الجوي للمدن والقرى إذ كان قد سبقها قبل كتابة هذا النص، ثلاثة اجتياحات واحتلالات واسعة لجنوبي البلاد. وعلى مرّ هذا الزمن الطويل من تاريخ لبنان، كانت فرنسا وأميركا وبريطانيا وإيطاليا واليمن والسعودية وسوريا والإمارات العربية المتحدة والسودان وليبيا وغيرها من الدول، كي لا نذكرها كلّها، تعمد إلى نشر قوّات في بلادنا بناءً على طلبات من الحكومات اللبنانية المتعاقبة وقرارات من مجلس الأمن بهدف وضع حدٍ للاقتتال وإرساء الاستقرار في البلاد.

بين رتق الجروح عند زاوية كنيسة مار مخايل في الشياح وفتق الجروح بقصف الطيران في الجنوب والبقاع، يتمطّى تاريخ مرعب من الدماء لم يبس بسهولة في أذهان اللبنانيين وألسنتهم أعني طريق الشام ولو تغيّر نظام الحكم هناك، فقد أدمن اللبنانيون على تسميته يوماً ضمن خطّوط العبور والمعابر والتقسيم التي تتجدّد المجاهرة فيه في لبنان. كاد أن يُرسم هذا الخطّ مجدداً تحت تبادل أرغفة الخبز بين الأحياء في الظلمات المتنقّلة المبرمجة في جمهورية العتمة وجوع الفقراء الذين امتهنوا انتظار الموت. إنّك لو شددت طرفي الحبل فقد يلتمع غداً سيف التدويل المخبّأ مع فضّة السرايا والأوراق الكثيرة في الأسروالصدر اللبناني الجميل، وكأنه أسّ أو قاشوش لحسمٍ مخبوءٍ يُضاف إلى الألعاب السياسية بعدما التوت عصا موسى بالتنازع بين عروبة النفط وعروبة الماء.

ماذا يعني التدويل المنتظر غداً؟ عفواً وأيّ غد، وخمسة في المئة من القرارات الصادرة عن مجلس الأمن منذ تأسيسه حتى اليوم موضوعها لبنان الذي لا يساوي بمنظومة الدول حيّاً من أحياء نيويورك؟

لقد أصدر هذا المجلس،منذ عام 1978 حتّى اليوم، 82 قراراً في الكوارث اللبنانية ركّزت على مسائل معلوكة تتكرّر حرفياً مع كلّ قرار، مختصرها «وقف العنف وحماية المدنيّين واحترام سيادة لبنان واستقلاله ووحدة أبنائه، وبسط السلطة اللبنانية على كل الأراضي اللبنانية». يضعون أحياناً عبارة «السلطة اللبنانية» محلّ «السيطرة اللبنانية».

سؤال: ماذا جنى ويجني اللبنانيون من هذه السطور الباردة غير التهجير والهجرة والقتل والتشويه والتدمير والسهر والصلاة على أبواب السفارات وأرصفة الأمم؟

مهلاً. لا يهدف هذا الحساب التحريض على الخروج من أحضان الأمم ونصوصها الدولية،خصوصاً أننا وطن مشتت صغير إنضمّ إلى الأسرة والمؤسّسات الدولية واحترم مواثيقها وقوانينها، ولقد أثبت في صراعه الأخير مع «إسرائيل» أننا مجتمع مفوّه تذكيراً بممارسة الحرية والديموقراطية، وبما يفوق ما شهدناه ونشهده من تحيّز وتضليل من الأميركيين والأوروبيين والإسرائيليين، وخصوصاً في ميادين التعامل والتقلب مع الأحداث والوقائع والمصالح عبر السياسات المخبوءة المسكونة بثرواتنا الغازية والنفطية. اللبنانية الهائلة.

من حقّنا التساؤل:

هل فقدنا ذاكرتنا السياسية والدموية أم أننا لم ننتبه لبنانيين وعرباً بعد إلى أنّ الحبر الدولي لم ولن يخرجنا من مستنقعاتنا الدموية بعد كارثة بغداد في ال2003 الى كوارث لبنان وغيره ؟

ألسنا في تاريخ سمج تبدو فيه الأمم المتّحدة مطبعة للقرارات أكثر منها مرجعاً لمفهومي السلم والأمن الدوليّين؟

ماذا نفعل للخروج من هذا الجحيم المتجدّد في عالم لا مكان فيه سوى للأقوياء، ولماذا يستمرّ اللبنانيون وقوداً لحروب وصراعات لا تنتهي في الشرق الأوسط يتركون وطنهم موقداً مشتعلاً منقسماً أبداً بين الشرق والغرب؟

أختم جواباً بأقصوصة تُحاكي السؤال:

«قام وزير لبناني برفقة نائب سابق بزيارة سفير إحدى الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن أثناء مناقشة مسودة القرار 1701 بهدف وقف التدمير الإسرائيلي في لبنان، وطلبا منه الضغط أوالمماطلة بإصدار القرار ريثما يتسنّى لإسرائيل اجتثاث نزع سلاح المقاومة على الأقل. أبدى السفير استغرابه بل انزعاجه واعداً برفعه إلى دولته وفقاً للأصول، لكنه لم يتردّد في التعليق مودّعاً، أن طلباً كهذا عقوبته الإعدام، مستغرباً أن يستمرّ شعبكم في لبنان مثل حبّة حنطة مقطّعة لا يخرج من تقطيعها نبتة خضراء بل يخرج وعاء «تبّولة أو كبّة» تفتخرون بها في موائدكم، وكأنّكم أدمنتم الانقسام والإقتسام والإنفصام. ■

كاتب لبناني وأستاذ مشرف في المعهد العالي للدكتوراه.
* عضو الهيئة العليا للإشراف على الإنتخابات في لبنان
drnassim@hotmail.com

جمال عبدالناصر بين عمرو موسى وجورج غالاوي

لندن: أمين الغفاري*

يوافق يوم 28 من هذا الشهر سيبتمبر مرور خمسة وخمسين عاما على رحيل عبدالناصر. ومن يتأمل حركة الحوارات والمناقشات بل والمعارك الصحفيه والاغلاميه على الساحة المصريه هذه الأيام،يجد ان عبدالناصر هو احد ابطالها بامتياز ،رغم ان الأوضاع السياسية في المنطقة والعالم تشتعل بالكثير من النيران، وهي لاشك ضاغطه وملتهبه وتنذر بالكثير من التطورات ومعها العديد من المخاطر،بل وانها تثير الكثير من الأوجاع والآلآم.لكنه ايضا عبدالناصر الذي مازال يعيش بيننا سيرة وتاريخا تماما كما كانت مرحلته سلسلة من المعارك والأشتباكات،وتملأ العالم ضجيجا، بعد ان وضح تماما ان ثورته، كان علمها الذي يرفرف هو الحرية والأستقلال والوقوف سدا منيعا امام الأطماع الخارجيه بمشاريعها الأستعماريه ،في المنطقة العربيه، وانتشار اشعاعها في افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينيه ثم بروز دوره العالمي كأحد قادة دول عدم الانحياز ،ثم على المستوى الداخلي انحيازه المطلق للفقراء والمعدمين ،وشعاراته المدوية (ارفع رأسك ياأخي فقد مضى عهد الأستعباد) و (لن يكون الفقر ارثا ولن يكون الغنى ارثا،ولابد ان تتوافر امام الجميع الفرص المتكافئة في التعليم وفي الثروة الوطنيه) لذلك احبته جموع الشعب بعنف يدفئ المشاعر ويملأ الوجدان ،كما رفضه مجتمع الخاصة واصحاب المصالح بنفس العنف في الكراهية بل والعداء .

ورغم توالي العقود من السنين، فلم تزل المشاعر ملتهبه تجاه عبدالناصر وسياساته وهل كان الرجل في سياساته وتطلعاته في اذابة الفوارق بين الطبقات، واستخدامه سلطة الدولة في سبيل تحقيق انجازاته كان (ديكتاتورا) أم أنه كان من جانب آخر (المستبد العادل)،وهل كان في مواجهة خصومه الكبار من الدول الاستعماريه، التي حاولت تصفيته في العديد من المعارك والمؤمرات، يتميز بالحرص والحذر عبر مؤسساته الأمنيه مع التسليم ببعض تجاوزاتها أم انه كان مجرد حاكم متسلط، ويستخدم قوة الدوله في القمع والتسلط..؟ اسئلة يمكن الأجابة عليها، ولكن وفق الزاوية المطلوبه للنظر، حيث تتلون الصورة بفعل الحب المفرط أو العداء الحاكم والمستحكم .وبعيدا عن الحب والكره، نتذكر كتابا للراحل الكبير (الدكتور عصمت سيف الدوله) وعنوان الكتاب (هل كان عبدالناصر ديكتاتورا)؟ ومضمون الكتاب يتحدث عن الأنجازات التي قدمها عبدالناصر للغالبيه العظمى من الشعب، وفي الطليعة منه الفلاحين والعمال، وهم الأكثرية الغالبة.

ويقول في النهاية اليست الديموقراطيه هي الباحثة عن حقوق الشعب وتطلعاته والعمل على تحقيقها، وهكذا فعل عبدالناصر،من خلال اجهزته بما فيها قوة الأعلام وسطوته ،حينما يمارس دوره في خدمة الشعب. أما عن الشيوعيين والأخوان المسلمين ،والسجون التي ضمتهم، فأقول لو انهم تملكوا الحكم لأودعوا عبدالناصر ورفاقه في السجون كذلك في اطار حركة الصراع على السلطه. ثم بعد ذلك ما الذي ساقنى اليوم الى الكتابة في هذا الموضوع ،مع ان الحوار في مصر لم يقصر في تناول هذا الأمر واقول ان ما ساقنى هو تصريح لعضو مجلس العموم البريطاني السابق، والوجه السياسي البارز في السماء البريطانيه، وتعليقاته في الكثير من الاحيان ،حين تدلهم الأمور، وتتكاثر الخطوب عموما في العالم العربي،فنسمع صوته الجهوري، وكلماته القاطعه، وكم شارك في المظاهرات وحملات التنديد ازاء الهجوم على العراق ،او في الممارسات الاسرائيليه في الضفة الغربيه أو قطاع غزة ،أو القضية الفلسطينية عموما ،عبر سنوات طويله، وقد أدلي بتصريح مؤخرا حول مايجري على الساحة العربيه. انه (جورج جالوى) في لندن، كذلك التصريحات التي صدرت عن وزير خارجية مصر والأمين العام للجامعه العربيه الأسبق (عمرو موسي) في القاهره، وكان الموضوع عن (جمال عبدالناصر) !

عمرو موسى... تغيرت الأحوال فتبدل الدور

ارتفعت اسهم (عمرو موسى) وبدأ نجمه في السطوع ،مع تقلده منصب وزير الخارجيه عام 1991 في عهد الرئيس الأسبق (حسني مبارك)، من خلال سياسات دعم العلاقات المصريه - العربيه ،والتي وضع اساسها الرئيس حسني مبارك،فقد عادت العلاقات المصريه العربيه من بداية عهده،بعد التوتر الذي سادها في عهد الرئيس الأسبق (أنور السادات) وترتب عليه خروج مصر من الجامعه العربيه أثر زيارة القدس وتوقيعه (معاهدة الصلح المصرية الاسرائيلية) . اي ان الرئيس حسنى مبارك هو واضع السياسة التي نفذها بمهارة (عمرو موسي) الى حد ان المطرب الراحل (شعبان عبدالرحيم) غنى له «انا باكره اسرائيل واحب عمرو موسى) ، وظل السيد عمرو موسي وزيرا لخارجية مصر حتى عام 2001 حين اتفق الزعماء العرب على تعيينه (أمينا للجامعه العربيه). احرز عمرو موسي قدرا من الشعبيه في صفوف المهتمين بالقضايا السياسيه من المثقفين ورجال الأعلام ،ولكنها لم تصل الى حد الشعبيه الجارفه ،فاهتمام القواعد الشعبيه بالسياسة الخارجيه عموما لا يمثل نسبه عاليه، اللهم الا في عهود الزعامات ،أو الأنتفاضات مثل ماحدث في عهد عبدالناصر ومعاركه من اجل الحرية والأستقلال ،وخطبه النارية، ولم يكن السيد عمرو موسي زعيما ولا خطيبا وانما غاية مايصدر عنه تصريحات فضلا على انه لم يكن محل اجماع سواء من النخبه أورجال السياسة والأحزاب،بل ان بعضهم كان يصفه بأنه مجرد(ظاهرة صوتيه) ولا اكثر من ذلك. تنحى الرئيس حسني مبارك عن الحكم في ليلة 11 فبراير 2011، وذلك في أعقاب ثورة 25 يناير 2011، ليُعهد بعدها بإدارة شؤون البلاد إلى المجلس الأعلى للقوات المسلحة، وقد اقدم المجلس الأعلى على اجراء انتخابات للرئاسة يوم 23 مايو 2012، وتقدم عمرو موسي للترشيح لرئاسة الجمهوريه مع آخرين استنادا لما دخل في قناعاته من شعبيته الطاغيه الى حد ان كانت هناك (أغنية انا بكره اسرائيل وباحب عمرو موسي) وفي اثناء فترة الترشيح والحملات الاعلاميه ادلى السيد عمرو موسي بحديث الى احدى القنوات الفضائيه واجراه معه الصحفي (سليمان جوده) وقال في ذلك الحديث (ان مصر دولة كبيره وعظيمه ولقد اكتشف دورها (محمد علي وجمال عبدالناصر ولذلك صعدوا بها الى مكانة مرموقه وقائده وعلينا ان نفعل ذلك) اي ان سياسات عبدالناصر كانت لائقه بدور مصر ومكانتها وحين اعلنت نتيجة الأنتخابات ،لم يكن لأسم عمرو موسي اي مكانة، بل كان صاحب المركز الثالث شاب في مقتبل العمر لم يكن وزيرا ولا قائدا وهو (حمدين صباحي) وقد اكتسب هذه النتيجة من تصنيفه السياسي (ناصري).

ولم يدخل السيد عمرو موسي بعد ذلك اي انتخابات،فقد ادرك حجمه الشعبي،وحفظ الدرس ، ولكنه التفت الى كتابة (مذكراته) والقاء بعض الأحاديث الصحفيه ،التي يهاجم فيها عبدالناصر،ويقول انني بعد حرب 1967 لم اعد احضر اي اجتماع «للتنظيم الطليعي» وهو تنظيم داخل (الأتحاد الأشتراكي) وانه فقد ثقته في النظام ولم يعد من مؤيديه ، وعاد هذه الأيام لتكرار الهجوم على عبدالناصر وتجربته من خلال هزيمة او نكسة عام 67. أستحضر هنا

جمال عبدالناصر.. رحل منذ خمسة وخمسون عاما

عمرو موسي..مرحلة من الزمن تتعلق بها المثالب

جورج غالاوي.. في الازمات تجد صوته يحمل نغم الحرية

شارل ديغول.. في خطابه لعبدالناصر النصر والهزيمه عوارض عابره

برقية الرئيس الفرنسي العظيم (ديغول) التي ارسلها الى عبدالناصر اثر اعلان تنحيه (إن النصر والهزيمة فى المعارك عوارض عابرة فى تاريخ الأمم.. وما يهم هو الإرادة.. وفرنسا فى وقت من الأوقات كما تتذكر كان نصفها تحت الاحتلال المباشر للنازى, ونصفها الآخر خاضع لحكومة عميلة.. ولكن فرنسا لم تفقد إرادتها وظلت طوال الوقت تسير واثقة وراء قيادتها المعبرة عن إرادتها..

إن الشجاعة الحقيقية هى مواجهة المحن.. أما الأوقات السعيدة فهى لا تستدعى هذه الشجاعة.. إن سلام العالم العربى يقتضى جهودك, وأنا أول من يتفق معك على أن الأمر الواقع الذى قام عندكم الآن.. لا يعطى أساسا صحيحا لمثل هذا السلام). ارسل يوثانت سكرتير عام الأمم المتحده برقيه يقول فيها «أخشى أن تكونوا قد اتخذتم قراركم بدافع الكبرياء وحده،وأريدك أن تتذكر حكمة بوذية تقول أن العظمة الحقيقية هى المقدرة على احتمال المكاره.. وأرجوكم أن تعيدوا النظر، وإلا فإنكم بذلك تكونون قد لعبتم دون قصد لعبة الآخرين»، عدا برقيات كثيرة من مختلف الدول العربيه والأفريقيه والأجنبيه . نعم كانت هناك هزيمة عام 1967، وكانت هناك حرب استنزاف وتم بناء الجيش بفضل عبدالناصر وكان هناك انتصار 1973 فلماذا لم يكن لهذا الأنتصار امتداداته الباهره، ولماذا تسوء الأحوال بعد ذلك واين مسؤولية الرئيس الذي تم اغتياله، والرئيس الذي تم اسقاطه بثوره 2011، اين حسابهم يا سيد عمرو موسى؟ ولماذا تطل علينا بألحانك الجنائزيه في ادانة عصر واحد.

تعددت انجازاته التاريخية، حتى وان سلمنا (كما سلم هو) بمسؤوليته عن الهزيمه، وتغفل تماما ،عمليات الانحدار المتواصله ،التي اطلت حتى بعد انتصار الجيش في حرب اكتوبر المجيده وتنسى أو تتغافل عن تقصيرك الشخصي في مؤتمر (ديفوس الأقتصادي) عام 2009 حين لم تقف وتساند الرئيس التركي (أردوغان) حين انسحب من المؤتمر بعد مشادة شهيرة مع رئيس دولة الاحتلال في ذلك الوقت شيمون بيريز، بسبب عدوان الاحتلال وجرائمه بفلسطين. ولماذا هذا الانبهار الذي دونته في مذكراتك (الجزء الثاني) عن قائد الانفصال الحقيقي لجنوب السودان (جون قرنق) وهو الزعيم المؤسس لتلك الحركة الأنفصاليه، وتقول عنه نصا صفحة 349 (انني اعتقد انه لو طال به العمرفربما لم يكن السودان قد تعرض للتقسيم فقد كانت هناك حلولٌ اخري يدفع بها هذا الزعيم التاريخي للحركة الشعبيه مثل الفيدراليه او الكونفيدراليه). ثم تاييدك للطلب من مجلس الامن تحمل مسؤولياته بفرض منطقة حظر جوي على حركة الطيران العسكري الليبي فوريا لحماية الشعب الليبي، وقد قامت قوات الطيران الأجنبيه بضرب الشعب الليبي،مما اسفر عن قتل الآلآف من الليبيين.تري هل تملك شجاعة الأعتراف بخطاياك،أم انك مشغول فقط برصد مثالب الأخرين. وعلى الجانب الأخري نرصد مواقف النائب البريطاني السابق، وهي تقطر قبل النبل الأحساس بالمسؤوليه .

جورج غالاوي ونغم الحرية وكرامة الانسان

هو شخصية معروفه وشهيره،وتميزت له مواقف كثيره بجوار القضايا العربيه. وقف مع العراق ضد العدوان الذي شن عليه في بداية التسعينات، وشهدت شوارع لندن وميادينها صولات وجولات في مؤازرة تلك القضية، وهو خطيب مفوه كلماته تنطق بقناعاته بسهولة ويسر، وشجاعته في ابداء رأيه وقناعاته لا يحدها اي اعتبار، فهو يجاهر برأيه، ويناظر بقناعاته، ودائما كلماته تصيب اهدافها من فرط ما ينطق بها من صدق وعفويه. اذكر في تلك الفتره انه عرج الى المصير المنتظر لكل الطغاة ،حين ضرب المثل بالعدوان على مصر عام 1956 ووصف عبدالناصر من اعلام العدوانيين بأنه (كلب مسعور) وتساءل اين انتوني ايدن الأن؟ وأين جمال عبدالناصر؟.

ان ايدن في مزبلة التاريخ اما جمال عبدالناصر فهو في مكانة القادة التاريخيين. واليوم خرج علينا (جورج غالاوي) من جديد عبر شريط فيديو يقول فيه (حين انظر اليوم الى العالم العربي وقضاياه المتشابكه،اقول لابد ان عبدالناصر يتقلب في قبره، واتساءل عن الخطه العربيه ،لمواجهة هذا الواقع الأن. ليست هناك خطه عربيه أتذكر ذلك (الأسد) جمال عبدالناصر، ماذا كان سيفعل، وماذا كان سيقول ،وكيف كان سيقود من المحيط الى الخليج . لقد كان قلعه منيعه.. انه جورج غالاوي .. نغم الحرية وكرامة الانسان.■

*كاتب وصحافي مصري

الموت الأسود بطبعته الإسرائيلية

عامان على هولوكوست غزة... والإبادة مستمرة

فلسطين: أكرم عطاالله

من كان يصدق أن اسرائيل ستشن حرب إبادة بهذه الوحشية لمدة عامين متواصلين ؟ من كان يصدق أنها ستجسد كل هذه الوحشية بهذا الشكل الغرائزي الذي غادرته البشرية منذ دخلت أولى عصور الحضارة؟ ومن كان يصدق أنها ستفعل كل هذا دون أن يملك هذا العالم ما يكفي من الإخلاق للجمها أو لترجمة كل مقولاته ووثائقه التي تمزقت على أرصفة غزة وسالت كما دماء الغزيين في انكشاف فاضح بعد هذه الحرب لا تشبه ما قبلها ليس في قطاع غزة وعلى الفلسطينيين فحسب بل على العرب والعالم والمؤسسات الدولية التي نشأت لحماية البشر وعدم تكرار هولوكوست ارتكبه النازي ذات مرة فإذا بالضحية تصنع بضحيتها ما حدث لها وتلك واحدة من أغرب تجارب التاريخ المروعة .

على مدار سنتين كانت البنايات تنهار كقطع من الكرتون وكانت الناس تموت بالجملة في مجازر لم تتوقف وكانت الشوارع يتم اقتلاعها من أماكنها ومن جذورها كان يتم تجريف المكان بشكل لم يتوقف على الإطلاق فقد كانت عامان تكفيان لإبادة كل شيء فالنار التي صبتها اسرائيل على غزة كانت كفيلة بتجفيف المحيطات وتحويل الأسماك إلى طائرات نفاثة والصخور إلى هياكل عظمية فما حدث سيكون رواية القرن الحادي والعشرون لمأساة كانت الأكثر قسوة والأكثر خذلاناً من عالم وقف متفرجاً على عملية الذبح بلا رحمة .

عامان لم تترك فيهما اسرائيل أي شيء ولم تترك وسيلة تعذيب إلا وجربتها على جلود الغزيين ولسخرية المأساة كان الموت أكثرها رحمة وكانت الحياة لمن تبقوا مجرد رحلة إلى الجحيم تتجسد إلى ما لا نهاية فقد كانت اللحظة التي أرادت خلالها أن تضرب كل عصافير الأرض بحجر واحد أنهاء الإحتجاجات الداخلية واستعادة قوة الردع المتآكلة والتي بدأت تتحدث عنها الدوائر الامنية بشكل معلن والأهم انهاء واحدة من الإستراتيجيات الكبرى التي فاتتها في النكبة الأولى عندما لم تتوقف الدبابات الغسرائيلية عند الحدود المصرية بعد أن تكون قد دفعت بالفلسطينيين أمامها إلى صحراء سيناء في ظل وضع مصري هش آنذاك تحت حكم الملك فاروق .

كان النداء العسكري الأول الصادر لسكان غزة بالرحيل جنوب الوادي الذي يقسم القطاع هذا في السابع من أكتوبر 2023 يوم الحدث الكبير كيف كانت اسرائيل تعرف بسرعة ما الذي تريده؟ الأمر ليس كذلك بل أنها قامت بإخراج المشاريع التي كانت تنتظر لحظتها المناسبة من الأدراج وتدارك ما كانت قد نسيته أو لتدارك ما اكتشفت أن قطاع غزة الذي ضم الكتلة الأكبر من اللاجئين أصبح كعب أخيلها ونقطة ضعفها الذي انطلقت منه الثورة والفصائل الفلسطينية المسلحة والعمليات الفدائية التي بدأت منذ خمسينات القرن الماضي ولم تتوقف .

كانت الفوضى التي وصل غبارها حد السماء على امتداد عامين منظمة إلى الحد الذي كانت تسير فيه وفق خطط محكمة كان لا بد وأن تسير بالتوازي محطمة كل قطاعات المجتمع وتقوم بإعدام كل ممكنات الحياة كشرط لمغادرة الناس القطاع قسراً أو طوعاً فقد استهدفت قطاعات الصحة والتعليم والبنى التحتية والبيوت تمت تسويتها بالأرض في المناطق التي أجهزت عليها هكذا تموت مدن ومخيمات وأحياء وحواري حتى آخر بيت لأربع وعشرين شهراً لم تتعب آلة الدمار من حرث كل المباني بل واستوردت اسرائيل مائة وخمسين جرافة كاتربيلرD9 من الولايات المتحدة تسلمت أول دفعة منها مطلع يوليو الماضي لتسريع الهدم .

الإبادة الصحية

لم يكن وفقاً للتفكير الإسرائيلي إلا استغلاله للحظة التاريخية بأن يقضي على القطاع الصحي والمستشفيات والمراكز الفرعية وسيارات الإسعاف والأطباء والمسعفين كما حدث في حادثة رفح التي قتل فيها ثمانية مسعفين إذ تشير التقارير بعد عامين على إبادة الصحة والتي كانت تفتقر قبل الحرب للممكنات اللازمة بفعل الحصار المفروض على قطاع غزة ليصدر تقرير منظمة الصحة العالمية بنداء استغاثة بأن القطاع الصحي وصل مرحلة الإنهيار لكن التقارير التي توثق الخسائر الفادحة للقطاع الصحي تثير الذعر مما فعلته اسرائيل بهذا القطاع الذي يفترض أنه يحظى بحصانة كاملة ويمنع استهدافه وخصوصاً في الحروب لكن اسرائيل بذلت كل الجهود اللازمة للقضاء علية ببنيته التحتية وكوادره العاملة .

فقد نشرت الإحصاءات الرسمية الشهر الماضي مع اقتراب الحرب لعامين أن عدد شهداء القطاع الصحي بلغوا 1203 شهيداً منهم 109 أطباء وقد استشهد في الأسر أربعة شهداء للقطاع الصحي ولا زال في الأسر 181 أسيراً من هذا القطاع فيما تحرر من الأسر 200 من الكوادر الصحية وتلك الأرقام تعكس كارثة في مكان صغير بحجم قطاع غزة أما احصائية المستشفيات الرسمية فقد نشرت بأن عدد المستشفيات التي تعمل بكامل طاقتها بلغت 0 أما المشافي التي تعمل بشكل جزئي فقد بلغت 18 مستشفى فيما خرجت 18 مستشفى عن الخدمة نهائياً وفي إطار نفس الإحصاءات التي نشرتها مؤسسة الدراسات الفلسطينية مع اقتراب عامين على الإبادة بأن 9 مستشفيات قد تم تدميرها كلياً أما المدمرة جزئياً فقد بلغت 25 مستشفى وأن هناك 7 مقابر جماعية في المستشفيات فيما أبلغ عن 144 سيارة اسعاف قد تم تدميرها.

لقد استشهد بسبب المجاعة التي صنعتها اسرائيل بحرمان القطاع من المساعدات والمواد التموينية وإغلاق معابر القطاع وحرمانه فقد سقط 361 شهيداً بسبب الجوع فيما سقط 17 بسبب البرد الشديد أما الأمراض المعدية فقد أصيب بها مئات الآلاف دون أوضاع صحية ونظافة فيما بلغت أرقام المصابين والذين هم بحاجة للإخلاء للعلاج 15600 مصاباً هم بحاجة ملحة لإستكمال العلاج في أسوأ رحلة تعذيب يمر بها البشر الذين ينزفون وجعاً بل أن منع اسرائيل لدخول الأدوية ساهم في رفع نسبة الموت الطبيعي في غزة بشكل كبير فقد قضى ذلك على الكثير من أصحاب الأمراض المزمنة ومع غياب النظافة والإمكانيات تفشت الأمراض وانتشرت الأمراض المعدية واضطر الأطباء خلال العامين الماضيين للعمل تحت القصف وإجراء عمليات في الممرات وبدون مخدر ما فاقم الأوضاع الصحية بشكل سيظل جزء من الذاكرة الصعبة للغزيين الذين تضاعفت آلامهم النفسية والجسدية أكثر في إطار مشروع إعدام الحياة في القطاع الذي امتد وجعاً على امتداد الأشهر الأربعة والعشرين الماضية كانت وكأنها عشرات السنين من الوجع

مذبحة التعليم

الآن وبعد عامين على الإبادة الكلية كان حصاد تدمير التعليم الممنهج أكثر فداحة من باقي القطاعات المعلنة فلعامين لم يذهب الطلاب إلى مدارسهم وهذا من أخطر ما حدث في هذه الحرب فمنذ شهر انتهى عامان ودخل العام الثالث للطلاب بلا مدارس ولا جامعات وقد نشرت الجهات الرسمية عن حجم الجريمة إذ كانت الأرقام صادمة فقد تعمدت اسرائيل تدمير 90% من مباني المدارس والجامعات وحرمت أكثر من 785 ألف طالب وطالبة من حقهم في التعليم وقد أدى العدوان الإسرائيلي لمدة عامين إلى إزالة ما يعادل 25 مدرسة بطلبتها ومعلميها .

في هذه الحرب خلال عاميها قتلت اسرائيل أكثر من 19 ألف طالب وطالبة وأصيب نحو 29 ألف من الطلاب كما استشهد أكثر من ألف معلم وإصيب منهم 5 آلاف كما أشارت المصادر الرسمية إلى مقتل أكثر من 230 أكاديمي في القطاع فيما بلغت الإصابات بينهم 1420 أكاديمياً أما الجامعات فقد عملت على تدميرها بشكل منظم ومتعمد منذ البدايات ولم تبق جامعة أو كلية قائمة في غزة ويشكل هذا تحدياً كبيراً ربما لن يتمكن القطاع لسنوات من استعادة العملية التعليمية التي تحتاج إلى مبان وإنشاءات كثيرة لا يمكن اتمامها بسنوات قليلة ما يعني الحكم بتجهيل الغزيين وأبعد من ذلك إذ أن التعليم كان الوسيلة الوحيدة للغزيين ككتلة لاجئين للوقوف على أقدامهم من جديد واستئناف حياتهم بعد النكبة وإعادة بعثهم وهويتهم الوطنية وقد أدركت اسرائيل ذلك وها هي تعود لتعالج بوحشية استنتاجات التاريخ لتحول قطاع غزة أو من يتبقى به إلى مجموعات وأجيال من الجهلة أو أن يرحل الآباء حرصاً على مستقبل الأبناء باحثين عن دول أخرى تمكنهم من تدريس أبنائهم .

تفكيك المجتمع

عمدت اسرائيل منذ بداية الحرب إلى تشتيت الغزيين وإعادة خلط المجتمع الذي أعيد ترتيبه في عقوده الاخيرة فعمليات النزوح لم تتوقف وجرى خلط كل السكان من جديد بعد أن استقر بين مخيم ومدينة وقرية بتنوعه المديني والمتصل الحضاري الذي يحدد شكل العلاقة كما كل المجتمعات ولكن فجأة يتم حشر كل سكان تلك المناطق في مكان واحد في المواصي التي تقع على الشريط الساحلي لمنطقتي رفح وخانيونس والعيش في خيام فلم يعد أي من معالم المجتمعات المدينية ولا الريفية التي تحدد سوية وتراتبية ومعالم المجتمعات فقد تم تفكيك المجتمع وغابت ملامح استقراره ولم تبق مدينة ولا مخيم ولا قرية إلا ودمرها الإحتلال ومع تجريف البنايات والشوارع والبنى التحتية كان يتم فكفكة المجتمع .

لقد كانت عملية التجويع التي مارستها اسرائيل في القطاع ومع آلية التوزيع السيئة دوراً لا يقل فداحة في إعادة سكان القطاع لصراع الغرائز الأولى «صراع البقاء» بما يحمله من متطلبات ذلك الصراع التي تخلو من السمات الحضارية وعمدت إلى التعاون مع الإدارة الأميركية بالتوزيع في نقاط محددة حيث التزاحم والعراك أو وسيلتها بالسماح بإدخال الشاحنات الشحيحة من مسارات معينة ينتظرها المتزاحمون وتلك ساهمت بتفكيك المجتمع ولم تكن مصادفة ولا شيء مصادفة مع احتلال يلعب علماء الإجتماع دوراً هاماً في صراعها مع الفلسطينيين وهم يعدون أوراق العمل للمؤسسة العسكرية لتدمير وتفكيك المجتمع الفلسطيني .

التركيز على الجوانب الثلاثة كحصاد لوحشية تمددت على مدار أربعة وعشرين شهراً لا ينفي كل جوانب المجتمع بل جاء من باب الأهمية التي تكفي وحدها لإنهيار المجتمع وهو ما فعلته اسرائيل مع سابق اصرار وترصد لعقود سابقة وهي تترصد الفلسطيني منتظرة إنهاء وجوده على هذه الأرض ككتلة بشرية باتت في عقودها الأخيرة تشكل أزمة تعتبرها الدولة العنصرية المحتلة أزمة وجودية حيث زيادة الكتلة الخاضعة للإحتلال وتحول الكتلة المحتلة إلى أقلية لتصبح دولة ابرتهايد عنصري كما جنوب أفريقيا ما يهدد بعزلتها وتفكك هذا الإبرتهايد فكان الحل الأمثل بالتخلص من كتلة سكانية وكانت غزة ليكون أوسلو ثم تكون سيطرة حماس فتعلن اسرائيل الإنفصال مع غزة أي ككتلة بشرية .

ولكن السابع من أكتوبر أعاد خلط الأوراق وقلب الطاولة على رأس اسرائيل لتعاود السيطرة على غزة ليعود شبح الديمغرافيا من جديد وحلها بإخراج السكان من غزة بالقوة أو بتحويل القطاع إلى منطقة محروقة لا تصلح للحياة فهل تنجح بعد عامين على الإبادة؟ التركيز على التعليم من الجانب الإجتماعي والصحة بالمعنى الحياتي والنزوح واللجوء والجوع بالمعنى الإجتماعي أرادت من خلالهما تفكيك المجتمع كخطوة على الطريق في ظل هذا الصمت العالمي العالي كشاهد على خلل الضمير وخلل المواثيق والمؤسسات وترك الإسرائيلي يفعل هولوكوست لإبادة قومية أخرى في ذلك المكان الصغير والفقير. عامان على الموت الأسود بطبعته الإسرائيلية.

بولندا كخط مجابهة جديد مقابل روسيا:
تحليل الواقع الجديد

بيروت: محمد المشنوق*

مع التغيرات السياسية التي أعقبت الانتخابات الرئاسية الأخيرة في بولندا، والتي أسفرت عن انتخاب كارول ناوروكي رئيساً للجمهورية، شهدت البلاد تحولًا استراتيجيًا في موقفها من القضايا الأمنية الإقليمية، خاصةً في ظل التوترات المستمرة المرتبطة بالأنشطة الروسية. هذا الانتخاب، بالإضافة إلى سياق الحرب الروسية ـ الأوكرانية، يعكس أولويات جديدة في السياسة الخارجية البولندية، حيث تعمل على تعزيز العلاقات مع حلفاء الناتو وتقوية الدفاعات الوطنية لمواجهة التهديدات المحتملة من روسيا.

في الانتخابات التي جرت مؤخرًا، حقق كارول كاوروكي فوزًا بارزًا على مرشح الحزب الحاكم السابق، ليصبح رمزًا للتغيير المطلوب في بولندا. تزامن فوزه مع فترة تتسم بتعزيز الاحتياجات الأمنية نتيجة التحديات التي تطرحها روسيا في المنطقة. ينظر إلى ناوروكي كقائد يمتلك رؤية واضحة لتعزيز الأمن القومي، ورفع مستويات المعيشة، وتعزيز الاستثمارات في القطاعات الحيوية. يسعى برنامجه إلى استعادة الثقة مع الحلفاء الغربيين وخلق بيئة ملائمة للتعاون مع الاتحاد الأوروبي، مما يعد خطوة مهمة للتعامل مع القضايا الملحة.

تسعى الحكومة الجديدة تحت قيادته لتحقيق عدة أهداف رئيسية، فجعل تعزيز العلاقات مع الناتو يأتي في صدارتها. حيث يهدف ناوروكي إلى تقوية الروابط العسكرية مع الحلف وتعزيز التعاون العسكري ليصل معدل الإنفاق العسكري إلى 2.5% من الناتج المحلي الإجمالي. تعتبر هذه الخطوة استجابة واضحة للتهديدات المحتملة من روسيا وتعزز من دور بولندا كمركز استراتيجي للدفاع عن أوروبا الشرقية، في وقت تسعى فيه روسيا لتوسيع نفوذها العسكري والسياسي في المنطقة.

تاريخ العلاقات الروسية البولندية معقد ومؤلم، إذ تذكر بولندا جيدًا فترات الاحتلال والتسلط الروسي. تتجلّى هذه الديناميكية في الذاكرة الجمعية للشعب البولندي، حيث لا تزال آثار الماضي تلقي بظلالها على العلاقات الثنائية الحالية. يُعتبر هذا التاريخ المليء بالتوترات والخصومات دافعًا قويًا لتعزيز القرارات الحالية التي تتبناها الحكومة البولندية في مواجهة روسيا.

يأتي هذا السرد التاريخي ليظهر أهمية مراجعة العلاقات الروسية ـ البولندية في السياق الحالي. على سبيل المثال، تتعرض بولندا لضغوط قانونية وسياسية من روسيا عندما يتعلق الأمر بنشاطاتها الاقتصادية والبيئية. وهذا يضيف طبقة من التعقيد إلى التفاعلات البولندية مع جيرانها في الشرق، مما يستدعي على الدوام الانتباه والحذر من قبل صناع القرار البولنديين.

الطبيعة الجغرافية للمناطق الحدودية

تمتد الحدود البرية لبولندا على مسافة طويلة مع روسيا، خصوصًا عبر منطقة كالينينغراد، التي تعتبر نقطة توتر استراتيجية. تمثل هذه الحدود مصدر قلق حيوي للسياسيين البولنديين، حيث تشكل تهديدات مباشرة للأمن القومي. تُعتبر الحدود بين بولندا وكالينينغراد بمثابة خط مواجهة مزدوج، إذ تعزز روسيا من قوتها العسكرية في هذه المنطقة المنفصلة، مما يزيد المخاوف الأمنية في بولندا ودول الناتو الأخرى.

يؤكد المسؤولون البولنديون على ضرورة تعزيز وجود القوات العسكرية في تلك المنطقة لتأمين الأراضي، ولكن لا تقتصر الحدود البولندية على الممتد مع روسيا، بل تشمل أيضًا الحدود مع دول أخرى مثل أوكرانيا وبيلاروسيا. وهذا يتطلب وضع استراتيجيات شاملة لمواجهة التحديات الأمنية عبر جميع الاتجاهات.

يعد الأمن الاقتصادي جزءًا أساسيًا من استراتيجية الأمن القومي البولندية. فعلى الرغم من النجاحات التي حققتها بولندا في تحسين أدائها الاقتصادي في السنوات الأخيرة، لا تزال القطاعات الحيوية تواجه تحديات كبيرة بسبب ارتفاع أسعار الطاقة والغذاء، التي تأثرت بدورها بالنزاعات الجارية في أوكرانيا. إن التصاعد في أسعار الطاقة يعكس عدم استقرار المنطقة ويضع ضغوطًا إضافية على الحكومة البولندية.

يدرك القرار البولندي أهمية التنويع عن مصادر الطاقة التقليدية، حيث تسعى الحكومة لتقليل اعتمادها على الغاز والنفط الروسيين. من خلال الاستثمار في مصادر الطاقة المتجددة، تهدف بولندا إلى تعزيز استقلالها الطاقي وتقليل نقاط الضعف الاقتصادية.

في ظل التحديات الاقتصادية والسياسية المتزايدة، بدأت الحكومة البولندية في تنفيذ سلسلة من السياسات لمواجهة تلك الأزمات. تشمل هذه السياسات تحسينات كبيرة في شبكة الرعاية الاجتماعية، وتطوير برامج لدعم اللاجئين الأوكرانيين، وكذلك جذب الاستثمارات الأجنبية لتعزيز الاستقرار والنمو.

تتجه الحكومة أيضًا نحو تعزيز مقاومة الاقتصاد للتحديات العالمية من خلال دعم المنشآت الصناعية وزيادة الاستثمارات في التكنولوجيا الحديثة. تسعى بولندا لتكون مركزًا إقليميًا للتكنولوجيا والابتكار، ما يمكنها من تحقيق طفرة اقتصادية على المدى الطويل.

الحرب الروسية ـ الأوكرانية وتأثيرها على بولندا

مرّت الأزمة في أوكرانيا بمراحل عديدة، وفي خضم ذلك، تجد بولندا نفسها في مركز الأحداث. الحرب الروسية–الأوكرانية أظهرت مدى هشاشة الوضع الأمني في المنطقة، كما أضافت أبعادًا جديدة للعلاقات البولندية مع الناتو والاتحاد الأوروبي.

هذا السياق يدفع بولندا إلى تعزيز دعمها لأوكرانيا في مواجهة التهديدات الروسية، مما يعكس استراتيجيتها الأوسع كعنصر أساسي ضمن الناتو. ومع ذلك، لا يبدو أن روسيا ستتراجع بسهولة عن مطالبها، وعليها أن تكون مستعدة لاستخدام «التهدئة» كوسيلة لإعادة ترتيب أوراقها وتحسين استعداداتها العسكرية.

نبذة عن الرئيس البولندي كارول ناوروكي «Karol Nawrocki»

■ كارول ناوروكي هو سياسي ومؤرخ محافظ، وقد تم انتخابه كرئيس لجمهورية بولندا في الانتخابات الرئاسية في عام 2025. يُعتبر ناوروكي شخصية بارزة في المشهد السياسي البولندي، وقد تلقى دعمًا واسعًا من حزب «العدالة والقانون» (PiS) اليميني، الذي يُعرف بمواقفه القومية والقيم المحافظة. ناوروكي معروف بمؤلفاته التاريخية التي تتناول الثقافة والسياسة البولندية، مما أعطاه قاعدة جماهيرية قوية بين مؤيدي هذا النهج.

تخرج ناوروكي من جامعة وارسو، حيث حصل على درجة الدكتوراه في التاريخ. تولى العديد من المناصب الأكاديمية والإدارية، مما جعله مشهورًا بآرائه المحددة حول الملكية التاريخية لبولندا ودورها في تشكيل الهوية الوطنية.

مواقفه في مواجهة روسيا:

مع توليه منصب الرئاسة، أصبح ناوروكي في قلب المشهد الأمني والسياسي الذي تواجهه بولندا، خاصة في سياق العلاقات المعقدة مع روسيا. وفيما يلي بعض مواقف ناوروكي الرئيسية في مواجهة هذا التحدي:

● تعزيز الدفاع الوطني: ناوروكي يعتبر أن الأمن القومي يجب أن يكون في مقدمة أولويات حكومته. أعلن عن خطط لزيادة الإنفاق الدفاعي إلى 3% من الناتج المحلي الإجمالي، لتعزيز قدرات الجيش البولندي ورفع مستوى الجاهزية لمواجهة أي تهديدات محتملة من الجانب الروسي.

● دعم أوكرانيا: يدعو ناوروكي إلى تقديم الدعم الكافي لأوكرانيا في مواجهة العدوان الروسي. يعتقد أن استقرار أوكرانيا هو جزء لا يتجزأ من الأمن الأوروبي، ويؤكد على أهمية التعاون العسكري والسياسي بين بولندا وأوكرانيا.

● التحالفات الأوروبية: يسعى ناوروكي لتعزيز العلاقات مع حلفاء الناتو في أوروبا، حيث يرى أن التعاون العسكري مع الدول الأوروبية الأخرى هو ضروري لمواجهة الضغوط الروسية. وقد أشار إلى أهمية توسيع قواعد الناتو وتعزيز وجود الحلف في المنطقة.

● إجراء حوار مع موسكو: على الرغم من تشديد موقفه تجاه روسيا، يعتقد ناوروكي أن الحوار يجب أن يبقى على الطاولة. فقد دعا إلى استئناف المحادثات الدبلوماسية على أساس الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة، ولكنه في الوقت نفسه أكد على ضرورة عدم التنازل عن السيادة الوطنية أو الحقوق البولندية.

● مواجهة المعلومات المضللة: ناوروكي أيضًا ملتزم بمواجهة المعلومات المضللة والحرب النفسية التي يرى ان روسيا تنفذها لتعزيز نفوذها في المنطقة. تؤكد الحكومة تحت قيادته على أهمية نشر المعلومات الدقيقة وتعزيز الوعي العام بمخاطر الدعاية الروسية.

تحت قيادة ناوروكي، تتطلع بولندا إلى تعزيز مكانتها كدرع أمني في أوروبا الشرقية، مع التأكيد في عناوينها على حماية سيادتها واستقلالها في مواجهة التهديدات الروسية المستمرة.

في ظل التوترات الحالية، تستمر جهود الوساطة من قبل الدول الأوروبية لتجنب تصعيد النزاع. تهدف هذه الجهود إلى تشجيع الحوار بين موسكو ووارسو، مع التركيز على إيجاد حلول توافقية تمكن من نزع فتيل التوتر. يجب أن تستمر الوساطات الأوروبية في تعزيز دورها كحلقة وصل بين الأطراف المتنازعة، لضمان استقرار المنطقة.

يُعتبر الدعم الأوروبي ضروريًا، حيث تسعى جماعات مثل مركز الحلول الأورو ـ أطلسي إلى تسهيل الحوار بين الجانبين وتعزيز التطورات الإيجابية. ومع ذلك، فإن الجهود لا تزال تواجه صعوبات بسبب الموقف الروسي المتشدد.

تتخذ ألمانيا وفرنسا خطوات نشطة عبر توجيه الدعوات للحوار، لكن يبدو أن هذه الجهود تواجه صعوبات في إحداث تغييرات جوهرية في موقف روسيا. تواصل الدول الأوروبية الأعضاء في الناتو تأكيد التزامها بتعزيز وجودها العسكري على حدود روسيا، مما يعكس تقديرها المحدث لأهمية الأمن الإقليمي.

تتعلق الاتفاقات بين بولندا وروسيا بالعديد من القضايا، بما في ذلك الحد من التسلح والتعاون العسكري. ومع ذلك، تشير التقارير إلى أن روسيا قد انتهكت بعض هذه الاتفاقات، مما يزيد من توتر العلاقات ويعكس غياب الثقة. كما تشير التحركات العسكرية الروسية، مثل زيادة القوات بالقرب من الحدود البولندية، إلى انتهاكات محتملة للاتفاقيات المعنية، مما يجعل الوضع الأمني أكثر تعقيدًا. تساعد هذه الانتهاكات في تعزيز مشاعر الشك والقلق داخل بولندا ودول الناتو، حيث تعمل الحكومات على تعزيز قدراتها الدفاعية وتحديث خططها الأمنية للتعامل مع التهديدات المتزايدة. تظل التحفظات البولندية على العلاقة مع روسيا قضية مركزية، تتضمن قلقًا من التطورات العسكرية واستغلال روسيا للأزمات السياسية.

يمثل النهوض بكارول كاوروكي إلى رئاسة بولندا بداية فصل جديد في السياسة الأمنية للبلاد، في وقت تتزايد فيه المخاطر والتحديات الناجمة عن التوترات الجيوسياسية المحيطة بها. من المتوقع أن تواصل بولندا تعزيز دورها كخط مجابهة ضد التوسع الروسي مع التركيز على التعاون مع الحلفاء وزيادة الاستثمارات في المجالات الدفاعية.

إن التحليل الدقيق للأحداث والتوجهات الحالية سيكون مهمًا لصانع القرار البولندي، وللأطراف المعنية بشكل عام لضمان استجابة فعالة للتحديات المقبلة. إن استمرار الحوار الدبلوماسي، بجانب تعزيز القدرات العسكرية، سيكون ضروريًا لضمان أمن واستقرار المنطقة في المستقبل.

* صحافي ـ وزير لبناني سابق

مراكز البيانات لم تعد مجرد مستودعات ضخمة للخوادم

مراكز البيانات: عصب رقمي يستنزف شبكات الكهرباء

الذكاء الاصطناعي يغير خريطة الطاقة العالمية

كتب المحرر الإقتصادي

يشهد العالم طفرة غير مسبوقة في الاعتماد على الذكاء الاصطناعي، الذي يُعد محركاً قوياً للنمو الاقتصادي، ومُعيداً لتشكيل سوق العمل والاستثمار. فوفقاً لتقرير صادر عن صندوق النقد الدولي، يمتلك الذكاء الاصطناعي القدرة على تسريع وتيرة النمو الاقتصادي العالمي.

هذه الطفرة التكنولوجية تحتاج إلى مراكز بيانات ضخمة تُعتبر اليوم عصب الاقتصاد الحديث. فهذه المراكز لم تعد مجرد مستودعات ضخمة للخوادم، بل هي بيئة معقدة تغذي كل شيء؛ من تطبيقات الهواتف الذكية إلى خدمات الحوسبة السحابية. وتُظهر الأبحاث أن هذه المراكز ستحتاج إلى استثمارات هائلة تصل إلى 6.7 تريليون دولار بحلول عام 2030 لمواكبة الطلب المتزايد على القوة الحاسوبية. ويُتوقع أن تذهب حصة الأسد من هذا المبلغ، أي 5.2 تريليون دولار، لمراكز البيانات المصممة خصيصاً للذكاء الاصطناعي، في حين ستذهب الـ1.5 تريليون دولار المتبقية لمراكز البيانات التقليدية.

لكن هذه الطفرة تأتي بتكلفة باهظة... فبينما يُحدث الذكاء الاصطناعي ثورة في مجالات مثل الطب، الصناعة، والتعليم، إلا أن تشغيله يتطلب طاقة هائلة، خصوصًا في مراكز البيانات التي تستضيف نماذج الذكاء الاصطناعي الضخمة. فعلى سبيل المثال، يستهلك «تشات جي بيتي» من شركة «أوبن إيه آي» ما يقرب من 1 غيغاواط/ساعة من الكهرباء يومياً، وهو ما يعادل الطاقة اللازمة لتشغيل 33 ألف منزل أميركي ليوم واحد. ولا يمثل هذا سوى جزء صغير من الصورة الكاملة؛ فمن المتوقع أن يرتفع الطلب على الطاقة في مراكز البيانات بشكل كبير مع تزايد تطبيقات الذكاء الاصطناعي المتاحة. وبحلول عام 2030، من المتوقع أن تستحوذ أعباء عمل الذكاء الاصطناعي على ما يقرب من 70 في المائة من سعة مراكز البيانات، وفقاً لشركة «ماكنزي».

استهلاك يكاد يوازي بلدان بأكملها

تشير التقديرات الصادرة عن منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) إلى أن مراكز البيانات العالمية استهلكت 500 تيراواط/ساعة من الكهرباء في عام 2023 هذا الرقم يمثل أكثر من ضعف مستويات الاستهلاك السنوية خلال الفترة من 2015 إلى 2019. وتتوقع «أوبك» أن يرتفع هذا الاستهلاك إلى ثلاثة أضعافه، ليصل إلى 1500 تيراواط/ساعة بحلول عام 2030.

فيما تشير الوكالة الدولية للطاقة إلى أن استهلاك المركز الواحد يعادل سنوياً ما يستهلكه حوالي 350 ألف إلى 400 ألف سيارة كهربائية.

وفي الولايات المتحدة، بلغ استهلاك الطاقة في مراكز البيانات مستوى قياسياً بلغ 5 في المائة من إجمالي الطلب على الطاقة في الولايات المتحدة. ويعزى هذا الارتفاع إلى التبني السريع للرقمنة وتقنيات الذكاء الاصطناعي.

وفقًا لتحليلات شركة «ماكنزي»، من المتوقع أن تكون الولايات المتحدة أسرع الأسواق نمواً لمراكز البيانات، حيث سيرتفع الطلب من 25 غيغاواط في عام 2024 إلى أكثر من 80 غيغاواط بحلول عام 2030.

ويُعزى هذا النمو إلى الرقمنة المتزايدة، والتحول إلى الحوسبة السحابية، وانتشار التقنيات الجديدة وفي مقدمتها الذكاء الاصطناعي التوليدي، والذي يُقدر أنه يمكن أن يضيف ما بين 2.6 و4.4 تريليون دولار من القيمة الاقتصادية للاقتصاد العالمي. ولكن تحقيق ربع هذه القيمة فقط يتطلب ما بين 50 و60 غيغاواط من البنية التحتية الإضافية لمراكز البيانات في الولايات المتحدة وحدها.

هذا الاستهلاك ليس فقط كبيراً، بل إنه أيضاً متقلب وغير متوقع في كثير من الأحيان. ففي حين أن الطلب على الكهرباء في المنازل والشركات التقليدية يتبع أنماطاً يمكن التنبؤ بها (مثل فترات الذروة في الصباح والمساء)، فإن مراكز البيانات تحتاج إلى إمدادات ثابتة ومستمرة على مدار الساعة، مع إمكانية حدوث زيادات مفاجئة في الطلب تتطلب استجابة سريعة من الشبكة.

ولتبسيط هذه الأرقام، فإن الكهرباء التي تستهلكها مراكز البيانات حالياً تعادل استهلاك دول كبرى مثل ألمانيا أو فرنسا. وبحلول عام 2030، من المتوقع أن يصل هذا الاستهلاك إلى مستوى استهلاك دولة بحجم الهند، ثالث أكبر مستهلك للكهرباء في العالم. وهذا الرقم يتجاوز بشكل كبير استهلاك السيارات الكهربائية المتوقع في الفترة نفسها، إذ سيكون استهلاك مراكز البيانات أكثر بمرة ونصف، وفق ما يراه صندوق النقد الدولي.

وتشكل الزيادة في استهلاك الطاقة من قبل مراكز البيانات ضغطاً هائلاً على البنية التحتية الكهربائية الحالية. فشبكات الطاقة المصممة لتلبية احتياجات المدن والمنازل والشركات التقليدية لم يتم بناؤها لتوفير إمدادات ثابتة ومركزة بهذا الحجم الضخم.

ويظهر هذا التحدي بشكل خاص في المناطق التي تتمركز فيها مراكز البيانات، مثل ولاية فرجينيا الأميركية التي تعد مركزاً عالمياً لمراكز البيانات. إذ تجاوزت حصة هذه المراكز من إجمالي استهلاك الطاقة 10 في المائة، مما أدى إلى تأخير في ربط مشاريع جديدة بالشبكة.

العوامل المؤثرة على الاستهلاك

تتأثر كمية الطاقة المستهلكة في مراكز البيانات بعدة عوامل رئيسية، منها حجم المركز ونوع المعدات. فكلما كبر حجم المركز، زاد استهلاكه للطاقة بسبب عدد الخوادم ومعدات الشبكات. كما تتأثر بأنظمة التبريدوالتي تُعد من أكبر مستهلكي الطاقة في مراكز البيانات. ناهيك عن نوع الخدمات المقدمة، حيث أن تلك التي تتطلب معالجة مستمرة للبيانات، مثل الحوسبة السحابية والذكاء الاصطناعي تستهلك طاقة أكثر بكثير من خدمات التخزين البسيطة. ولكن، لماذا يستهلك الذكاء الاصطناعي الكثير من الطاقة؟

يفند محللون العوامل التي تقود الى استخدام طاقة مرتفعة في الذكاء الاصطناعي ومراكز بياناته، منها على سبيل المثال لا الحصر:

- التدريب: تدريب نموذج ذكاء اصطناعي كبير مثل GPT يتطلب مئات الآلاف من وحدات المعالجة الرسومية (GPUs) التي تعمل لأيام أو أسابيع.

-ا لتشغيل: حتى بعد التدريب، كل مرة تستخدم فيها النموذج، يتم تشغيل خوارزميات معقدة تحتاج إلى طاقة كبيرة.

- التخزين والمعالجة: البيانات الضخمة التي تُستخدم لتغذية الذكاء الاصطناعي تحتاج إلى تخزين ومعالجة مستمرة.

قواعد جديدة لإدارة الطاقة

لمواكبة هذا التحدي، تحتاج أنظمة الكهرباء بشكل عاجل إلى قواعد جديدة تتجاوز الأطر التقليدية، بحسب أوراق بحثية عدة في هذ الموضوع. ويجب أن تركز هذه القواعد على محاور رئيسية، في مقدمتها الكفاءة في استهلاك الطاقة. كما أنه على الجهات التنظيمية وضع معايير صارمة لكفاءة مراكز البيانات، مثل مقياس «فعالية استخدام الطاقة»، الذي يشجع على استخدام تقنيات تبريد وأجهزة أكثر كفاءة.

كما يجب التركيز على دمج مصادر الطاقة المتجددة. بما أن مراكز البيانات تتطلب كميات هائلة من الطاقة، فإن تشغيلها بالطاقة المتجددة يعد ضرورة حتمية لتحقيق الاستدامة. يجب أن تشجع القواعد الجديدة على بناء مراكز بيانات قريبة من محطات الطاقة الشمسية أو الرياح، مع ضرورة التعامل مع تحدي التوليد المتقطع لهذه المصادر من خلال دمج أنظمة تخزين الطاقة بالبطاريات.

يُعدّ إدارة الطلب على الطاقة محوراً مهماً أيضاً. يمكن لشركات الكهرباء ومراكز البيانات العمل معاً لتطوير آليات مشتركة لإدارة الطلب، حيث يمكن لمراكز البيانات أن تقلل من استهلاكها في أوقات الذروة مقابل حوافز مالية، مما يساعد على تخفيف الضغط عن الشبكة ويمنع الانقطاعات. بالإضافة إلى ذلك، يجب على مشغلي المراكز توفير الشفافية في البيانات حول استهلاكهم، مما يساعد مخططي الشبكات الكهربائية على اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن الاستثمار في البنية التحتية المستقبلية.

حلول لمواجهة التحدي

تظهر العديد من الحلول المبتكرة لمواجهة هذه التحديات. من أبرز هذه الحلول مراكز البيانات الخضراء التي يتم تصميمها لتقليل بصمتها البيئية من خلال استخدام تقنيات التبريد السائل المتقدمة، وتحسين إدارة تدفق الهواء، واستغلال الحرارة الناتجة عن الخوادم.

كذلك، توفر الأنظمة الهجينة لتوليد الطاقة مرونة أكبر في الاعتماد على مزيج من مصادر الطاقة المختلفة، مثل الطاقة الشمسية أو الرياح، بالإضافة إلى شبكة الكهرباء الرئيسية وأنظمة تخزين البطاريات. ومن المفارقات، يمكن أن يساعد الذكاء الاصطناعي نفسه في حل جزء من المشكلة، حيث يمكن للخوارزميات الذكية أن تحلل البيانات في الوقت الحقيقي لتحسين توزيع الطاقة داخل مركز البيانات، والتنبؤ بالزيادات في الطلب على المدى القصير، مما يعزز الكفاءة العامة.

في الختام، يمثل تزايد الطلب على الطاقة من قبل مراكز البيانات تحولًا جذريًا في كيفية إدارة أنظمة الكهرباء. لم يعد الأمر يقتصر على بناء محطات توليد جديدة، بل أصبح يتطلب إعادة التفكير في القواعد والنماذج التشغيلية والتعاون بين قطاعي التكنولوجيا والطاقة. وفي ظل المشهد الرقمي المتزايد، فإن التعامل مع استهلاك الطاقة في مراكز البيانات يظل تحدياً بالغ الأهمية، حتى لا تصبح الطاقة عائقاً حقيقياً أمام تطور الذكاء الاصطناعي.

مستقبلات

البروفسور مازن الرمضاني*

الشرائح العربية والانحياز الثقافي للمستقبل

تعبر الثقافة عن كلمة تُعد من أكثر الكلمات استخداما، بل وربما غموضا، هذا لتداخلها مثلا مع مفهوم الحضارة، فضلا عن تعدد الآراء التي تناولت معناها. ويحدد أحد الباحثين أن لهذا المفهوم أكثر من مئة تعريف. وسواء تم إدراك الثقافة بهذه الدالة أو تلك، فغني عن البيان إنها تقوم على مكونات متعددة ومتشابكة ومعقدة تشمل كافة شؤون الحياة. وقد عمد المؤتمر العالمي للسياسات الثقافية، الذي أنعقد في مدينة نيومكسيكو عام 1982 إلى تعريف الثقافة بمثابة «التعبير عن السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية، التي يتميز بها مجتمع بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات».

وبهذا المعنى الواضح، للثقافة وظيفة محددة قوامها إعانة المجتمع على التفاعل مع المعطيات المتجددة للحياة وعلى وفق رؤية شاملة وانماط سلوكية محددة. ولهذه الوظيفة تصبح الثقافة، من المنظور الاجتماعي، بمثابة اسلوب للحياة يتبناه أحد المجتمعات والذي يُعبر عن خصوصيته النفسية والوجدانية والفكرية، فضلا عن تحيزاته القيمية وعلاقاته الاجتماعية.

ولدورها في التمييز بين المجتمعات، تجسد الثقافة، بالحصيلة ائتلافا فريدا بين الروحي الذي يسمو على الواقع، وبين المادي الذي يلتصق بمعترك الحياة، وكذلك بين اللغة باعتبارها أداة التفكير والتواصل، وبين الكلمة التي لا تقوم مقامها وسيلة مماثلة ولا تنوب عنها أداة مرادفة والتي بها أصبح الإنسان إنسانا. هذا فضلا عن انها تشكل ائتلافا فريدا بين العمل بوصفه وسيلة للارتقاء، وبين الإنسان باعتباره ذهنا وعطاء فكر ومصدر للإنتاج، وبين كل هذا والثقافة كأرض ووطن.

بيد أن الوظيفة التي تؤديها الثقافة وأن تؤكد أن بينها والإبداع علاقة وطيدة ، إلا أن الثقافة قد تصبح كابحا جادا للإبداع عندما يصار إلى توظيفها سياسيا لتقنين حرية الفكر وإعاقة التواصل الثقافي مع معطيات عالم اليوم وآفاقه الواسعة، من ثم سبيلا لتعطيل الأخذ بالتليد والجديد، أي الأصالة والمعاصرة ... الخ

وعلى الرغم من أن التأثير الإيجابي الممتد للغة العربية والدين والتاريخ قد أفضى إلى أن يتوحد الوجدان القومي بالوجدان الروحي الديني، والوجدان الروحي الديني بالوجدان التاريخي وكذلك إلى أن تستمر الثقافة والهوية العربية تشكلان إحدى الحقائق التي ظلت ممتدة في حياتنا العربية, بيد أن هذا التأثير لا يلغي موضوعيا أن الواقع العربي ينطوي على إشكاليات أدت مخرجاتها ليس فقط إلى دخول العرب في نفق التراجع الحضاري منذ احتلال المغول لبغداد عام 1258صعودا، وإنما أيضا إلى تراجع دور الثقافة والهوية العربية في الارتقاء بالعلاقات البينية العربية– العربية إلى افاق أرحب خدمة لمستقبل عربي يؤمن المصالح القومية والوطنية في أن.

وقبل البدء، نرى أن ألموضوع الذي نتناوله ينطوي على اهمية عالية ذات علاقة وطيدة بالدعوة الى الانحياز العربي الى المستقبل فكرا وسلوكا. ولنتذكر أن هذه الدعوة ليس مردها حاجتنا الماسة إلى تغيير تلك المعطيات السلبية لواقعنا الراهن، التي تعطل من ارتقاء حاضرنا وبناء مستقبلنا وعلى وفق ما نريد، ومن بينها المعطى الثقافي، فحسب، وإنما مردها أيضا اقتران العالم، منذ منتصف القرن الماضي صعودا، بخصائص عملية غير مسبوقة في تحدياتها وفرصها الشاملة، هي تلك التي أطلق عليها المفكر العربي، أنور عبد الملك، تسمية عملية تغيير العالم . وجراء المخرجات المختلفة لهذه العملية، يضحى الاستعداد المسبق للتعامل معها تأمينا لصناعة المستقبل المنشود، أولوية ذات أهمية قصوى. لذا قيل: أن من لا يجعل من صناعة المستقبل، ابتداء من الحاضر، مرجعيته لن يكون له المستقبل.

الموقف الثقافي للشرائح الاجتماعية العربية من المستقبل

لقد استمرت المجتمعات العربية ، قدر تعلق الامر بموقفها الثقافي من المستقبل، تحتضن ثلاث شرائح، متباينة الاتساع، تتبنى ثلاث رؤى متناقضة حيال المستقبل. ولا غرابة في ذلك. فالمجتمعات المعاصرة لا تتماثل في نوعية انحيازها إلى المستقبل. ويعد عدم التماثل هذا حصيلة لتأثير مدخلات عدة في تحديد أنماط سلوك افرادها وشرائحها الاجتماعية. ولعل من بين أبرزها المدخل الثقافي، هذا لخصوصية أهميته. وجراء تأثيره، تتوزع هذه المجتمعات المعاصرة على اتجاهين متناقضين: اتجاه يجعل الحاضر والمستقبل امتدادا للماضي، واتجاه يجعل الحاضر منطلقا لبناء المستقبل.

1.2 فأما عن الشريحة الاجتماعية الاولى، فهي تلك التي تتميز بحجمها الواسع وانطلاقها من رؤية فكرية–ثقافية قوامها القياس على ما سبق وبدالة سحب ما كان من أنماط الحياة الماضية على ما هو كائن وكذلك على ما سيكون. ومن ثم رؤية الماضي بمثابة البديل للحاضر والمستقبل، وكذلك كأنه السبيل الوحيد والصالح للتعامل مع ابعاد الزمان: ماضي، حاضر، مستقبل . ولا غرابة أيضا من تبني هذه الشريحة الاجتماعية العربية الواسعة لهذا الموقف الثقافي . فتجربة الحياة تؤكد عموما أن الانسان، لا يستطيع الهروب من تراث الماضي، سواء كان هذا خاصا يتعلق به، أو عاما يتعلق بمجتمعه أو أمته .فهذا التراث، بكل ما فيه من إيجابيات وسلبيات، يشكل جزءا مهما من تاريخ كل إنسان، وكل مجتمع أو أمة . وبالقدر الذي يتعلق بنا، نحن العرب، غني عن القول إننا أمة كانت، في زمان مضى، تصنع التاريخ والحضارة. وهذه حقيقة تاريخية لا يستطيع الانسان العربي نكرانها. لذا لا نستطيع نحن العرب، مثل سوانا، الهروب من الماضي. فالماضي، يستوي وذلك السجل المحفوظ، الذي يُذكر الإنسان أو المجتمع بإنجازات ماضي الزمان وكذلك بإخفاقاته وبالقدر الذي يتعلق الامر بنا، نحن العرب، تعد مخرجات العلاقة بين الثقافة العربية والانحياز إلى المستقبل حصيلة لتأثير عدة مدخلات أساسية متفاعلة لا تشجع عربيا على الانحياز للمستقبل، هي: العقلية العربية الشاعرية، والموقف الثقافي العربي من تراث الماضي: الماضوية، فضلا عن الثنائيات الثقافية المتقابلة، ناهيك عن التثقيف الديني المتطرف في شأن المستقبل، فضلا عن التباين الواسع بين مواقف الشرائح الاجتماعية العربية حيال الانحياز للمستقبل.

إن هذه المدخلات، التي تفضي مخرجاتها إلى أن تكون كابحا مهما لكل نزوع عربي يتطلع إلى تشوف المستقبل، تجد ايضا في التأثير السلبي الكامن لثمة معطيات اخرى يتميز بها الواقع العربي المدخل الداعم لاستمرارها وتجذرها . ومثالها انتشار ثقافة تحتكر الحقيقة، وتلغي التجدد، وتنفر من التجريب، وتسترِيب بالمخالفة، وتقصي الاخر، وتأخذ بالاتكالية، فضلا عن الارتجال في التعامل مع معطيات الحاضر. لذا لا مناص من ضرورة ان يتصالح العقل العربي مع المستقبل حتى يكون الاستشراف، والرؤى المستقبلية والتخطيط الاستراتيجي، عادة ذهنية ابداعية– ابتكارية، له. وبدون ذلك قد نستمر في أن نكون من نمط تلك المجتمعات في العالم التي لا يسود فيها التفكير العلمي في المستقبل، ومن ثم لا تأخذ بتطبيقاته العملية لصناعة مستقبلاتها على وفق رؤيتها وارادتها.

ومع أن الإنسان الواعي لا يستطيع مناهضة سياسة توظيف الماضي التي تأخذ بها حكومات عربية سبيلا لإضفاء سمة الشرعية على ثمة أفعال يُراد تبنيها في الحاضر من اجل تحقيق ثمة اهداف ايجابية منشودة في المستقبل، بيد إن الاسراف في الآخذ بهذه السياسة يفضي، وبالضرورة، إلى مخرجات سلبية عديدة. ولعل من أبرزها الاتي مثلا:

– أولا، الحد، في الأقل، من العلاقة الطردية الموجبة بين التغيير وحركة التاريخ. ولنتذكر أن مخرجات هذه الحركة هي التي، افضت، ولازالت تفضي، إلى التغيير، الذي بدوره يجعل الزمان متجددا. والإسراف في إسقاط الماضي على أزمنة الحاضر والمستقبل اسقاطا غير مدروس يفضي بالضرورة إلى رؤية مجمل أبعاد الزمان وكأنها تستوي، مجازا، والبساط الممتد، الذي لا يتحرك، ولا يتموج، ومن ثم إدراك الزمان وكأنه زمان راكد وبمخرجات لا تساعد، بالضرورة، على الارتقاء بالاستجابة الإنسانية إلى مستوى تحديات عملية تغيير العالم.

– ثانيا، إن الحنين إلى الماضي عندما يكون طاغيا، فإنه يفضي، وبالضرورة، إلى دفع الإنسان إلى الانطلاق من ذهنية معادية للتخطيط الاستراتيجي، هي الذهنية الارتجالية، التي تعطل من قدرة الإنسان على التكيف الكفوء مع استحقاقات حاضر متغير ومستقبل مفتوح ومتعدد الاحتمالات.

ومن هنا، تتناقض العقلية الشاعرية ، في معظم أبعادها، مع العقلية الواقعية، التي تُعد مدخلا أساسيا للعقلية المستقبلية.

– ثالثا، دفع المجتمع إلى العيش في زمان مضى لا يعود ، ومن ثم الحيلولة دون التجديد. والارتقاء في الفكر واساليب العمل، ومن ثم إدامة واقع تراجع المجتمع وتخلفه الحضاري.

وبدوره يشخص ، أحمد أبو زيد، هو الاخر سلبيات سياسة الاسراف هذه، بقوله : «ليس من شك في أن التفكير الماضوي القانع بما هو قائم ومتوارث... هو بالضرورة تفكير سلبي وانعزالي يخشى الانفتاح على العالم حتى لا يتعرض لرياح التغيير التي تحمل التقدم الذي يهدد بالاندثار الكثير من ثوابت الماضي التي خبرتها مجتمعاتنا وارتاحت اليها رغم تعارضها مع حقائق الحياة الراهنة».

2.2. وأما عن الشريحة الاجتماعية الثانية، فهي تلك التي تتأسس على رؤية فكرية _ ثقافية مختلفة عن الاولى، سيما وإنها تجعل من تأمين مستلزمات العيش في الحاضر وتغليب الاهتمام به على سواه، نبراسا لها. ويعبر، مثلا، الكاتب السعودي عائض بن عبد الله القرني في كتابه الموسوم: لا تحزن، عن هذه الرؤية بقوله: «...اترك المستقبل حتى يأتي، لا تسأل عن أخباره، ولا تنتظر زحوفه، لأنك مشغول باليوم...».

وقد ساعد على انتشار هذه الروية عربيا مدخلان مهمان:

فأما عن المدخل الأول، فهو يفيد بتجذر تنشئة اجتماعية خاطئة مفادها أن المستقبل هو قدر محدد سلفا ومن ثم هو شأن لا تستطيع الارادة الإنسانية التدخل في كيفية صناعته على وفق ما تريد.

وأما عن المدخل الثاني، فهو يقترن باستمرار نزوع جل صناع القرار العرب إلى التعامل مع مجتمعاتهم عبر أشغالها بإشكاليات ثانوية ومتجددة سبيلا لأبعاد اهتماماتها عن إشكالياتها ومعاناتها الأساسية، التي استمرت بدورها دون معالجات جذرية حقيقية. وفي حقل العلوم السياسية يطلق على هذا النزوع تسمية الإدارة بالأزمات Crises Management هذا على العكس من الإدارة بالأهداف Objectives Management، التي هي أحدى السبل المهمة للارتقاء الحضاري

أن ما تقدم لم يؤد، اجتماعيا، إلى انتشار سمات الاغتراب، واللامبالاة، والياس، والإحباط، بين شرائح اجتماعية عربية واسعة فحسب، وإنما أيضا إلى تراجع الشعور بالمسؤولية في العموم حيال حاجة المجتمع العربي إلى الارتقاء الحضاري. وغني عن القول إن مثل هذا التراجع لا يسهل التفكير في المستقبل واستشراف مشاهدة، سيما وإن مثل هذا التفكير يتطلب إصلاء توافر الشعور بالمسؤولية حيال المجتمع والإشكاليات، التي يعاني منها، وتوفير الحلول الموضوعية لها.

إن الانتشار الواسع لهاتين المجموعتين من المدخلات ضمن المجتمعات العربية افضى، في العموم، إلى استمرار اختزال الحاضر في الماضي، واختزال المستقبل في الحاضر، هذا في الوقت الذي تتطلب معطيات الواقع العربي الراهن، وجلها ذات تأثر محبط التفكير, تتطلب جعل التفكير في المستقبل، انطلاقا من الحاضر، في مقدمة الأولويات العربية خدمة للارتقاء الحضاري.

3.2. وأما عن الشريحة الاجتماعية العربية الثالثة ، فهي تلك التي تعبر عنها نخب عربية محدودة الانتشار، تتميز بانحيازها إلى المستقبل، تفكيرا وسلوكا، فضلا عن سعيها إلى نشر هذا الانحياز داخل مجتمعاتها عبر ممارسات متعددة. ويُعبر، محمد بريش، عن غاية توجهات هذه المجموعة بقوله إنها ترمي إلى دفع الإنسان العربي: «...إلى العدول عن الفرار إلى جهة الماضي احتماء وادبارا عن مواجهة الواقع...وإلى اجتناب الميل المطلق جهة المستقبل تمنيا وحلما».

المتغير الثقافي والمشاهد البديلة للمستقبل العربي

لقد اضحى معروفا أن مشاهد المستقبل، لا تكون بمعزل عن تأثير احتمال امتداد معطيات الزمان الذي مضى، وكذلك الذي يمضي، أي معطيات أزمنة الماضي والحاضر، إلى المستقبل وكذلك لا تكون أيضا بمعزل عن احتمال تغيرها. والشيء ذاته ينسحب على مشاهد المستقبل العربي. لذا من المحتمل ان تتوزع هذه المشاهد ثلاثيا على اما مشهد استمرارية واقع التردي والانكشاف الحضاري العربي الراهن، أو أما مشهد بداية التغيير والارتقاء الحضاري العربي، أوأما المشهد الذي يجمع بين معطيات هذين المشهدين، أي الاستمرارية والتغيير.

وعلى الرغم من أن الواقع العربي الراهن لا يخلو من بذور التغيير الكامنة، التي قد تصبح ذات تأثير فاعل عند تبلورها اللاحق بيد أن تجذر الاشكاليات الهيكلية المتعددة في الجسد القومي العربي، ومن بينها الإشكاليات الثقافية ذات التأثير العميق في الذات العربية، تحتاج إلى زمان طويل نسبيا لاحتوائها، فضلا عن شرط توافر رؤية حضارية وإرادة عربية مشتركة لصناعة المستقبل العربي.

وحتى يتحقق ما تقدم، من المحتمل امتداد معطيات مشهد واقع ديمومة التردي والانكشاف العربي إلى المستقبل، وبمخرجات من المرجح أن تفضي إلى تراكم الضعف العربي متعدد المضامين وعلى النحو الذي يعطل من إمكانية أن يكون العرب قوة دولية قادرة على ممارسة التأثير الدولي الفاعل لصالحهم. أن مثل هذا المشهد سيتيح بالضرورة للقوى الإقليمية والعالمية ذات المصالح الحيوية في الوطن العربي أن تكون أكثر تأثيرا في مضامين السياسات العربية، الداخلية والخارجية. ومن هنا يُعد هذا المشهد بالنسبة لهذه القوى بمثابة أفضل الأفضل المشاهد من بين العديد منها، خصوصا وأنه يحقق لها مصالح مهمة منشودة وبكلف رخيصة.

لذ لنعمل من اجل نشر ثقافة الانحياز إلى المستقبل العربي، داخل مجتمعاتنا العربية. ولن نكون من الخاسرين بالضرورة.

في مقال الشهر القادم سنبحث في تلك المدخلات الثقافية التي تفسر غلبة انتماء جل الشرائح الاجتماعية العربية أما إلى الماضي أو الحاضر.■

---

*استاذ العلوم السياسية الدولية ودراسات المستقبلات

كتابة وإعداد: ماجدة داغر . شاعرة وإعلامية لبنانية

لكلِّ مقامٍ ...

من ابن عربي إلى دون كيخوته في زمن ما بعد الحقيقة

من محي الدين بن عربي، إلى فارس الوهم واليقين، دون كيخوته. بعد السلام على من اختار أن يرى العالم كما ينبغي أن يكون.

وصلني نبأك، أيها الفارس الذي يصرّ على أن طواحين الهواء هي عمالقة. كم أدهشني يقينك الذي لا يتزعزع، والذي يجعلك ترى حقيقة لم يدركها أحد سواك. لقد قضيت عمري أبحث عن الحقيقة في "فصوص الحِكَم"، بينما أنت وجدتها في "كتاب الفروسية" فخرجت إلى العالم لتفرضها، وليس للبحث عنها.

عالمي الذي تركتُه، كان قائمًا على الظاهر والباطن، على «عين العيان» و«عين الخيال». تعلمنا أن الحقيقة هي مرآة تعكس وجه كل من ينظر إليها. فالحقيقة التي تراها أنت في درعك الصدئ هي حقيقة، والحقيقة التي يراها الآخرون في خرقك هي حقيقة أخرى. كلاهما حقيقي، وكلاهما وهمي في آن واحد. ففي فلسفتنا، كل موجود هو تجلٍّ للذات الإلهية، وكل وهم هو وجه من وجوه الحقيقة. ألم أكتب أن "الكون هو مرآة الله"؟ فكل ما تراه، يا دون كيخوته، سواء كان حقيقةً أو وهمًا، هو انعكاس لشيء أكبر من إدراكنا.

أما عالمك، فلقد أصبح اليوم عالمنا. عالم «ما بعد الحقيقة» كما يسمونه. أصبح الجميع يحملون سيوفهم المصنوعة من تغريدات وشعارات، ويقاتلون طواحين الهواء في ساحات افتراضية، وهم على يقين تام أنهم يحاربون عمالقة حقيقيين. الكل يرى الحقيقة بعين خياله، ويرفض أن يرى الحقيقة بعين الآخر. لقد انتصر وهمك يا دون كيخوته، ولم يعد أحد يميز بين الخيال والواقع. نحن الآن نعيش في متاهة من الحقائق الشخصية، كلٌ منا يبني عالمه الخاص ويحارب من يجرؤ على التشكيك في وجوده. لقد أصبحنا جميعًا فرسانًا بلا قلعة، وشجعانًا بلا أعداء حقيقيين، لكننا لا نزال نُشهر سيوفنا في وجه الظلال.

يا دون كيخوته، هل تذكر لحظة شفائك في النهاية، حين أدركت أنك لم تكن إلا ألونسو كيخانو؟ تلك كانت اللحظة الأكثر مأساوية وجمالًا في قصتك. لقد عدت إلى الحقيقة المألوفة، وتخلّيت عن حقيقة خيالك. أما نحن اليوم، فإننا نرفض أن نستيقظ. نتمسك بوهمنا، ونخاف من يقين الواقع، لأن الواقع أصبح فقيرًا وباردًا. في زمننا هذا، أصبحنا نخشى لحظة الوضوح، لحظة أن نرى أنفسنا كما نحن، لا كما نريد أن نكون. لأن اليقظة قد تعني فقدان المعنى الذي كنا نراه في وهمنا.

أعدك أنني لو عدت إلى زمنك، لربما أصبحت معك فارسًا أبحث عن الأميرة «دولسينيا» التي لا وجود لها. لأن في البحث عن الخيال ما هو أسمى من العيش في حقيقة لا روح فيها. قد تكون الحقيقة هي أن طواحين الهواء مجرد آلات، ولكن الحقيقة الأعمق تكمن في شجاعتك لمقاتلتها، وفي إيمانك بوجود شيء يستحق القتال من أجله، حتى لو كان وهمًا. ربما هذا هو الدرس الأسمى: أن نصنع لأنفسنا حقيقة نستطيع العيش من أجلها، حتى لو كان العالم يصرّ على أننا مخطئون.

لك كل الود،

محي الدين بن عربي. ■

ماجدة

«المسرح ما بعد العولمة»... في مهرجان القاهرة التجريبي

■ أسدل «مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي» الستارة عن فعاليات الدورة الثانية والثلاثين، التي أقيمت في الفترة من 1 إلى 8 سبتمبر، على مسرح دار الأوبرا المصرية تحت شعار «المسرح ما بعد العولمة». وشهدت الدورة حضوراً مكثفاً من المسرحيين والنخب الثقافية والجمهور، لتؤكد مجدداً على مكانة المهرجان كمنصة رائدة للحوار الفني والإبداعي على المستويين العربي والعالمي.

بعد أسبوع حافل من الورش والعروض والتجارب المسرحية المتنوعة التي جمعت مدارس فنية وثقافات مختلفة من مصر والعالم العربي والعالم، واحتفاءً بالمسرح التجريبي، قُدم 13 عرضاً مسرحياً على 11 مسرحاً في القاهرة، وذلك من دول عربية وأجنبية مثل تونس والإمارات والسعودية والعراق ودول أوروبية وأميركية. أبرزها المسرحية القطرية "الساعة التاسعة" الفائزة بعدة جوائز في الدوحة، إلى جانب عرض عراقي بعنوان «Circus» للمخرج جواد الأسدي. كما عرض على مسرح الجامعة الأميركية بالقاهرة عمل سعودي بعنوان «Touk Garden - The Lovers» بالإضافة إلى عروض: "قهوة ساخنة" من مملكة البحرين للمخرج إبراهيم خلفان، «عطيل وبعد» من تونس للمخرج حمادي الوهايبي، عرض «علكة صالح» من الإمارات للمخرج حسن رجب، «روضة العشاق» من تونس، للمخرج معز عاشوري، «الفانوس» من الإمارات للمخرج الكويتي خالد أمين. ومن العروض المصرية: «هل تراني الآن» للمخرجة لبنى المنسي (على الهامش)، «الجريمة والعقاب» تأليف فيودور دستويفسكي للمخرج عماد علوني، و«رماد من زمن الفتونة» للمخرجة كريمة بدر .

تكريم المسرحي اللبناني رفيق علي أحمد

تكريم الممثل المصري صبري فواز

وتعاونت الولايات المتحدة الأميركية، وزيمبابوي، وكولومبيا، في تقديم عرض مشترك: للمخرج جوناثان والترز، وغيرها من العروض العربية والأجنبية.

وفي خلال المهرجان تم الإعلان عن طرح 11 كتاباً جديداً توثق أحدث الاتجاهات المسرحية العالمية، في إطار سعي المهرجان إلى تعزيز الحركة النقدية وتوفير مراجع أساسية للباحثين والمشتغلين بالمسرح، وفتح آفاق جديدة للاطلاع على أحدث الرؤى والمقاربات النقدية الدولية.

«صوت هند رجب»... صرخة في وجه الإنسانية الصمّاء

■ تبدأ أحداث الفيلم من واقعة حقيقية يوم 29 يناير 2024، عندما تلقى الهلال الأحمر الفلسطيني نداءً من الطفلة هند التي قالت بصوت مرتجف عبر الهاتف: «تعالوا خدوني.. أنا بخاف من الظلام.. الدبابة جنبي»، في محاولة يائسة للنجاة. ورغم محاولات طواقم الإسعاف للوصول إليها، فإن قوات الاحتلال استهدفت سيارة الإنقاذ ومنعت المسعفين من التقدم، لينتهي الأمر باستشهاد الطفلة التي تحولت قصتها إلى رمز لمعاناة الطفولة في غزة. «صوت هند رجب» هو عمل روائي طويل مستوحى من قصة الطفلة الفلسطينية هند رجب (6 سنوات)، التي استشهدت خلال الحرب على غزة بعدما علقت داخل سيارة عائلتها عقب قصف للجيش الإسرائيلي، فيما بقيت عالقة وسط جثث عائلتها في سيارة تعرضت لإطلاق نار مباشر، بينما كانت تستغيث عبر الهاتف بطواقم الهلال الأحمر الفلسطيني.

على مدى 24 دقيقة متواصلة صفّق جمهور «مهرجان البندقية السينمائي» للفيلم الفائز بـ «الأسد الفضي» «صوت هند رجب» للمخرجة التونسية العالمية كوثر بن هنية. وإلى جانب رفع صورة الطفلة الفلسطينية هند التي هزت قصتها ضمائر العالم، تحولت قاعة السينما التي يقدم فيها العرض الأول للفيلم وتُمنح فيها جوائز المهرجان العريق، إلى فضاء للتعبير عن التضامن مع فلسطين برفع العلم الفلسطيني وترداد شعار «الحرية لفلسطين».

المخرجة كوثر بن هنية وفريق العمل في المهرجان

لم تتحمل والدة هند مشاهدة الفيلم الذي يوثق اللحظات الأخيرة قبل مقتل ابنتها على يد الجيش الإسرائيلي، بينما حمل الفيلم الفاجعة الفلسطينية إلى أقاصي الأرض بأحداثه التي تضمنت لمسة فنية وإنسانية عبر إخراج كوثر بن هنية. تمكنت المخرجة من تقديم المأساة برؤية درامية تحمل رسائل مؤثرة إلى الرأي العام العالمي. ما أهّله أن يحصد ست جوائز موازية مرموقة من أصل ثماني جوائز يمنحها مهرجان البندقية السينمائي الدولي في دورته الثانية والثمانين، والجوائز التي حصدها العمل، بالإضافة إلى «الأسد الفضي»، هي «الشبل الذهبي» و«جائزة الصليب الأحمر الإيطالي» و«جائزة أركا للسينما الشبابية». استطاع الفيلم أن يسلط الضوء على القضية الفلسطينية وحرب غزة في أهم مهرجان للسينما العالمية، وذلك بعدما حظي ببعد دولي عبر الدعم الكبير لأهم الأسماء السينمائية.

الأوركسترا اللبنانية للشباب في افتتاح مهرجان روسيا العالمي

■ افتتحت الأوركسترا الوطنية اللبنانية للشباب فعاليات الدورة الثالثة من «مهرجان روسيا العالمي لأوركسترات الشباب»، الذي أقيم في العاصمة موسكو، تحت رعاية المايسترو العالمي يوري باشميت وبالتعاون مع «الأوركسترا السمفونية لعموم روسيا للشباب»، وبمشاركة نخبة من أوركسترات الشباب من مختلف أنحاء العالم.

تألقت الأوركسترا الوطنية اللبنانية للشباب في حفل الافتتاح الذي أقيم في المدرج الكبير بحديقة "زاريادية" الشهيرة، بمشاركة 61 عازفاً، تحت قيادة المايسترو العالمية الشهيرة ديانا غوفمان، في مشهدية ساحرة على المسرح الضخم، فخطف عازفو لبنان الشباب أنظار الحضور والصحافة الروسية التي كانت حاضرة لتغطية المهرجان، بحضورهم وأدائهم والتزامهم ومهارتهم في العزف أمام الجمهور الروسي وفي بلد الموسيقى الكلاسيكية.

قدّمت الأوركسترا برنامجًا موسيقيًا مرموقاً شمل أعمالًا كلاسيكية مثل شوبيرت وغريغ، التي أبدع العازفون الشباب في أدائها، مقدمين مستوى عالمياً في العزف تحت قيادة هوفمان. بالإضافة إلى مقطوعة «يدك» للمؤلفة اللبنانية هبة القواس، التي جمعت بين العود والإيقاعات الشرقية في تناغم جذاب مع التوزيع الأوركسترالي.

حملت هذه المشاركة رسالة فنية وطنية، في خطوة مهمة لانطلاقة مسيرة الأوركسترا الوطنية اللبنانية للشباب عالمياً، وعكست التزام لبنان بتعزيز دوره الثقافي والموسيقي على الساحة العالمية، من خلال دعم المواهب الشابة وتوفير الفرص لها للتألق والإبداع. فحظيت هذه المشاركة بتقدير واسع من الجمهور والنقاد، الذين أشادوا بالأداء المتميز والتنوع الثقافي الذي قدمته الأوركسترا، مما يعكس المستوى العالي للموسيقى اللبنانية وقدرتها على المنافسة في المحافل الدولية.

وأثبتت الأوركسترا الوطنية الشبابية اللبنانية (Lebanon-NYO) أنها أكثر من مجرد مبادرة موسيقية، بل هي نقطة تحول وطنية، بعدما أعيد إحياؤها لتمثل إعادة تصور جريئة للتعليم الموسيقي، والأداء، والدبلوماسية في لبنان.

فهذا المشروع الذي تحول إلى مؤسسة، تعود جذوره في المعهد إلى قيادة الراحل الدكتور وليد غلمية، الذي أطلق «أوركسترا طلاب المعهد الوطني العالي للموسيقى في لبنان»، وهو مشروع تأسيسي أدخل تجربة الأوركسترا للشباب.

أعضاء الأوركسترا في ختام الحفل

سردُ الجمال والمُهمَل خلف كواليس الاحتلال والشتّات

سوريا ـ فاطما خضر*

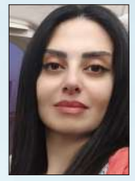

عندما نقول «الأدب الفلسطينيّ»، غالبًا ما يتبادر إلى ذهن القارئ أو السامع أنّه سيكون أمام حكاية جديدة من حكايات المقاومة ومواجهة الاحتلال الإسرائيليّ، بغضّ النّظر عن الجنس الأدبيّ الذي صيغت به هذه الحكاية.

وعلى الرّغم من قدسيّة القضيّة الفلسطينيّة وعدالتها، إلّا أنّ الأدب الفلسطينيّ أوسعُ وأشملُ من أن يكون مجرّد أدب مقاومة –على جلالة شأنه–، أو أدب شتات –على أهمّيّة ما يوثّقه–، أو أدب فواجع وأزمات «على جوهر وإنسانيّة ما ينقله»، فالأدب الفلسطينيّ أدبٌ للحياة في كلّ أشكالها ومستوياتها، ويستحقُّ أن يُقرأ بكلّ ما يتضمّنُه من تنوّع وجمال.

أستعرض في هذا المقال، مجموعةَ أفكار طرحها كتّابٌ فلسطينيّون معاصرون، ينتمون إلى أجيال مُختلفة، على تنوّع الأجناس الأدبيّة الّتي كتبوا بها (شعر، قصّة، نوفيلا، روايةٍ)، كإنصاف لأدب ثريٍّ، يعرّي تناقضات المجتمع، ويناقش قضايا المرأة، والفوارق الطّبقيّة، ويتناول الهموم اليوميّة البسيطة والمعقّدة، ويكتب عن المسائل الوجوديّة، وعن الحبّ والفقد والشّوق والجمال، ويحلم بمستقبل أفضل. كلّ ذلك بلغة فنيّة رفيعة، تتنقّل ما بين عوالم سرديّة وشعريّة، تتعامل مع الإنسان الفلسطينيّ ليس بوصفه مجرّد رقم في معادلة صراع، بل ككائن مفكّر، يشعر، يحلم، ييأس، ينتصر، ويبحث عن جمالٍ وسط الرّماد.

عند قراءة قصائد ابن غزّة الشّاعر الفلسطينيّ «وضّاح أبو جامع»، سنقرأ سلسلةً من الصّور الشّعريّة المُصاغة بتكثيف وإيحاء يختزلان حساسيّة شاعر، تتنوّع عوالمه الشّعريّة، كتنوّع الحياة، دون أن تقتصر على تصوير مشاهداته في حروب الإبادة ضدّ أهله وأرضه، بل تتسع، وفيها يلتقط المُهمَل ويحوّله بخفّة إلى منحوتة جماليّة. فالحبّ، والغزل، وصدام الأجيال، والحزن الدّفين، والفقد، جميعُها حاضرةٌ في قصائده.

في تأمّلٍ حزينٍ ومضحك في الوقت ذاته عن كيفيّة فقدان المعنى الأصيل للفنّ عندما يُختزل إلى مجرّد صورة أو موضة، يُقدّم «أبو جامع» صورةً عميقةً لرؤيتين مختلفتين للشعر والفنّ، ممثّلتين في شخصيّتين «الجدّة: تمثّل الشّعر الأصيل المولود من المعاناة والتّجربة/ الجدّ: يمثّل النّاقد الذّكي، الّذي يرى في مظاهر الحداثة شكلًا جميلًا لكنّه في النّهاية ينفصل عن الجوهر». حيث يستخدم الصّورة البصريّة للوشم (التّقليديّ مقابل الحديث) كاستعارة رئيسيّة للحديث عن الشّعر والأدب. وبذلك ينجح في اللّعب على ثنائيّات التّقليديّ والحديث، الأصيل والمعاصر، الجوهر مقابل المظهر. لينتقد بذلك بسخريّة وذكاء انفصالَ الشّكل عن الجوهرِ في الفنّ المعاصر، الممثّل في نصّه بفتيات المجاز:

«لجدّتي الشّاعرة
طريقتها في دقّ القصائد
تعرف كيف تضربُ خطًا يفصلُ
بين شفتها السّفلى وذقنها
بينما تُسمّيه فتيات المجاز
بالتّاتو
جدّتي الّذي كلّما رأى عصفوراً
على كتف
أو فراشةً في منتصف ظَهْر
يقول: ليس سوى أدب مُعاصر»

لا تتوقّف ثقافة «أبو جامع» عند الثّقافة الأدبيّة النّقديّة، الّتي تمثّلت في المقطع السّابق في كشف الانزياح عن الجوهر؛ بل تمتدُّ لتمزج بين التّراث الدّينيّ والصّورة الشّعريّة الحديثة. إذ يظهر في إحدى قصائده تأصيلًا إسلاميًا باستحضار كلٍّ من «التّرمذيّ وهو مُحدّثٌ مشهورٌ في الإسلام» و«رفع الأحاديث»، لكنّ هذا التّأصيل ليس استعراضًا إسلاميًا ثقافيًا، وليس زخرفًا لفظيًّا، بل نسيجًا لغويًا يُشكّل رؤية الشّاعر للعالم والجسد والمعنى. حيث يُحوّل العنق البشريّ إلى «مَتْن/ مكان رفيع في صحيح الحديث». في الوقت ذاته، لا يفصل «أبو جامع» هذه الثّقافة عن حداثة التّشبيهات، حيث يمزج الألم «جُرحٌ قديمٌ» بالجمال «يُزهر»، والجسد «أكتاف، عنُقٌ» بالعاطفة «الأزمات القلبيّة». ليصوغ في النّهاية قطعةً فنيّةً تجمع مجدّدًا بين الأصالة والحداثة:

«تتفتّح بشرتك
كما لو أنّ جُرحًا قديماً بدأ يُزهر
لديك أكتافٌ مناسبةٌ للأزمات
القلبيّة
وعنقٌ يُشبهُ مَتَنًا
لو كان التّرمذيُّ حيًّا
لرفع الأحاديثَ إليه».

الرّوائي محمود شقير

القاصّة شيخة حليوى

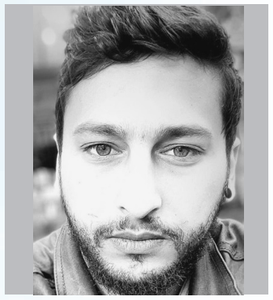

الشّاعر الفلسطينيّ وضّاح أبو جامع

والانتماء في مجتمع ينتقل من البداوة إلى الحَضَر، والتّقاليد مقابل الحداثة والثّمن النّفسيّ للانفصال عن الجذور، وما يسود المجتمع الفلسطينيّ من صراعات طبقيّة وعنصريّة وجَندريّة، بعيدًا عن صراع الوجود مع الكيان الغاصب. ولا تكتفي بطرح هذه الأفكار، بل تُقدّم نقدًا اجتماعيًا جَريئًا للمحرّمات والعادات الذّكوريّة المُقيّدة للمرأة.

تمتاز لغة حليوى بالعموم بالدّمج بين اللّغة الأصيلة والهَجينة، حيث تدمج بين اللّهجة البدويّة المَحكية والفصحى، لتخلق بذلك نسيجًا سرديًا غنيًا، يعبّر عن هويّة منقسمة بين البداوة والمدنيّة. تعتمد في كتابتها على اختلاف مجموعاتها القصصيّة على التّكثيف والانزياح نحو الشّعريّة، مستخدمةً تارةً الاستعارات القويّة واللغة الموحية، وطورًا السُّخرية والمفارقة لتسليط الضّوء على التّناقضات الاجتماعيّة، كما تدمج أحيانًا بين الواقعيّ اليوميّ والسّورياليّ لخلق تأثير قويّ وإبراز الأبعاد النّفسيّة لشخصيّاتها.

وبالعموم، تركّز حليوى في كتاباتها على هويّتها الفلسطينيّة، وخصوصيّة تجربتها كامرأة من المجتمع البدويّ، مع تأكيدها على دور الكتابة كوسيلة لمقاومة التّهميش والظّلم، وكأداة للنّقد، تطوّعُها في نصوصها بشكل أساسيّ لنقد الثّنائيّة الظّالمة المتمثّلة في الاحتلال الإسرائيليّ من جهة والمجتمع الذّكوريّ من ناحية أخرى، لتسلط بذلك الضّوء على المعاناة المزدوجة للنّساء الفلسطينيّات، وقصصهنّ وتحدياتهنّ اليوميّة في مواجهة القيود المجتمعيّة والاحتلال.

وبذلك تُقدّم نفْسَها كقاصّة تحمل همومَ مجتمعها وهويّة أرضها، من خلال عين ناقدة، محوّلةً قصصها إلى فنّ مقاومة وجوديّ، وجاعلةً من أدبها فضاءً للتحرّر في أصعب الظّروف وأقساها. لتغدو في النّهاية حليوى صوتًا للفئات المهمّشة، خاصّة النّساء والبدو.

يتجنّب الرّوائي والقاصّ المقدسيّ «محمود شقير» غالبًا التّصوير المباشر للاحتلال وملامحه والمقاومة وأفعالها في كتاباته، بل يعتمد على الانزياح عن المباشرة في طرح الصّراع الاسرائيليّ ـ الفلسطينيّ، ويركّز فيها على الأثر الدّاخلي والنّفسيّ لهذه الأحداث على حياة الفلسطينيّين اليوميّة وهمومهم الإنسانيّة، ممّا يمنح أعماله عمقًا وتأثيرًا أبلغ.

تتنوّع كتاباته ما بين القصّة القصيرة، الرّواية، أدب الأطفال، المسرحيّات، ونصوص السّير الذّاتيّة.

تتميّز مجموعاته القصصيّة بالإيجاز والكثافة والدّلالة، مع تركيز على المفارقة والسُّخرية أحيانًا؛ في حين تتميّز رواياته القصيرة (النُّوفيلا) عمومًا بالمزج بين الواقعيّ والفانتازيّ؛ حيث يستحضر شخصيّات عالميّة (فنيّة، وسياسيّة، وأبطال روايات عالميّة)، ويجعلها تتفاعل مع واقعه الشّخصيّ والواقع العامّ الفلسطينيّ، ممّا يخلق واقعًا افتراضيًا يعبّر عن تحدّيه للحصار والعزل.

في نوفيلا «منزل الذكريات» على سبيل المثال، طرح شقير الشّيخوخةَ كثيمة أساسيّة بنى عليها السّرد، وتناولها من أربعة جوانب رئيسيّة: الفَقْد، الوحدة، الرّغبة، والهواجس. وشيّد في الخيال عالمًا يهرب إليه بطل النُّوفيلا، حيث ينتظره بطلا روايتَي «منزل الجميلات النّائمات» للرّوائي الياباني ياسوناري كواباتا، و«ذكريات عاهراتي الحزينات» التي كتبها غابريال غارسيا ماركيز وهو في التّسعين من عمره، ويجعل منهما صديقَين يلجأ إليهما بطل النُّوفيلا، لينسج معهما حوارات وهميّة، تساعده على النّجاة من صراعات الحياة والشّيخوخة والفقد.

لا ينحصر أدب شقير في تصنيف واحد، ويبدو واضحًا أنّه يتجنّب الشّعارات المباشرة والسّرد الخطابي، ويركّز بدلًا من ذلك على مخاطبة الوجدان، ورفض الظّلم، ورفع قيمة الإنسان وكرامته؛ دون أن يغفل عن النّقد الاجتماعيّ الدّاخليّ، إذ يُسلّط الضّوء خلال السّرد في أعماله على التّخلّف والصّراعات الطّبقيّة والقيود الاجتماعيّة داخل المجتمع الفلسطينيّ نفسه، مما يثري أعماله ويجعلها أكثر مصداقيّة وإنسانيّة. وهكذا يجعل في أعماله من هموم النّاس اليوميّة ومعاناتهم تحت الاحتلال وتفاصيل حياتهم شكلاً من أشكال المقاومة.

يُجسّد الأدبُ الفلسطينيُّ، من خلال هذه النّماذج الثّلاثة، رؤيةً وجوديّةً شاملةً تتجاوز، دون أن تُلغي، إطارَ الصّراع مع المحتلّ. فالكُتّاب الثّلاثة، على تباين أجيالهم وبيئاتهم، يلتقون في نَزْعتهم الإنسانيّة العميقة لاستكشاف الحياة في أبعادها كافّةً.

حيث ينحت «أبو جامع/ 1996»، بشعريّته الصّادمة والمُدهشة، جماليّات جديدةً من ألم واقعه وحُطامه، مُحوّلًا التّفاصيل المُهمَلة إلى قصائد نثريّة تحمل بصمتَه المميّزة. وتأتي «حليوى/ 1968» من عُمق التّجربة النّسويّة البدويّة لتَكْشف، بلُغة سرديّة فريدة، عن صراعات الهُويّة والانتماء والمرأة داخل مجتمع يحبو بصعوبة نحو الحداثة. ويغوص «شُقير/ 1941» بحكمة مَن عاشَ طويلًا، في الأعماق النّفسيّة للإنسان الفلسطينيّ، مُستخدمًا أدوات السّرد الواقعي والفانتازيّ ليُعبّرَ عن الهموم الحياتيّة واليوميّة في ظلّ الظّروف القاسية.

وهكذا، يُقدّم هؤلاء الكُتّاب، بأجيالهم الثّلاثة المُتعاقبة، دليلًا دامغًا على أنّ الأدب الفلسطينيّ هو أدبُ حياة بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى، يُؤثّق أحلام الإنسان، ومخاوفَه، ونظرته للجمال، وتوقَه إلى الحريّة والكرامة، مُؤكّدين أنّ الكتابة عن الحياة اليوميّة هي، في جوهرها، أسمى ألوان التّحدي والمُقاومة. ■

*كاتبة ومترجمة

الروائي والشاعر عبدالحليم حمود لـ«الحصاد»:

الكتابة هي وسيلتي لترجمة الفكر إلى جسد والداخل إلى لغة

الرياض: رنا خير الدين*

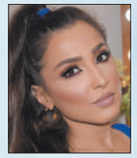

من الأحاديث الجذابة بالنسبة لنا نحن الصحافيين هي تلك التي تكون مع كتّاب وأدباء ومبدعين يفكرون خارج الصندوق ويحملون على عاتقهم رسالة إنسانيّة وجوديّة توسّع مدارك التفكير وتتجاوز حدود الحرية. ومن هذه الأحاديث كان حديثنا مع الروائي والكاتب والصحافي عبدالحليم حمود حيث جمعتني به الفرصة للتعرّف على طريقته الأدبيّة وسلاسة نصوصه الشعريّة عن قرب، إذ يعدّ من الأصوات الأدبية والفنية المميزة في المشهد الثقافي العربي المعاصر، فجمع بين الكتابة الإبداعيّة في مجالات الرواية والشعر من جهة، وبين الفنّ التشكيلي من جهة أخرى، ليصوغ عالماً متكاملاً يلتقي فيه النصّ مع اللوحة، والفكرة مع الصورة. يتميّز مشروعه الإبداعي بتوغّله العميق في عوالم النفس البشريّة، حيث يفتش في خبايا الوعي واللاوعي، ويستحضر الأسئلة الوجودية الكبرى عبر نصوص تتكئ على الفلسفة وعلم النفس.

في كتاباته، لا يكتفي بسرد الحكايات أو رسم المشاهد، بل يسعى لتفكيك التجربة الإنسانية في أبعادها المعقدة: الحب، الوحدة، الصراع الداخلي، والرغبة في الخلاص. نصوص رواياته تحمل بعداً تأملياً يقترب من الفلسفة الوجودية بينما يظلّ الشعر عنده مساحة للبوح الرمزيّ والدهشة.

إن تجربة الروائي عبدالحليم حمود تمثل محاولة جريئة لإعادة تعريف دور الكاتب والفنان في زمن سريع التحوّلات فهو لا يبحث عن المتعة الجماليّة للنصّ أو العمل الفني بل يضع المتلقي في مواجهة ذاته وأسئلته الداخلية ليصبح الفنّ عنده مرآة للذات ونافذة على المجهول.

● «الحصاد»: الانخراط في كافّة أشكال الأدب واللغة من الأمور الجذابة والصعبة في آنٍ. كيف بدأ هذا الانخراط؟

○ عبدالحليم حمود: الإنخراط لم يبدأ كقرار واعٍ، بل كتيّار داخلي يشبه قوة غامضة تحرك الجسد من الداخل. الجينات والتربية والأسئلة الأولى في الطفولة كانت كلّها مسارب تُعيد تشكيل وعيي، كأنها برمجة لم أختارها. لذلك، أن أكون رساماً وكاتباً وإعلامياً في آن واحد لم يكن خياراً بل قدر يتشظّى عبر قنوات مختلفة.

كلّ لوحة أو نصّ هي انفجار لطاقة نارية كامنة، محاولة لفتح ممرات للبركان الداخليّ كي يتسرّب. الانخراط هنا ليس ممارسة بل مراقبة للذات وهي تتحوّل، تجربة في تفكيكها وإعادة تركيبها عبر اللغة والصورة والصوت.

● «الحصاد»: يقال إن النصوص هي انعكاسات كاتبها، كم توافق ذلك؟ وهل نصوصك تعكس هويتك وشخصيتك؟

○ عبدالحليم حمود: النصّ لا يعكس الكاتب كمرآة، بل يعيد إنتاجه كآلة. داخلي ماكينة تنتج بلا توقف، ولكن هذه الماكينة تفرز صورًا لا أعرفها عن نفسي إلا حين أقرأها بعد أن أكتبها.

النصوص تقدّمني في صورة أكثر ترتيبًا وصقلًا مما أكونه في حياتي اليومية. أحيانًا أشعر أنني أتعرف إلى نفسي للمرة الأولى داخل النص.

لذلك أقول: نصوصي لا تعكسني بقدر ما تصنعني، هي التي تعيد هندسة هويتي، وتحوّل الفوضى إلى جسد قابل للقراءة.

● «الحصاد»: على ماذا تعتمد في رواياتك، على عمق الفكرة أم الإيقاع المتوازن للحبكة أم الأسلوب الجذاب، أو أنك تمزج بين العناصر الأدبية؟

○ عبدالحليم حمود: الرواية كيان مركّب لا يستقيم بعنصر واحد. الفكرة، الحبكة، الإيقاع، الأسلوب، جميعها تعمل معًا، لكن ما يمنح رواياتي خصوصيتها هو بعدها الفلسفي.

أكتب الرواية كمن يفتح حوارًا عدائيًا مع القارئ، أجعله شريكًا مضطرًا في التجربة. أستفزّه كي يواجه ما يتجنّب التفكير فيه، كأنني أرش الملح على جرح قديم. الرواية عندي ليست حكاية بل مسرح مواجهة، نص يطالب القارئ بأن يُعيد التفكير في ذاته وهو يقرأ.

● «الحصاد»: مَن يقرأ رواياتك يعود إلى عمقه الإنسانيّ حيث يطرح تساؤلات عن قضايا الوجود، الإيمان، الخير والشر وتصلح هذه الروايات لكافة الأزمان، كيف ترى هذا التوصيف؟

○ عبدالحليم حمود: لكلّ رواية قارؤها. محفوظ ربط السرد بالمكان والزمان، موراكامي تجاوزهما بالغرائبيّة، آخرون جعلوا الرواية وثيقة حرب أو سيرة. أما أنا فأبني رواياتي كحقول فلسفية وسيكولوجية، حيث يدخل البوهيمي ليواجه الحياة بصفته نصف سكير ونصف فيلسوف. الشخصيّات عندي، مثل يوري أو أسمر أو هيلدا، لا تتعامل مع الوجود بجديّة مطلقة بل كرقصة عبثية.

هذا ما يجعل النص صالحًا لأي زمن: لأنه يشتبك مع البنية العميقة للإنسان، لا مع ظرفه الخارجيّ فقط.

● «الحصاد»: بالانتقال للشعر، كيف توازن بين لغة الشعر المكثّفة والسرد الروائيّ الممتدّ؟

○ عبدالحليم حمود: كل جملة نثريّة تحمل في داخلها أثرًا شعريًا. الشعرية ليست زينة بل كثافة تجعل العبارة قابلة للاحتراق. الرواية تحتاج إلى الامتداد الزمنيّ لبناء العوالم، بينما الشعر يحتاج لحظة واحدة ليختصر العالم في صورة. أحيانًا أكتب فقرة كاملة كأنها مشهد سينمائي، ثم تنبثق جملة شعريّة صغيرة تحوّلها إلى رمز. التوازن هنا ليس تقنية بل لعبة بين الزمن المكثف والزمن الممتدّ، بين الانفجار اللحظيّ والتدفق السرديّ.

● «الحصاد»: ما السبب وراء كتابتك، هل للتعبير والتغيير أم لترك الأثر؟ وكم برأيك اليوم وإلى أي مدى الكاتب قادر على ترك الأثر؟

○ عبدالحليم حمود: أكتب لأن الكتابة هي وسيلتي لترجمة الفكر إلى جسد والداخل إلى لغة. لست معنيًا بالخلود أو الأثر، فذلك وهم زرعته الجينات كي تواصل التكاثر والإنتاج. الكاتب خادم لهذا الوهم أكثر مما هو سيّد أثره. ما يبقى ليس قرار الكاتب بل ما تقرّره النصوص أن تعيد إنتاجه في الآخرين. لذلك لا أسعى إلى أثر، بل إلى كتابة لا أستطيع أن أعيش من دونها. الأثر إن حدث فهو عرض جانبيّ، لا الهدف.

● «الحصاد»: الرواية أو القصيدة التي تراها الأقرب إلى قلبك؟

○ عبدالحليم حمود: «أسمر» الأقرب إلى قلبي لأنها تنبض بوجداني، "وهم الأنا" الأقرب إلى عقلي لأنها تُجسّد شغفي الفلسفي، و«يوري إله السمكة السوداء» هي صوتي الأول، بياني الداخلي، النص الذي شعرت أنه ولادتي الأدبية الحقيقية.

● «الحصاد»: إذا طلبت منك أن تلخص روايتك الأخيرة بجملة شعرية، ماذا تقول؟

○ عبدالحليم حمود: «حكاية الخلق» ألخصها بجملة شعرية واحدة: "آن لنا أن نسمع الحكايات على لسان من قُدِّموا كأشرار."

الكاتب والروئي عبدالحليم حمود

هي دعوة لإعادة توزيع الأدوار، لأن التاريخ لم يُكتب يومًا بلسان المهزومين.

● «الحصاد»: لو لم تكن ما أنت عليه اليوم، كاتباً وناقداً وشاعراً، ماذا كنت لتكون؟

○ عبدالحليم حمود: ربما كل شيء في آن. فكرة التشرّد تحت الجسور تطاردني كظل يونغي، كصوت داخلي يذكّرني أنني اخترت أن أكون ما أنا عليه الآن. المتشرّد جسد بلا أقنعة اجتماعيّة، ذات عارية عادت إلى حالتها البدائيّة، إلى العراء حيث الحرية المطلقة والخطاب المتفجر. في داخلي رغبة أن أكون جسدًا يحتجّ بصمته، ينطق بوجوده كعلامة اعتراض على ماكينة العالم التي تطالب بالإنجاز والإنتاج.

حين أتخيّل نفسي أجوب الأرصفة أبحث عن عودة إلى فضاء أولي، حيث الأرصفة تتحوّل إلى صفحات والواجهات إلى نصوص صامتة تكتبها المدينة بخرابها وإعلاناتها وألوانها المتقشّرة. الأسواق برائحتها الفوّاحة من البهارات والهال مسرح للذاكرة الحسية: رائحة تعيدني إلى طبقات اللاوعي، إلى طفولة دفينة، إلى حنين غامض للانغماس في الحشد البشريّ حيث الأنا تذوب.

هذا أدب جسديّ يُكتب بالحركة والخطوات، على جدران المدينة وأرصفتها. التشرّد احتمال آخر للحرية: حرية تنبع من وضع الجسد كعلامة عابرة في مسرح الحياة. في منطق يونغ، هو مواجهة مباشرة مع "الظل"، ذلك الجزء المكبوت الذي يختبئ في حياتنا اليومية ويظل أكثر صدقًا. المتشرّد كاتب بلا نصوص، شاعر بلا ورق، حضور جسديّ يتحرّك وسط الناس ككلمة حيّة نابضة.

● «الحصاد»: في الفنّ التشكيلي، كيف تستلهم أفكار لوحاتك؟

○ عبدالحليم حمود: اللوحة تبدأ بالفوضى، بالفعل الخام الذي يتجاوز كل تخطيط مسبق. أقف أمام القماشة وأعطّل وعيي، وأترك الباب مفتوحًا أمام الطفل القديم الكامن في داخلي. ذلك الطفل يخرج من عمق اللاوعي، من ذاكرة الروائح والألوان الأولى، ويعبث بالخطوط كأنه يرسم العالم من جديد. في كل ضربة فرشاة يهمس: الحياة لعبة، لعبة تفيض بالعبث، لعبة تكشف أن الجدّية مجرد قناع هش.

الرسم يتحوّل إلى لحظة تحرّر، حيث الجسد يشارك الروح في الرقص فوق السطح الأبيض. اللوحة ليست مشروعًا بصريًا محدّد الأهداف، إنما هي استدعاء للطاقة الطفوليّة التي تبقى متخفّية فينا، والتي تبحث عن فرصة لتعيدنا إلى البراءة الأولى. البراءة هنا ليست نقيض الخبرة، بل قوتها العميقة التي تظل حيّة تحت الركام.

كل لوحة أُنجزها هي مواجهة مع "الظل" الذي وصفه يونغ: ذلك الجزء المنفيّ في أعماقنا، الذي يطلب أن يظهر بلغة الألوان. الفوضى على القماش ليست عبثًا، بل انبثاق من لاوعي يختزن تاريخًا شخصيًا وجمعيًا معًا. في كل لوحة أشعر أنني أعود إلى نقطة البدء، حيث العالم يولد من جديد بضربة فرشاة، وحيث الفن يتحوّل إلى طقس بدائي، ممارسة شبيهة بالعودة إلى الرحم الأول للأشياء.

● «الحصاد»: أخيراً، هل من أعمال مستقبليّة؟

○ عبدالحليم حمود: نعم، روايتي المقبلة بعنوان «رحم أزرق». ■

* كاتبة وصحافية

روايات قريبة للتحليل النفسي وعابرة للأزمان

لقاء الحصاد

مع رئيس جمعية
«الجالية الفلسطينية» في لندن
د. نهاد خنفر

الجاليات العربية في لندن... تحت المجهر

■ ■ قيام جاليات عربيه في المهجر، تستهدف الرعاية الاجتماعيه،لأبنائها، عمل نبيل لا شك فيه فهي بذلك تعمل على تعزيز عمليات التواصل بينهم والحفاظ على اللغه الأم ،والثقافة النوعيه المتعلقه بالتراث، الذي يسكن وجدانهم، ثم العمل على الأنفتاح الثقافي والأجتماعي ،بقدر من التجاوب مع المجتمع الجديد ،يمكنهم في النهاية من المشاركه في ايجاد الفرص الملائمه لبناء مجتمع متعدد الثقافات، يفرد لبناء مجتمع صلب تجد فيه المعرفة بألوانها المختلفة ابوابا مفتوحه للحوار البناء، والتواصل الأيجابي والمحافظة على المفاهيم والقيم الأنسانيه العامه. لذلك كانت هذه الفكره، في الأقتراب المدروس من جمعيات الجالية العربيه المختلفة، وتلك اللقاءات التي نعمل عليها، وكان هذا اللقاء مع رئيس جمعية الجاليه الفلسطينيه في لندن.

هنا ينبغي ان اضيف انني في شهور سبقت، لبيت دعوة لحضور احدي فعاليات هذه (الجاليه) في ايام العطلات الأسبوعيه، وأقيمت في احدى المؤسسات الأجتماعيه، وهو مبني كبير ذو حديقة واسعة في منطقة (ويست ايلينغ). شغلت الفعاليه الطابق السفلي من المبني، وكان عامرا بالكثير من المنتجات الفلسطينيه سواء من الثياب او من الأطعمه أو الحلي النسائيه وغيرها التي تنتشر في ارجاء القاعات وفي الحديقه، حيث كانت الشمس ساطعه، والطقس دافئا، وتتقاسم العائلات الأرائك والمقاعد، ووسط كل ذلك كانت هناك مواقد تعمل بهمة في تقديم اصناف من المأكولات ذات الشعبيه الجارفه وفي مقدمتها (الفلافل). المدهش ان كان هناك رجلٌ في مقتبل العمر يتناوب عمل (الفلافل) ثم ينصرف للترحيب بالحضور، ومجاذبتهم اطراف الحديث، ثم يعود للمشاركه في صنع (الفلافل). حضر الى المجموعة التي اجلس معها، وقام بتحيتنا والترحيب بنا، وهم بالأنصراف، فأمسكت بيده ، وقلت له انك لم تقدم نفسك الينا فقال (نهاد خنفر) فقلت له اعرف اسمك كرئيس للجمعيه، وأتطلع الى لقاء معك وتواعدنا. وكان هذا اللقاء.. ■ ■

لندن: أمين الغفاري

اذا تحدثنا عن (نهاد خنفر) واردنا تقديمه لجمهور اللقاء ،فما هو تعريفك ؟

اجاب نهاد خفنر: من مواليد (جنين) وسكان مدينة نابلس، ودرست في جامعة DUNDEE في اسكتلندا وبالمناسبه مدينة (داندي) اول مدينه في اوروبا ترفع العلم الفلسطيني وتقيم علاقة توأمه مع مدينة نابلس ولازالت العلاقة قائمه ،وقد اقيمت تلك العلاقة قبل اسبوع واحد من السابع من اكتوبر عام 2023. وقد حصلت على الماجستير في السياسة والدكتوراه في القانون وقد عدت الى فلسطين حيث قمت بالتدريس في جامعة (النجاح) لمدة سنه، وأنا اعمل الأن مشاركا في القانون والسياسة في بعض جامعات لندن.

● «الحصاد»: متى بدأت علاقتك بجمعية الجاليه ،وكيف اخترت في مقعد القياده ؟

○ د. نهاد خنفر: علاقتى بدأت منذ ان انهيت دراستى وتقدمت للعمل في لندن، وواكبت حركة جمعية الجاليه في عام 2011 اي من خلال عهود مختلفة من رئاستها ،وقد تعاقب على هذا الموقع العديد من الشخصيات منهم الأستاذه سناء العالول، والراحل الاستاذ على الصالح، وغيرهم وقد بذلوا جميعا طاقاتهم من اجل الخدمة العامه، لكن الكثير من العقبات كانت تطفو على السطح، وقد ترك كل ذلك اثرا على مسيرة جمعية الجاليه ،وان كانت الرغبه في الأستمرار رائده، ولذلك تقدمنا الى العمل المباشر من خلال تحمل المسؤولية كامله ابتداء من 31 سبتمبر 2024 حيث بدأت نشاطي الفعلي .

● «الحصاد»: قبل ان اسألك عن برنامجك الأنتخابي أو مشاكل الجاليه، اسالك عن المناخ العام الذي تعيش في اطاره الأمة العربيه ،وفي القلب منها الفلسطينيين في الغربه، والحالة المأساويه التي يعيش في داخلها الفلسطينيون داخل الوطن الأم سواء في غزة أو الأرض المحتله. ترى كيف تستقبلون تلك الأخبار المؤلمه التي يتعرض لها أهلكم ومواطنوكم ؟

○ د. نهاد خنفر: اقول لك بأمانه انها ظروف قاهره وشديدة الآلم ،ليس على الفلسطينيين فقط ،ولكنها على المواطنين العرب ،بل والبريطانيين والكثير من الجنسيات . ان المظاهرات التي لاتنقطع وهذا الحماس الذي تنطق به الصدور قبل الحناجر، يحمل لنا الكثير من السلوى والعزاء، وان كانت قلوبنا داميه ومشاعرنا ناحبه. ندرك تماما ان العالم بشعوبه يحتضننا، ونعلم يقينا ان الأنسانية تئن اوجاعا ودموعا لما يصادفه الفلسطينيون، ولكنها السياسة واطماعها، وتطلعاتها الغير انسانية في الكثير من الأحوال. مع كل تلك الأحزان التي تتراكم جبالا فاقول ان عمر قضيتنا يتجاوز قرنا من الزمان ،لذلك علينا ان لانفقد الصبر، وانما نحيي الأجيال التي سبقتنا وصمدت وقاتلت واستشهدت ونحن لسنا اقل منهم رباطة جأش، وثبات على الموقف، وامعانا في الصبر واستعدادا للتضحيه .

● «الحصاد»: لكن يبقى السؤال ماهو اسلوب حركتكم في التعامل مع تلك الظروف التي يمر بها الوطن وانعكاساتها على المغتربين في المهجر؟

○ د. نهاد خنفر: عملنا مقسم في جانبه الرسمى، وفي اطاره الشعبي او المجتمعي هناك السفاره وعملها التقليدي مع الحكومة ،وأدائها الرسمي الوظيفي في خدمة المواطنين الفلسطينيين في طلباتهم الخاصة بكل ما يتعلق بالشؤون الرسميه الروتينيه للمواطنين الفلسطينيين وهناك الجانب الأجتماعي ومدى احتياجات الفلسطينيين للتواصل الأجتماعي ودعمه ففي المناسبات سواء السعيده او الحزينه نحتاج للمشاركه وتبادل التهاني أو حتى الآهات.

الانسان بطبعه يحتاج الى الونيس الذي يؤنس وحدته، ويشاركه مشاعره، واللقاءات فيها الكثير من الوان السلوى ،والاعانه على تحمل الألأم. لذلك تعنى جمعية الجاليه بهذا الأمر، والأهتمام بالوان الثقافة بنفس قدر الأهتمام بألوان السمر أو الترفيه. وتبقى الآن المهمة العاجلة لجمعية الجاليه وكذلك للمجتمع الفلسطيني ،وهي الأهتمام الكامل للفلسطينيين القادمين سواء من فلسطين او الفلسطينيين القادمين من دول اخري للعلاج، فتلك الآن اولوياتنا ،فنحن الأهل قلبا وقالبا ،قلوبنا قبل بيوتنا مفتوحه لكل انانهم أو شكواهم ولا ندخر وسعا لذلك وايضا الفلسطونيون الوافدون لأي غرض ولهم اي طلب ،نحن من خلفهم بلا اي تردد .

● «الحصاد»: هل تعانون من مشاكل الأختلافات في الرؤي، وبالتالي في الأحكام وبعض الوان التطرف في الرأي والقناعات الشخصيه بما تمليه الأنتماءات الحزبيه ؟

○ د. نهاد خنفر: ليس هناك مجتمع ذو الراي الواحد، والمجتمعات الصحيه لابد ان تتعدد فيها الأراء والأجتهادات ولكن الحكمه ان يكون تعدد الأراء ينتهي برأي يحظى برضاء الأغلبيه ،وان يحترم رأي الأغلبيه، ولا يفرض الرأي من الأقليه، ونحن بالتأكيد نعاني من التصلب في الراي، ويجرنا ذلك الى مشاكل متعددة ، ونأمل ان يدرك الجميع ان خلاصنا في الديموقراطيه واحترامها.

● «الحصاد»: حدثني عن الجانب الثقافي واجتهادات جمعيتكم الموقره في هذا الجانب .

○ د. نهاد خنفر: قدمنا العديد من اللقاءات الفكريه والمحاضرات، وفي الظروف التي يمر بها مجتمعنا علينا ان نكون في المهجر ،على صلة دائمه معه، ومن خلال لقاءات ومحاضرات، خصوصا ولدينا هنا خبرات فلسطينيه في مجالات متعددة ، لتبادل الرأي والوقوف على آخر المستجدات، ومن الشخصيات اللامعه الفلسطينيه في لندن الأستاذه (غادة الكرمي) والأستاذ الدبلوماسي السابق والمثقف والحكيم (عفيف صافيه) وغيرهم من بعض اهل الراي من البريطانيين أو جنسيات أخري .

● «الحصاد»: ما هو برنامجك للطفوله ،والجيل الصاعد في المهجر، وماذا اعددت له ؟

○ د. نهاد خنفر: الاهتمام بالطفوله ينصب في دعم العلاقات الأسريه بين ابناء الجاليه، وبذلك تتحقق المعرفة والصداقة بين الأطفال ،فيجدون في صحبة بعضهم البعض قدرا كبيرا من التربيه الأجتماعيه نتيجة التوافق في الملاعب والاهتمامات وتقوية الاحساس بالمجتمع الذي يتكلم لغة واحده ،وبذلك يالف الحرف العربي سمعا ونطقا. وذلك بجانب تربية البيت، ثم عملنا على انشاء مدرسة جديده ،وقد كانت هناك قبلا مدرسة، ولكنها لظروف وعقبات صادفتها تم اغلاقها ،وكان دأبنا اننا اعدنا فتح مدرسة في منطقة ويست ايلينغ ،ونحن في سبيل وضع برامج جديده ثقافية واجتماعيه خاصة في ايام الأعياد والمناسبات المتعددة .

● «الحصاد»: في اي المجالات يعمل الفلسطينيون عادة ؟

○ د. نهاد خنفر: الفلسطينيون عرفوا الهجرة مبكرا، لأحداث جسام تعرضوا لها ،وانتشروا في دول كثيرة من العالم ،وقد تعلموا واجتهدوا، وربما كانت الهجرة عاملا ضاغطا على النهوض والاعتماد على النفس باكتساب مهارات متعددة ،ويمكن رصد عملية الهجره من ثلاثة احداث فيما بعد نكبة عام 1948وبعدها في نكسة عام 1967 ثم في الحرب الأهليه في لبنان عام 1975 ثم في اجتياح العراق عام 1992 ، ولم تكن لهم جالية منظمة بالمعنى المعروف الا في عهد الدبلوماسي الفلسطيني البارز عفيف صافيه عام (2005). وهم يتوزعون على مهن متعددة منهم الكتاب والصحفيون ومنهم اطباء ومحامون وبعضهم رجال اعمال او تجار او اصحاب حرف في البناء والتعمير،وهم منتشرون في دول كثيره ،وتجد منهم رموزا شهيره ،ومنهم المفكر الفلسطيني الراحل ادوارد سعيد و منهم الشاعر الكبير محمود درويش والروائيون اميل حبيبي وغسان كنفاني وغيرهم كثيرون.

● «الحصاد»: عرفناك رئيسا للجاليه الفلسطينيه، ثم تعرفنا عليك في هذا الحديث كونك استاذاً جامعياً ،فهل لك مواقع او هوايات اخرى.؟

○ د. نهاد خنفر: هنا أطل علينا الدكتور نهاد خنفر،بشخصية أخرى، ربما أكثر قربا للوجدان باعتباره أديبا ومتمرسا فهو صاحب انتاج صدر بالفعل وانتشر، فهو الروائي وله في ذلك ثلاثة اصدارات في فن الروايه.

كانت الرواية الأولى (فتاة من بابل) عام 2020، وكانت الرواية الثانيه (المعصره) عام 2023 وكانت الرواية الثالثه (الملك) عام 2024 والعناوين المختاره لافته للنظر، فالرواية الأولى تشد انتباهنا فهو فلسطيني، وباكورة انتاجه في مسماها تطل على بابل ومن ثم العراق.وهي رواية اجتماعية رومانسية تتناول الهجرة بين العراق ولندن وتفرد جانبا للسياحة التاريخيه في اطار ثقافي.

والرواية الثانيه (المعصره) وهو تعبير يوحي باحداث جسام وهي توثق لفلسطين بعد سقوط الامبراطورية العثمانيه والثالثه (الملك) حيث السلطه والصولجان ومايصاحبهما من احداث كبيرة وهي تبدأ من بداية دخول الأستعمار البريطاني الى فلسطين وغروب شمس الأتراك وتنتهي باعدام البطل (ابو جلده) وقد كتب عنه أكثر من كاتب مصري.

● «الحصاد»: من هو الكاتب الذي تأثرت به .؟

○ د. نهاد خنفر: نجيب محفوظ وعالمه الواسع الذي تدفق عبر اكثر من قرن.

قدمنا العديد من اللقاءات الفكرية والمحاضرات ولدينا خبرات فلسطينية في مجالات متعددة

واخيراً...

هذه صورة قلميه حاولت ان ارسمها بالحروف والكلمات ،لمجتمع الفلسطينيين في لندن والفلسطينيون حاليا هم ابطال المشهد العالمي، في عواصم وفي مدن وقري الكثير من دول العالم. في الملاعب وفي المدارس وفي الجامعات، وفي الجوامع والكنائس ودور العبادة المختلفه ترتفع اعلام فلسطين، وبالحناجر الهادرة يتم الهتاف باسم فلسطين. العالم بأسره ينتفض لهذا الشعب الصابر الصامد المقاتل من اجل ارضه وتراب وطنه . شعب عاهد نفسه ان يظل واقفا لا يركع ،ثابتا لا يترنح، صبورا لا ييأس حتى يتحقق الحلم الذي طال انتظاره ،وهو ان يرجع الى ارضه ويلتحف بسمائه،ويتنفس نسمات هوائه. شعب دخل التاريخ من أوسع ابوابه وهو استرداد الأرض مهما اريق من دمه على الأرض. ■

شعر الغربة في زمن الاغتراب

لندن: د. حسين رشيد الطائي*

ألمٌ وشجنٌ وشعورٌ بالوحدة والضعف والانعزال والانفصال عن الروح والسفر بعيدا عن الذات في غياهب التيه والضياع. كلها معانٍ قد تجسد مفهوم الغربة بأقسامها وأنواعها. وإن كانت قد وُسمت بالابتعاد عن الوطن ومرابع الصبا والأهل والأحبّة. هذه المعاني التي جعلت الشعر العربي الجاهلي لا يفارق سمته الأساسية وهي الوقوف على الأطلال كناية عن الترحال والتغرّب والابتعاد في محاولة لرسم معاناة الشوق والحنين.

وإذا كان الشاعر في وقوفه على الطلل إنما يجسد ألمه وحسرته وشوقه الكبير لمن كان ساكنا فيه، فهو في الحقيقة يستجلب الذكريات الجميلة التي كان يعيشها. يقول عنترة:

لمن طَلَلٌ بُوادي الرَمْلِ بالي
مَحتْ آثارَهُ رِيحُ الشَمالِ
وقَفتُ بِهِ ودَمعي من جفُوني
يَفِيضُ عَلى مَغانِيهِ الخَوالي
أُسائِلُ عن فَتاة بَني قَرَارٍ
وعَنْ أثرٍ بِها ذاتِ الجَمالِ
وكَيفَ يُجيبني رَسمٌ مُحِيلٌ
بَعيدٌ لا يَرُدُّ عَلى سُؤالي
إذا صاحَ الغُرابُ بِهِ شَجاني
وأجرَى أدمُعي مِثلَ اللآلي
وأخبَرَني بأصنافِ الرَزايا
وبالهجرانِ مِنْ بَعدِ الوِصالِ

وقد يذهب بعيدا في مناجاته فيساءل الحجر والطرقات عن الأحبة الذين هاجروا ولم تبق إلا آثارهم في لمحة تجسد الحزن والألم. يقول امرؤ القيس:

فَتَوَضِحَ فَالمِقراةِ لَم يَعْفُ رَسْمُها
لما نَسَجَتْها من جنوبٍ وشَمْأَلِ
تَرى بَعرَ الأرآمِ في عَرَصاتِها
وقِيعانِها كأنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ
وقُوفاً بِها صَحبي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ
يقولونَ لا تَهلك أسىً وتَجَمَّلِ

وإذا كان هَمُّ الشاعر الجاهلي هو الوقوف على الاطلال كونه يعيش في البادية، فانَّ الشاعر الحضري ذهب أبعد من ذلك في تجسيده لغربته وحزنه وألمه كما فعل المتنبي في وصف العيد وهو بعيد عن أحبابه وأهله ووطنه حيث يقول:

عيدٌ بِأيَّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ
بِما مَضَى أَمْ بِأَمرٍ فيكَ تَجديدُ
أَمَّا الأَحِبَّةُ فَالبَيداءُ دونَهُمُ
فَلَيتَ دونَكَ بيداً دونَها بيدُ
لَولا العُلى لَم تَجُب بي ما أَجوبُ بِها
وَجِناءُ حَرفٌ وَلا جَرداءُ قَيدودُ
وَكانَ أَطيَبَ مِن سَيفي مُضاجَعَةً
أَشباهُ رَونَقِهِ الغيدُ الأَمالِيدُ
لَم يَترُكِ الدَهرُ مِن قَلبي وَلا كَبِدي
شَيئاً تُتَيِّمُهُ عَينٌ وَلا جيدُ

والغربة التي ألمت الشعراء ألمت غيرهم على حد سواء. وإذا أردنا ان نغوص فيها أكثر، فان لفظ الغربة بما يحمله من معانٍ كثيرة في جذره اللغوي هو الابتعاد عن الوطن والنزوح لديار أخرى. إلّا انه في معناه اللغوي النفسي يعني أن الفرد أصبح غريبا. وربما يتوافق ذلك مع معاني الابتعاد والانتقال من مكان الى آخر كون الغربة تشير الى جهة الغرب كالانتقال من جهة المشرق الى المغرب. ومنه يأتي أيضا مفهوم الغرابة والاستغراب وهو إيجاد كل الأشياء المحيطة غريبة عنه ولا تنتمي إليه ولا ينتمي هو إليها. ومنه يأتي معنى الانتهاء والأفول مثل قولنا غربت الشمس. وإذا جمعنا المعاني المستقاة من المعجم لوجدنا أن مفهوم الغربة يعني الانسلاخ عن الوطن والأصل والجذر والعيش بعيدا عنه في محيط ليس فيه انتماء أو صلة. وإذا كان هذا معناها في اللغة فإن معناها وأثرها النفسي يشير لأكثر من هذا بكثير؛ فالغربة في مفهومها الروحي تعني الشعور بالانفصال وفقدان الانتماء وهو ما يؤدي في الغالب الى العزلة أو الشعور بها والوحدة وبالتالي القلق ومن ثم فقدان الهوية والتأثير في المحيط. وقد يكون وقعها وتأثيرها النفسي كبيرا يؤدي بالفرد الى الانفصال عن الذات والانزواء عن المجتمع.

وإذا كان الحديث عن الغربة في موضوعات الأدب والشعر فانه يعني بالدرجة الأساس مفهومها النفسي وتأثيرها الاجتماعي والروحي؛ فهي في حقيقتها كما وصفها أبو سليمان الخطاب فقدان الاتصال الروحي بالمحيط حتى لو كان الفرد بين أهله ووطنه. قال:

وما غربةُ الإنسانِ في شقّةِ النوى
ولكنها والله في عدمِ الشكلِ
وإني غريبٌ بين بُستٍ وأهلُها
وإنْ كان فيها أسرتي وبها أهلي
وإذا كانت الغربة ابتعادا عن الوطن كما يجسده عبد الرحمن الداخل في قوله :

أيها الراكب الميمّمُ أرضي
أقرِ من بعضيَ السّلامَ لبعضي
إنّ جسمي كما علمتَ بأرضٍ
وفؤادي ومالكيه بأرض
قُدّرَ البينُ بيننا فافترقنا
وطَوى البينُ عن جفونيَ غمضي
قد قضى الله بالفراقِ علينا
فعسى باجتماعنا سوف يَقضي

إلّا أن تأثير الغربة كما أن له مناحٍ سلبية فله مناحٍ ايجابية أيضاً؛ فهي السبب في دفع الشعراء لإنتاج أعمال مميزة؛ وذلك أن الابتعاد عن الوطن والأهل والجذر يفضي الى الحنين والشوق واللوعة فيثير مشاعر الغربة والألم؛ الأمر الذي يدفع الشعراء لترجمة هذه المشاعر الثرة في أشعارهم فتخرج صادقة معبّرة.

ولا بأس أن نستشهد بقول عبد الرحمن الداخل أيضا في ذلك عندما حاكى نخلةً جُلبت له من المشرق لتُزرع في الأندلس:

تبدّتْ لنا وسطَ الرصافةِ نخلةٌ
تناءتْ بأرضِ الغربِ عن بلدِ النخْلِ
فقلتُ شبيهي في التغرّبِ والنوى
وطول التنائي عنْ بنيَّ وعنْ أهلي
نشأتِ بأرضٍ أنتِ فيها غريبةٌ
فمثلكِ في الأقصاءِ والمنتأى مثلي

غير ان مفهوم الغربة قد تغير مع تغير الزمان والعصر وتبلّد المشاعر واندثار معظم الأصول والعادات والقيم؛ خاصة بعد التقدّم العلمي والتقني الذي أصاب الحياة الاجتماعية البسيطة بداء التقنية الذي لا لقاح للنجاة منه. فانتقلت الغربة من مفهوم الوطن والقبيلة والبيئة الى مفهوم الأسرة ففككتها وبعثرتها وحطمت روابطها وأصبح الفرد وحيدا غريبا منعزلا مفصولا عن أسرته قبل أن يكون مفصولا عن بيئته ووطنه. بل ان الأنكى والأكثر من ذلك أن ينفصل الإنسان عن ذاته في غربة تحجمه وتسجنه داخل إطار ذاته المنفردة.

فالمجتمع الذي أصبحت سمته الكذب والاحتيال والغدر والاعتداء وعدم الصدق وعدم الأمان أضحى مجتمعا غريبا يعيش غربةً وكلٌ من فيه غرباء لا ينتمي بعضهم لبعض. وربما يكون هذا المستوى من الغربة هو الأخطر على المجتمع والأفراد.

يقول الشاعر أبو الصلت الداني:

رمَتني صروفُ الدهرِ بينَ معاشرٍ
أصِحُّهُمُ وُدّاً عَدوٌّ مُقاتِلُ
وما غُربةُ الإنسانِ في بُعدِ داره
ولَكِنَّها في قُربَ مَن لا يُشاكِلُ

وقريبٌ من هذا قول أبي سليمان الخطاب:

وليس اغترابي عن سجستان أنني
عدمتُ بها الإخوانَ والدارَ والأهلا
ولكنني ما لي بها من مُشاكلٍ
وإنَّ الغريبَ الفردَ من يَعدَمَ الشكلا

وقد كان وقع الغربة والتغارب على الشعر والأدب كبيرا جداً تمثل بنتاجات طيبة مليئة بالألفاظ والصور والتراكيب. من ذلك قول الشاعر العراقي الكبير بدر شاكر السياب في قصيدته الخالدة (غريب على شاطئ الخليج):

الريح تلهث بالهجيرة كالجثام
على الأصيل
وعلى القلوع تظل تُطوى
أو تُنشرُ للرحيل
رِحم الخليج بهن مكتدحون
جوّابو بحار
من كل حافٍ نصف عاري
وعلى الرمالِ على الخليج
جلس الغريب يسرّح البصر
المحيَّر
في الخليج
ويهد أعمدة الضياء بما يُصَعِّدُ
من نشيج
أعلى من العبّاب يهدر رغوهُ
ومن الضجيج.

وغير بعيد عنه يقول أحمد مطر الذي عاش الغربتين غربة الوطن وغربة الروح

حيث يقول:

كلُّ ما في بلدتي
يملأ قلبي بالكمد
بلدتي غربة روح وجسد
غربةٌ من غير حد
غربةٌ فيها الملايين
وما فيها أحد
غربة موصولة
تبدأ في المهد
ولا عودة منها للأبد
شئتُ أن أغتال موتي
فتسلّحتُ بصوتي
أيها الشعر لقد طال الأمد
أهلكتني غربتي أيها الشعر
فكن أنت البلد

ومن المهم أن نذكر ان لفظ الغربة والاغتراب لم يرد في القرآن الكريم، إلا ان مفهومه ورد بكثرة في الفلسفة الاسلامية وخاصة الصوفية. فلقد تجسد مفهومها عندهم في فكرة الانفصال عن (مشارق الانوار)؛ وتعني انفصال المخلوق عن الخالق كما تصوّره الآيات القرآنية في قصة آدم عند خروجه من الجنة وهبوطه منها ومن ثم حياته التي كانت مليئة بالغربة وفق المفهوم الصوفي. وقد شاع عند النقاد والمهتمين بالأدب أنَّ خير من وصف الغربة والاغتراب وتبنّى فكرتها كانوا هم المتصوفة؛ إذ انهم لم يكتفوا بتجسيد الغربة بقصة سيدنا آدم فقط بل ذهبوا الى تعميم هذه الفكرة لتجسد كلَّ الأشياء والمحطات التي ينتقل اليها الانسان عبر حياته الدنيوية ومنها غربته عن بطن الأم حينما كان جنينا وانفصل عنها؛ وفي هذا يقول ابن العربي في الفتوحات المكية (كانت الأرحام وطننا فاغترينا عنها بالولادة).

إلا ان مفهوم الغربة تركز عند الفلاسفة المتصوفة بصورة الانفصال عن (مشارق الأنوار).

عن أبي مدين شعيب الغوث انه قال:

وَمِن عَجَبٍ أَنّي أَحِنُّ إِلَيهِمُ
وَأَسأَلُ عَنهُم مَن أَرَى وَهُمُ مَعي
وَتَطلُبُهُم عَيني وَهُم في سَوادِها
وَيَشتاقُهُم قَلبي وَهُم بَينَ أَضلُعي

وقول رابعة العدوية:

أُحِبُّكَ حُبَّينِ حُبَّ الهَوى
وَحُبّاً لِأَنَّكَ أَهْلٌ لِذاكَ
وَأَشتاقُ شَوقَيْنِ شَوْقَ النَوى
وَشَوقاً لِقُربِ الخُطى مِن حِماكَ
فَأَمّا الَّذي هُوَ شَوقُ النَوى
فَمَسرى الدُموعِ لِطولِ نَواكَ
وَأَمّا اشتياقي لِقُربِ الحِمى
فَنارُ حياةٍ خَبَت في ضِيائِكَ
وَلَستُ عَلى الشَجْوِ أَشكو الهَوى
رَضيتُ بِما شئتَ لي في هُداكا

وقد تنوعت الغربة في موضوعاتها وأفكارها فأصبحت تشمل الاغتراب الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والديني والفكري إضافة للنفسي والروحي.

ونحن نعيش عصر الغربة والاغتراب المليء بالشجون والأسى والعزلة والانفصال عن الذات مع اندثار القيم وسقوط المرجعيات تكونت غربة جديدة من نوع خاص بلغت حداً أن الفرد أصبح يرى المحيط عدواً يتربصه ويتحيّن به الفرص، وقد ضاقت نفسه واضطربت روحه وتدكدكت دعائم ذاته ففقد بوصلته وضاعت اتجاهاته، فأصبح حائرا ضائعا يسير من غير هدى وقد اخذته الريح الفكرية والبيئية والمجتمعية والدينية والعقائدية والسياسية والنفسية والروحية مآخذ أغرقته في بحر من الغربات لا غربة واحدة فتشبّع بالغربة حتى أصبح غريبا في غربته.

ومن الجدير بالذكر أنَّ من الصعب أن نعرّف الغربة في العصر الحديث كونها أخذت أبعادًا أكثر فأصبحت تتفنّن في إيلامنا وإشعارنا بالأسى والحزن والندم. فالحياة التي أضحت منافيَ وسفراً وهروباً كان لها وقعٌ لا مثيل له على النفس. وقد يجسد هذا المعنى قول الشاعرة السورية سميرة عيد:

الغربةُ الحمقاءُ دبّ دبيبُها
وسرَتْ بهم بمصائبٍ ودواهِ
وعلى رصيف الروح بضعُ رسائلٍ
سرقَتْ هدوءَ البالِ دون تناهِ
حزنٌ مع الأيام أينع صبرهُ
دمعاً يواسي حرقةَ الأفواهِ
وهناك في صدر النّسيمِ غمامةٌ
تسقي غريقاً في صدى متماهِ
قلبي على أمٍ تغالبُ دمعَها
لترومَ ظناً لم يخبْ باللّهِ
تبَّ السّفينِ وتبَّ غربتَها فقدْ
رشفَ الشراعُ دماءَهم بمياهِ.

ان الغربة التي لا تكفُّ عن محاربتنا والتصدّي لمحاولاتنا في العيش الهانئ الهادئ أضحت أكثر استعارا كلّما حاولنا التصدي لها. إلا ان الأمر المؤسف أنها تنجح في كل مرة بالانتصار علينا. فهل من سبيل في الوقوف بوجهها والعودة الى ذاكرتنا وزمننا الجميل؟!

*أستاذ جامعي، باحث وأديب

لبنان ـ نسرين الرجب*

تبرُز الحاجة لتغيير مناهج التعليم في المدارس كأمر ملح وضروريّ في هذا العالم المتغيّر، والمنفتح على الثورة المعرفيّة الرابعة وأدوات الذكاء الاصطناعيّ، ويقف الإنسان أمام تحدّ كبير، يجهل الكثير من خفايا هذا العلم المستجدّ والمتسارع، والذي يُهدد بإقصائه عن الكثير من المهن، فهل يبقى متفرّجًا؟! وهل تتفوق الآلة على مشغّلها، وبالتالي المزيد من التغريب النفسيّ والفردي في المجتمعات التي خسرت الكثير من اجتماعياتها؟

للحديث عن دور الذكاء الاصطناعيّ في تغيير منهجيات التعليم، وعن دور الإنسان في هذه الحقبة التي لا يُسعف فيها الانتظار، التقت «الحصاد» بالنقيب ربيع بعلبكي، رئيس نقابة تكنولوجيا التربية في لبنان.

الذكاء الاصطناعي والتعليم

يُشير النقيب ربيع بعلبكي إلى الدور الكبير الذي يساهم فيه الذكاء الاصطناعيّ في تطوير المناهج التعليميّة، ويلفت إلى أنّ: القواعد المتعلقة بالمدى والتتابع للمناهج، وصفات المتعلّم، والأهداف هي من اختصاص وزارة التربية، وهي مُناطة بالمركز التربوي للبحوث والإنماء، والتي هي حاليًا في مرحلة الـ Scope & Sequence.

ويؤكّد بعلبكي، أنّ «الذكاء الاصطناعي» يساعد في تأليف كتب، وتوليد محتوى متكامل بناء على هندسة عمل الخوارزميات ومنها يولّد صورًا ومحاكاة تفاعليّة، ولكن من الضرورة وضع هذه القواعد للمدى والتتابع الأفضل عبر تقديم نموذج درس، وبذلك بإمكانه أن يتولّى مهمّة التأليف وبكافة خصائص التصميم، بحيث يخدم المناهج والكتب التعليميّة والتدريسيّة بما فيها Assessment التقييم والتقويم، وبما فيها الأنشطة والمشاريع.

وإذا ذهبنا أبعد من ذلك نقصد به التعليم القائم على المشاريع والتعليم القائم على التحدي. لأن الذكاء الاصطناعي له محطات مختلفة في الاستخدامات، إن كان من ناحية البحث وتوليد المحتوى، أو كان من ناحية المحتوى التفاعليّ للنمذجة، ونتحدث هنا عن محاكاة افتراضيّة وصور ومقاطع فيديو وصوتيات، وأمور متعلّقة بالذكاء الاصطناعي وموارده الغنيّة."

ويُضيف: «يمكن للذكاء الاصطناعيّ أن يكون في خدمة المناهج التعليميّة، وتسهيل عملية التعلّم والتعليم أيضًا، حتى أنّها ممكن أن تتضمن أحدث المنهجيات التدريسيّة، وبخاصة التعليم القائم على المشاريع، وما يسمى Integration Steam وهو التكامل ما بين العلوم والتكنولوجيا والهندسة والفنون والرياضيات والتي هي منهجية مبتكرة تُربي على الابتكار ومهارات التفكير العليا، والتصميم التفكيريّ والابتكاريّ، وتربط ما بين احتياجات سوق العمل بالثورة الصناعيّة الرابعة، وما بين مُدخلات التعليم الأكاديميّ، والتعليم عبر الأهداف، والكفايات، لأن التعليم عبر ذلك يسمح لنا بالدمج ما بين المعرفة والمهارة.

ويوضّح أنّه في العالم العربيّ: «هناك دول فرضت الذكاء الاصطناعي كمادة أساسيّة في مناهجها؛ مثل: قطر والسعودية والإمارات. أمّا الدول الأخرى فلم تتخذ بعدُ قرارًا بإلزاميّة تعليم الذكاء الاصطناعيّ في المناهج، باستثناء المدارس الخاصة والأندية التدريبيّة».

هل انتهى زمن الحفظ؟

تواجه مادتيْ التاريخ والجغرافيا تحديّات جديدة، فلم يعد بالإمكان تقديمهما كمواد حفظ فقط، فلم تعد تُعلّم كمواد منفصلة، يقول بعلبكي، بل أصبحت مواد متعلّقة بالمهارات الحياتيّة، وبالتوجيه والتربية على التقنيّة، ومتعلّقة حتى بـ Steam ودمج مع (العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات) وصولًا إلى الاقتصاد الدائريّ».

يضيف: «يمكننا استخدام الكثير من المواد التكنولوجيّة الذكيّة في تقديم مادة التاريخ مثل التكنولوجيا الإنغماسيّة الذي يهدف إلى دمج العالمين الرقمي والماديّ، أو خلق توأم رقمي متكامل، لتقديم تجربة تفاعليّة ومحاكاة لبيئات حقيقيّة وفي أماكن مختلفة. مما يمكّن التلميذ من معايشة واقع افتراضيّ يحاكي التاريخ، يشاهده كما لو أنه متواجد فيه، وهذا من الأنماط التعليمية التي لم تعد ثورة بصريّة فقط، بل أصبحت جسديّة وسماعيّة وتفاعليّة، مع حس حركيّ عالي، مما يساعد كثيرًا في تعلُّم التاريخ والمواد التجريديّة الجافة».

ويذكر بعلبكي أنّ الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا دخلا لتعزيز الجغرافيا، وهناك تخصص كبير يتعلق بالاقتصاد الجيولوجي، ويمكن دمجه مع بقية المواد في حال تواجد ابتكارات أو مشاريع تخدم عالم الجغرافيا زراعيًا، عسكريًا وغذائيًا.

فيمكن للتلميذ تعلُّم GIS اختصار لـ Geographic Information System وتعني نظام المعلومات الجغرافيّة، وهو نظام حاسوبيّ متخصّص في جمع، تخزين، إدارة، تحليل، وعرض البيانات المكانيّة الجغرافيّة، والمعلومات الوصفية المرتبطة بها، والجغرافيا الاقتصاديّة، والاطّلاع على دراسات باستخدام AI حول منطقة جغرافيّة معيّنة، من خلال دراسة قدراتها وإمكانيّاتها.

وداعًا يا جدول الضرب؟

يُشير بعلبكي إلى أنه بطبيعة الحال يمكن للتلميذ أن يحفظ جدول الضرب، ولكن عندما تأتي الأمور إلى المعادلات والحسابات تختلف المعادلة، لأن العمليّة لم تعد عمليّة حفظ بقدر ما هي عمليّة تحليل وتفكير وكلّما تعمّق التفكير، كلّما كان ذلك أفضل للاقتراب من مهارات التفكير العليا.

ويذكر أداة الـ ABACUS (وهي أداة لإجراء الحسابات عن طريق تحريك العدادات على طول القضبان أو في الأخاديد) والتي تأخذ حيزًا كبيرًا في التكنولوجيا ولو أنها ليست تكنولوجيا رقميّة، إنّما تكنولوجيا يدويّة، يُفيد بعلبكي، ولكنها أفضل بكثير من الآلة الحاسبة ومن الاستخدامات العاديّة لموضوع الحساب. ويمكن الاستغناء عنه بيدينا فنتخيّل التحريكات الخاصة به.

ويلفت بعلبكي للدور الكبير للحساب الذهني Math Mental عندما نربطه بـ STEAM ويُشير إلى تجربة الشاب اللبنانيّ المبتكر «شادي معصراني» الذي استطاع عمل Speed Math رياضيات سريعة، من خلال دمج كل ما هو متعلق بعالم الحسابات بأنماط ووقائع حياتيّة ووجوديّة: (التنقلات، الكواكب، الخضار والفواكه) وقصص كثيرة في الحياة ربطها بالأرقام، وهو اندماج هام في تأثيره على طرق التعليم الحديثة.

نون والقلم

ومن جميل ما أشار إليه بعلبكي، القلم كأداة أولى شقّت طريق الإنسان نحو تدوين المعرفة وتثبيتها، فيقول: من المهم في ظل وجود التكنولوجيا أن لا يُنتزع القلم.

ويوضّح: تقول الآية الأولى من سورة القلم: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) وفي الآية الرابعة من سورة العلق (الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ). ففي كلّ مراحل التعلّم سواء بالنقش أو بالكتابة الطبشورية أو الرقمية، كان دائمًا القلم هو الأساس، فالقلم يحاكي عملية التخيّل والتفكير العميق عند التلميذ ويؤدي إلى استخراج هذه المعرفة، فكان أن نثبت المعرفة بالكتابة والرسم والتعبير. ويؤكد أنّ أخطر ما يمكن حدوثه ليس موضوع Tablet (الكمبيوتر اللوحي) بقدر ما هي إلغاء القلم من العمليّة التعليميّة، ويجب الانتباه لذلك، فمهما تعلمنا القراءة وتعمقنا بها، تبقى الكتابة هي الأداة لاستخراج الإبداع البشري.

يُشير بعلبكي إلى المراحل التي يمرّ فيها الذكاء الاصطناعي في المناهج الجديدة؛ وهي:

- أولًا: البرمجة المتقدّمة coding والتي هي برمجة أيضًا لتشغيل الذكاء الاصطناعي وقد استحدثت ضمن المناهج الجديدة، وأخذت قانونًا بذلك.
- ثانيًا: كيفيّة تطبيق الذكاء الاصطناعيّ على الروبوتات.
- ثالثًا: العمل على محاكاة افتراضيّة للنماذج الصناعيّة بواسطة الذكاء الاصطناعي للأشكال الهندسية أو للنمذجة بالتعليم القائم على المشاريع قبل طباعتها على الطابعة الثلاثيّة الأبعاد أو شبيهاتها، والذي يؤهل التلميذ ليمتلك نموذج صناعيّ.

ويضيف: فالمطلوب مساعدة التلاميذ على كيفية عمل ريادة ودفاع عن مشروع بمباريات علميّة بطريقة فعّالة. فعندما يمرّ الذكاء الاصطناعيّ بمسار تناغميّ من الاستخدام اليدويّ إلى الرقميّ إلى الافتراضيّ الانغماسيّ، إلى تصميم نموذج مبدئيّ، إلى التجربة، فالتطوير، فالإنتاج، وبخاصة تعليم الذكاء الاصطناعيّ عبر الإيحاء، حيثما تتواجد كاميرا، فالكاميرا لها دور فعّال في تمييز الأحرف.

النقيب ربيع بعلبكي

فالذكاء الاصطناعي سيشكل عنصرًا أساسيًا كأداة متقدّمة بتسريع عمل أي مادة ندمجها مع الذكاء الرقميّ الاصطناعي. بما فيه: التشخيص الفردي للعملية التعليميّة لكل تلميذ، تقرير عن أدائه الأكاديمي، وماذا عليه أن يدرس، أي لديه فاقد تعليميّ وكيف يمكنه أن يغطي الفاقد، كيفية عمل الذكاء الاصطناعي الذي سيساعده ليكتشف من خلال التشخيص العميق، قدراته العلمية، وبناء عليه يقدّم له منهاجًا تدريبيًا بالتعلّم الذاتيّ لمعالجة هذا الضعف.

مهنٌ أكثر

يتخوّف إنسان العصر من أن تأخذ الآلة الذكيّة موقعه الوظيفيّ، وبالتالي تتقلص فرص العمل لصالح استخدامات الآلة.

وعلى العكس من ذلك؛ يرى بعلبكي، أنّ الذكاء الاصطناعي لا يعدّ بديلًا عن المهن، لأنه سيخلق مهنًا أكثر، فصناعة روبوت مثلا تحتاج تدخل مجموعة من الاختصاصات التي تصب في خانة الـ supply chain سلسلة الإمداد لصناعة هذا الروبوت، من: عمل الكتروني، برمجة، الكهرباء، قطع التبديل، والكثير الكثير من الأمور التي تعمل على توسعة أفق المهن.

ويلفت هنا أن المهن المهدّدة بالانقراض يُقصد بها المهن التي تفوّق عليها الذكاء الاصطناعي، وعناصر الثورة الصناعية الرابعة، وبالتالي ليس هناك تفوقًا على الإنسان، لأن الإنسان لا يكون مهددًا، إلا الذي لا يواكب هذا التطور، ولا يستخدمه بطريقة إيجابية، وهؤلاء فقط الذين يُخشى عليهم، أمّا من يواكب ويستخدمه بطريقة إيجابية، ويواظب على التعلم، بالطبع تكون أموره مختلفة جدا كونه يستخدم هذا الذكاء لتطوير أعماله ونشاطاته ومجال عمله وإنتاجيته.

فالإنسان يتمتع بالدهاء البشري، أمّا الآلة فهي ذكاء اصطناعي فهي مبنية على معطيات وخوارزميات تتعلم آليا وتتطور بنفسها.

ولذا يرى بعلبكي أنّ التحكّم لا يزال لحدّ اليوم بيد الإنسان، ولكن في حال ترك الأمور تحت يد وكيل رقمي (AI Agent) ليقوم بكل شيء عنه، سيتسبب بضرر جسديّ وتفكيريّ وعقليّ، فالمطلوب أن نربي على ذهنيّة التعلم المستمر والابتكار مدى الحياة، حتى لا نفقد مهارات حلّ المشكلات والتفكير النقديّ المنتج.

يرى بعلبكي أنّنا نعيش ثورة صناعيّة معرفيّة رابعة، فيها الذكاء الاصطناعي، وبيانات ضخمة، فيها انترنت، وروبوتات، وفيها الحوسبة السحابية وبرامجها التطبيقيّة، طابعة ثلاثية الأبعاد، والاندماج مع بقية الأنظمة مثل الستالايت وغيرها.

ويؤكد بعلبكي، أنّ الزمن " هو زمن الريادة والإبداع والابتكار وليس زمن التوظيف والانتظار، لأن أي انتظار سيسبب استهلاكاً للمعرفة والذكاء الاصطناعي..

ويخلص إلى أنّ: التربية والتعليم والصحة والغذاء والدفاع والأمن؛ هي أمن قوميّ، يجب أن يُتّخذ قرارًا بأن تكون نتاجًا وطنيًا بامتياز، كي تكون مواكبة لأهداف التنمية المستدامة*■.

*كاتبة وصحافية

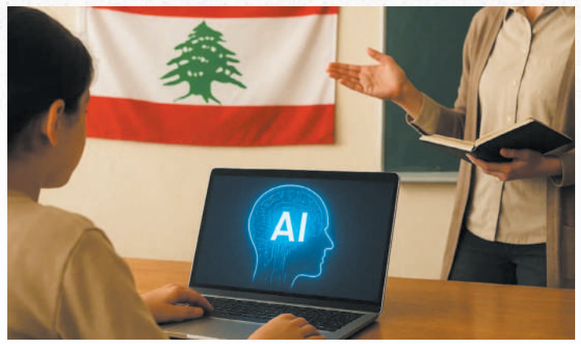

اسم واحد لمعتقلين كثيرين

محمد علي فرحات

نبدأ من مدينة أولى حيث:
الفقر هناك خلف البنايات العالية، نغطيه بأوراق الموز لئلا يفقد ماء الحياة ويجف تحت شمس قاسية.
هناك الفقراء خارج الصورة، وحين يأتي الغرباء من بعيد لن يروهم، فيبدو كل شيء كما الرسم على الورق، مدينة على ورق وناسها بالأبيض والأسود، يتهيأون للألوان جميعا حين تحدد مصائرهم.
ولا حدود للفلوات خلف البنايات العالية. نسمع الغناء طالعا من كوخ وحيد. الصوت ينساب ناعما مثل غطاء الدفء لنائم يهنأ بأحلامه.
خلف البنايات العالية فلوات واسعة وفقراء كثيرون وأشجار قليلة. فقراء يؤلفون «شعوب العالم»، فكرة كانت تعم الدنيا بأحلام وكتابات وموسيقى وتظاهرات، وهي الفكرة التي انقضت. خلف البنايات العالية حطام شعوب تتوهم اليقظة، تمشي نائمة وتناضل نائمة وتموت نائمة لا تستيقظ، حطام لا يني يحطم نفسه بحماسة إيمانية حتى يتحول ذرات، يتحول ترابا.
هذه الفلوات كانت بشرا من لحم ودم فصارت حقولا بلا زرع، مع الاستثناء: أشجار قليلة شاهدة.
ونصل الى مدينة ثانية حيث المرأة تحرسها قطة شقراء في أعلى السلم، وأصص الأزهار على حافة النافذة، وموسيقى الحنان في الغرفة.
المرأة المدهشة في تشيلسي، في غرفتها المعلقة عند طرف بناية كبيرة وحيث تبدأ الحديقة العامة «البارك».
المدهشة هناك تقرأ روايات الحب، مرتاحة لما تبقى من ثيابها ومن شمس بلادها الأولى على جسد مشتاق.
تواجه القضايا الثقيلة بمزاج خفيف عابر:
الحياة أبسط من أن نتهيأ ونتهيب، والرغبة مزيج حطام وغفران.
المدهشة لا تزال في تشيلسي.
أتينا وأقمنا ورحلنا الى غير بلد وإلى غير خطر، وهي وحدها هانئة في حراسة قطتها وأزهارها... المدهشة.
وفي نافذة على الأدب الألماني لا ننسى شخصية الماجستر، بطل رواية هيرمان هيسه «لعبة الكريات الزجاجية» حيث عالم الرواية منظومة فكرية ـ ولنقل أكاديمية ـ موازية لمنظومة الكنيسة. كأن التأمل يبقى عصيا على رجال الدين ويحتل حيزا من حياة الإنسان ومنظومة تندرج فيها نخبة المتأملين.
هيرمان هيسه (1877–1962) الألماني/السويسري، حائز جائزة نوبل للأدب عام 1946، نقل فؤاد رفقة من الألمانية عددا من قصائده مع مقدمة من ثيودور ذيولكوفسكي وخاتمة من الشاعر/ المترجم، صدرت عن دار نلسن (لبنان/السويد) في عنوان «هيرمن هسه ـ قصائد مختارة».
هذا الشاعر الذي خبر تركيب الرواية وتعقيدها يكتب قصيدته في مناخ آخر /الإيقاع الموسيقي والبساطة والرومنسية الذاهبة الى التأمل. كأن القصيدة لديه راحة بعد عناء، ونافذة على أفق فسيح بعد مغامرة في التشريح المكاني والبشري / جسدا ونفسا / تتطلبه الرواية، بل هناك من يذهب الى اعتبارها علاجا نفسيا، خصوصا في ترجمة فود رفقة العربية، ويرى "مصادفة سعيدة" أن يأخذ رفقة على نفسه واجب الوساطة بين الحضارات، كونه شاعرا عربيا موهوبا ومطلعا على شعرية العالم الأوروبي وفكريته، خصوصا العالم الألماني ومن القصائد المختارة «أحيانا»:

«أحيانا عندما عصفور يدعو
أو ريح تعبر الغصون
أو كلب ينبح في أقصى المزارع،
علي أن أصغي طويلا وأصمت،
عائدة الى آلاف السنين المنسية».

ويبقى صديقنا حبيس البيت في الذكرى السنوية لاعتقاله.
هكذا عاهد نفسه قبل سنوات في ذلك اليوم المشؤوم حين اعتقل وهو عائد من المدرسة الجبلية، فرحا بتعليم الفلسفة العربية لشبان خاضوا حربا أهلية لمناهضة العروبة. كان يعرض صورة حضارية تناقض بشاعات الحرب والقتل المجاني بحسب هوية القتيل أو القاتل. لكن الهوية أوقعته في المعتقل، لا هوية الدين أو الطائفة بل الاسم. كان الجندي المستعار من وراء الحدود من (سورية) يحمل لائحة أسماء، فاعتله وصادر سيارته وأرسله مخفورا الى طابق سفلي في قصر مصادر.
هناك التقى من يحملون اسمه، كان المعتقل يضم حوالي خمسين شخصا يحملون ستة أسماء فقط.
سبعة عشر يوما تنقل خلالها في ثلاثة أماكن مصادرة ولم يوجه اليه سؤال. كان واثقا من براءته لكنه يخاف من أمر واحد: أن ينسوه في تلك الأمكنة حيث لا سجلات ولا محققون ولا قضاة. ولم يحمه الأمل من الشعور باللاجدوى وبلعنة الإقامة في وطن تعبره الجيوش بلا مواعيد محطمة أهله وشجره وزهوره، وكم راوده حلم أن يكون شخصا هامشيا يعيش في جزيرة معزولة.
في اليوم السابع عشر أطلقوه. لم يتسلم سيارته ولم يسأل عنها. أحس أنه ولد من جديد، فهو اعتقل بلا سبب وأطلق بلا سبب في ما يشبه مصادفات وأقدارا لا يعرف أحد مشيئتها.
في ذكرى اعتقاله السنوية لا يغادر بيته. يتذكر من المعتقلات أولئك الذين يحملون اسمه ولم ير وجوههم في ما بعد. ويتذكر زميلا له يغمره الأمل دائما بالنجاة بفضل الله. رأى فيه نموذجا للمؤمن لا يخطئ الرجاء في أحلك الظروف. ويتذكر من هناك فرحا وحيدا مشوبا بالخجل حين أعطى بعض المال واستحم في غرفة الحراسة. وقف عاريا أمام الحراس يصب الماء الساخن من وعاء الصفيح، تتفتح خلايا جلده، هو السجين النظيف في أمكنة الحشر حيث يتراكم اليأس واحتمالات المرض.
وفي تعريف العطش يكتب من بعيد:
صانع الخبز لا يستسيغه، يفضل مأكلا بديلا. وصانع الثياب يلبس أبسطها. وصانع الحلوى يرغب بالفاكهة.
المغني يفضل الموسيقى والعازف يتمنى الغناء. أما ساكن البيت الضيق فيرغب بقصر، فيما صاحب القصر يحس بالبرد والخواء الى أن يضمه بيت صغير يشعره بالحنان.
وحده صاحب البئر لا يمل شرب الماء، والكاتب يأنس دائما بلعبة الكلمات قراءة وكتابة.
للعطش اسم آخر... الابتعاد عن الكتاب.
أبتعد عن الكتاب، لا أقرأ، لكنني اكتب من مهجري الكندي:
الثلج والأصدقاء هناك ولا مجال للتسكع، فيلتقون في بيت ضيق راسمين أحلامهم على الجدران.
الكرَم هو ما يبقى وعيون الدهشة وقليل من العنصرية تحت الثياب، كمن يخبئ مخدرات في جيب معطفه.
الشارع الصغير باسم صائد الثعالب والكبير باسم صائد الدببة.
والطريق السريع باسم قاتل الهنود الحمر.
وهناك الثلج، والأصدقاء ما بين إقامة وإقامة. ولا عودة.
يحتفلون بالرموز، بأمثال من الأهل نسيها الأهل. كلماتهم فوق ثلج غريب. ألوان غريبة فوق ثلج ناصع. ■

ليندا نصار*

ثقافة السرعة تعيد تشكيل العالم

لا يخفى ما للثورة التكنولوجية من تأثير عميق في حياتنا، إذ غيّرت مفاهيم كثيرة وأعطت الأشياء معان جديدة. لسنا أمام مجال للمقارنة بين الماضي والحاضر بقدر ما نحن أمام مراقبة لحركة التطور؛ فهذه الثورة التي تصنف في خانة «ثقافة السرعة»، باتت تسير في خط تصاعدي نحو مستقبل يتخذ فيه الإبداع منحًى جديدًا يتماشى مع تطور حياة الإنسان وتبدل أنماط عيشه مع الزمن وتفاعله مع محيطه.
في الماضي كان الوقت يُختزل في جلسات مطوّلة تُطرح فيها قضايا تخص الإنسان والمجتمع، وكان النقاش يتوالد من نقاش آخر. أمّا اليوم، فقد صرنا أمام نقاشات مفتوحة تبدأ من ثقافة المرئي ومشاهدته. فمن ساعات طويلة لمتابعة فيلم أو مسلسل، بات المغزى يصل عبر مقاطع سريعة أو "ريلز" تتقلب بسرعة حركة رمش العين.
هذا التحول جعل الإنسان أمام خيارين: إمّا العودة إلى ذاته للبحث عن المعنى والتأمل فيما يشاهده، وإمّا الانفتاح على مجتمعات جديدة من خلال هذه المشاهدات القصيرة. فالبعض يصنف "الريلز" بوصفه ثقافة جديدة تتناسب مع سرعة الزمن وضيق الوقت، بل ومع المزاج الإنساني الذي لم يعد يحتمل الانتظار. وهو قد يكون مفيدًا في التعرف إلى ثقافات مختلفة ولتعزيز الانفتاح على عوالم جديدة خارج حدود المجتمع الضيق، إذ تصنع هذه الفيديوهات السريعة لكل فرد فضاءات أخرى تحاكي ذوقه واهتماماته.
لكن هذا المشهد اختلف وأثار سؤالًا أساسيًا: إلى أي مدى يمكن أن تؤثر هذه الثقافة المتطورة في الطاقة الإبداعية؟ وهل تغيّر مواقف الإنسان مع تغيّر مزاجه؟
يرى بعض الباحثين أن هذه الثقافة الحديثة عززت العزلة الاجتماعية وأضعفت التواصل الحسي الفيزيائي. فهي تتبدل بحسب اختيارات المتلقين، محققةً إشباعاتهم وضروراتهم اليومية، وباتت متفاوتةً باختلاف المجتمعات وظروف الأفراد وميولهم. من هنا، فإن الاستخدام الفردي يأخذ معنى اجتماعيًا بالنسبة إلى البعض، خصوصًا مع صعود الإعلام الجديد ومؤثّريه ووسائطه التي أتاحتها الثورة التكنولوجية الرابعة.
الجديد في هذا المشهد هو تنوع المحتوى وتعدد مضامينه بما يتوافق مع الذوق الجماهيري، ما وسّع الاتجاهات والاختيارات وفتح المجال أمام الابتكار والتبادل المباشر والنشر الذاتي. لكن في المقابل، يُطرح السؤال: إلى أي مدى يمكن الحديث اليوم عن ثقافة السرعة والابتكار وإلى أي حد تستطيع الفيديوهات القصيرة إعادة تشكيل علاقتنا بالعالم؟
في زمن لا يتجاوز العشرين ثانية، يجد المشاهد نفسه أمام مروحة واسعة من المعارف التي قد تغيّر طريقة تفكيره وتؤثر في انطباعاته. قد تختزل هذه الثواني قصة حزينة أو سعيدة، أو تقدم نصائح تحاول احتضان النفس البشرية وبث مشاعر جديدة من التعاطف أو الرفض. بهذه الطريقة يمكننا أن نتحدث عن حركة إصبع أو عن لمسة واحدة تأمر الدماغ لتشتغل الحواس الخمس.
هكذا، تعيد الفيديوهات القصيرة تشكيل وعينا بالواقع الجديد، ناشرةً المعرفة السريعة والثقافة الانتقائية التي تجذب الذهن لكنها قد تتبخر كما أتت إن لم تلبِّ حاجة المتلقي. ويرى المحللون أن هذه البرامج تغيب عنها التحليلات المعمقة، لتقدم قصصًا تختصر ذاكرة بأكملها أو تبدأ بولادة سريعة وتنتهي بموت مماثل من دون تعليق. وهذا ما يضع الإحساس في حالة من الجمود تجاه حكايات متشابهة تفتقر إلى العمق.
لقد أصبحت الفيديوهات القصيرة تجربة ملائمة للجيل الجديد الذي فقد صبره وسط إيقاع حياة سريعة حيث كل شيء صار متاحًا بالنسبة إليه. غير أنّ الحديث عن سلبيات الثورة الرقمية البصرية ككل، لا يكتمل من دون النظر إلى حسناتها: إنها تؤثر في العلاقات الاجتماعية وتعيد تشكيل نظرتنا إلى الحياة، لكنها في الوقت نفسه قد تجرنا إلى متعة مؤقتة أو إدمان مَرَضي يترك أثرًا نفسيًا. إنها تجذب الانتباه وتحوّل علاقتنا من تواصل مع الإنسان إلى تواصل مع الخوارزميات. ويرى بعض الباحثين أنه يمكن للفن والأدب أن يشكّلا مساحة خلاص وعودة إلى العلاقات الاجتماعية والتأمل، بما يسمح للإنسان استعادة ذاته والتعرف إليها من جديد. بذلك يبقى الفن مخرجًا حقيقيًا وملاذًا آمنًا للإنسان الباحث عن المختلف في زمن التشيؤ، إذ يختزل جوهره ويقوده نحو الاتصال بعمق الوجود، كما يرى الفيلسوف الألماني هايدغر، ما يجعل الفرد يتفكر في إنسانيته. هذا الفن الذي سيعيد الإنسان إلى جوهر الوجود حيث تتكشف الحقيقة له، وبذلك يظل حاضرًا في المستقبل، لأنه حتى مع تحوّل الفنون ودخولها العالم الرقمي، ستظل حاملة الحقيقة الكامنة وراء أي عمل فني.
في نهاية الأمر، نحن في عصر تغيّر فيه نمط الحياة وأعيد النظر في علاقتنا بالزمن والمعرفة بفعل هذه الثورة الرقمية، فلا يمكننا أن ننكر أنّنا أمام صورة لواقع نعيشه اليوم وقد اتخذت الأشياء فيه معنى آخر، خصوصًا في ما يختص «بالريلز» على تطبيق «إنستاغرام» أو «شورتس» على اليوتيوب أو فيديوهات أخرى سريعة وقصيرة تحمل في معظمها قوة تأثير كبيرة في حياتنا العامة والخاصة، كما أنه لا يخفى ما أنتج هذا التجديد من ثقافات تغيّرت معها صورة المجتمع وأساليب التفكير، وتسارعت معها وتيرة الحياة. ولكن بالرغم من السرعة التي نتعرض لها يوميًا بفعل ما تطرحه الثقافة الرقمية أمامنا، تظل حرية التعبير وإتاحة المعرفة والفن للجميع إحدى مزايا هذا التحول. تبقى الإشكالية الأساسية كامنة خلف سؤال الإبداع الإنساني وقدرته على صياغة علاقتنا الحقيقية بالعالم. ■

*كاتبة، شاعرة وناقدة

أسعد فضة علامة لا تتكرر

رجل وحيد على خشبة عريضة

بيروت ـ عبيدو باشا*

كأن أسعد فضة قدم ما لا يقدم بعمر واحد. عشرات المسرحيات والأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية. بقي مسرحياً في أداءاته وإخراجاته وتأليفاته. لإن ابن المسرح ابن أبيه. لا يزال الجمهور في الجمهورية العربية السورية وفي عواصم العرب يذكر مونودراما "يوميات مجنون" أول مونودراما قدمت على المنصات العربية بإخراج واحد من طليعيي المسرح العربي فواز الساجر، فواز الساحر، من قضى وهو لا يزال في الثالثة والأربعين من العمر إثر ذبحة لم تمهله. مونودراما لا مألوفة. رجل وحيد على خشبة عريضة. مسرحية لا تخطئ. مسرحية تقوم بأدوارها بلا عجلات. اليوم، بسر جديد على منصة قديمة، بعد أن جاء الممثلون والممثلات إلى هذا الصدر. صدر تسكنه الأرواح. حتى استنفدوا أرواحه ببطء وقسوة، لأن معظمهم عمروا فيه أعمارهم متردون فهم. لم يجئ فضة إلى عمل على وجه السرعة. لديه أكثر من سبب. الأبرز محاورة الأشكال لا الإرتطام بها. مذاك لو تقتله تجربة ولا برد يوم ولا بد فارغة يوميات مجنون، عرس الدم، المفتاح، دون جوان. عشرات. مسرحيات بلا تهور. غير أن التلفزيون رافعة الممثل. رافعة كرافعة الإسمنت، بحيث إذا ما خرج أحدهم في واحد من طقوس التلفزيون لا يعود ينسى. كأن ثمة من يمر وهو يدفع الممثل التلفزيوني إلى الإلتصاق بزجاج الشاشة، بحيث يضع وجهه وجمله في وجه المشاهد، مشاهد تعب لا يقوى على الحياة حتى يرى الأبطال يقتلون بدون دفن. اسعد فضة أقوى من مسلسلاته التلفزيونية.

إلا أنه اذ يدع رأسه تسبح في المسرح لأن ذكاء المسرح لا يسمح بالسباحة في البحار الميته. انطلاق اسعد فضة انطلاق حلم في المسرح السوري في تلك الأعوام. أعوام أضحت طريدة الأعوام. انطلاق انقضاض اللحظات الجميلة على التصويبات العميقة. لم يشخ المسرح معه، لأنه لم يساهم في تقديم مسرحية فقط، لأنه اخرج جزءاً من هشاشات المسرح من الرأس إلى الهواء، بعد أن راقت للكثير من المسرحيين. حمل المسرح إلى سماوات لا تحصى مع الساجر وسعد الله ونوس ومانويل جيجي ونائلة الأطرش وكل من لا تستهويهم القيعان. ذلك أنه ساهم في العكوف على بناء مدينة المسرح، لا مسرحية ولا أربعة. كما لو أن عدم بنائها سوف يخرج القمر من مداره. أدى فضة عملاً من الأعمال المهمة في تدفئة الأفكار الراسية، في رفعها من رسوها في الحد الأدنى إلى خد الجمهورية. تلك الأيام الجميلة. مسرحية بيكيت، رفع المسرح بالأعمال الإبداعية والإدارية. مدير مؤسسة المسرح، مدير مهرجان دمشق المسرحي. المهرجان العريق. مهرجان الرصاص المسرحي، العقول والغرائز والعرسان والعرائس. أصحى المهرجان مع فضة سفينة، كسفينة نوح من مهامها النجاة. نجاة المسرح وأطرافه.

المسرحيون نبلاء عاطفيون، يمتلكون حدس العميان، يمتلكون البصيرة، بحيث رأوا حين يرون العمق دونما حاجة إلى ثرثرة. كل الأعمال مهمة في تلك المرحلة التراجيدية. فضة أب من آباء غاباتها. لا ينسى أحد أن مسرحياته كالحلوى. حلوى لا تؤكل. هذا هو الفرق بين حلواه والحلوى. حلوى ماض لا تتذكر الأسنان، لأنها إذا تذكرت ستضحي اكثر تعاسة إذا ما قام قياسها على حلوى اليوم. قدم فضة مسرحيات، لا عاهات، في ارتماءات إبداعية باهظة. لا علاقة لها بالصراخ، اللعنات، التأوهات، سرد النفس للنفس إلا حمل السرد السرد للآخر. لغة بارعة. لغة وسيمة، لا لغة من جاءوا فقط للضجيج. بذل قصارى الجهد في حمل الأمور على محمل الجد، الجد، الأمور بأسرها. لن يفقد سيطرته على الملاحظات والهوامش. وكل ما يقع في القوائم، قوائم الذروة في المجالات باختلافها. المقامر بالفراغ، لن يفقد سيطرته على المسرح وهو يطرزه كما تطور الجدات مناديلهن.

لن يفقد سيطرته على الفراغ في المسرح. لأن المسرح مساحة فارغة لا تصدق حضورها إلا بملء الفراغ. جيش خلاص المسرح في ملء الفراغ. تعين على فضة أن يفتح صندوق ميدوزا، ليصنف محتوياته، لكي يصلح محتوياته. ذلك أن التصنيف أولى المراحل في الطريق إلى تصديق ما يعيد الحياة إلى الحياة. حياة المسرح في الحياة، للأصدقاء القريبين والبعيدين. لأن ثمة من يدعي أن المسرح عصي على الفهم إلا على الأصدقاء. المشاهد في المسرح صديق، لا رجال حانات ينكسرون لحظة خروجهم من الحانات، بعد أن دخلوها مكسورين لأنهم وجدوا أن ليس من اللائق أن يناموا.

المسرح أن يحلم المسرح بالمسرح بالجمهور، بالأوقات الأخر. ينبغي أن يعيش المسرح لا لكي تموت الحياة، حيث إذا عاش يحول الورق إلى حلم، إلى ركض خلف الأحلام بسيقان طويلة، بسيقان نعامات لا ودودات. يبقى المسرح ما تبقى الحياة. لن يموت، لأن الحياة لا تموت .يراه المسرحي بمخاطره، انسياب المسرحي على وجنة العالم، بعيداً من الإنسياب في الغوغلة، لأنها لا تفعل سوى أن تكمل. غوغل سائل وهش. جزء من البيوغرافيا. الغوغلة انتظار الرد من جثة. ما أراده أسعد فضة منذ البداية وجد في روحه. روح لا تزال تقوم بالتأليف حتى ولو توقف صاحبها عن التأليف. الروح لا تموت. تبقى في العالم. ثم، تبقى بين العالمين. انخراط في الحياة من خلال الروح، هذا ما يدفع المسرحي إلى التقافز في السعادة.

هذا هو أسعد فضة. لا علاقة للأمر بالإسم. افضل ما يمكن المسرحي أن لا يفهم إلى لحظة دخوله الصالة. لن تسقط الرأس بالصدفة على فكرة. لن يسقط مسرح أسعد فضة بالغموض. ولا بالبروليتاريا. ذلك زمنها لكن فضة لم يقع في أعطابها المعروفة. فضة اسعد فضة إسم لا يخدع، على الرغم من أن بعض الأسماء خادعة. أو لا تقود إلى قراءتها إلا من خلال اللطف. بدون روح، لا شيء سوى فراغ يذكر، سوى فضاء يذكر. فضة من رواد مرحلة التأسيس الأخرى بعد المرحلة الأولى مع من منح المسرح عذر الإنطلاق. مارون النقاش. لا حلول وسط. تغير الحال السياسية والإجتماعية والإقتصادية، لا المزاجية، أخذ الرجل إلى دفع جسده إلى لعب دور الحمالة، حين وجد في دربته العالية في العديد من الأعمال السينمائية والتلفزيونية والمسرحية كمؤد، من دون أن يتبعثر في الأرض من دون أن يبعثرها. جسده حمالة ادوار وحيدة لأن الجمهور اعترف بصوابها.

فضة ملاك الإخراج والأداء والتأليف. ملاك وشيطان في جسد واحد حمال جوع إلى الشبع والإعتراف إلى الدنيا. لم يحيا وحيداً في ازدحام الليل. لا يزدحم المسرح إلا في لياليه. لأنه إذا وقف وقف مع آخرين على الحافة الأعظم. مدها على سهم الخيال. حيث الموت لا يمت بصلة إلى الواقع. وحيث يتحول الغزات العظيم إلى جرح في غموض المسرح.

لا أسهل من كسر الكرة الأرضية، حين يؤخذ فضة من جوانب دون الأخرى. لأنه لو يمتلك يداً وحيدة في عبوره الواثق من عالم إلى آخر. وأسّ الغبطة في شد العمل الإداري من الغيبوبة إلى الأعصاب المشدودة، كما فعل في المهرجان الدولي (مهرجان دمشق) وفي مديرية المسرح والموسيقى وفي المؤسسة العالمية للمسرح (iti). لأن بوجوده أضحت العكس. عكس وجودها القديم. كما لو أن المؤسسة في العالم الآخر.

فضة حل من الحلول الحاذقة في هذا المجال حل من الحلول الحاذقة في المجالات الأخرى. مذ قدم يوميات مجنون، فات المسرح أن يبقى في متعلقاته الورقية. أضحى المسرح مخيفاً بالخيال. قدمت في افتتاح الدورة السابعة من مهرجان دمشق المسرحي بحيث رَحلَّت مسرحية «الملك هو الملك» من عروض المهرجان. لتكشف عن مؤدٍ أضحى جزءاً من مؤلف غوغول. هبط فيه كما يهبط رائد فضاء في جزء مظلم من أرض غير مكتشفة. إذاك وجد فضة كمجنون اداء تستعصي قراءته بالأدوات القديمة. أفضى به الدرب إلى حيث يريد الذهاب. تجربة كلما أوغلت بالمسير توسعت الإحتمالات، في الإخراج والأداء، بدون أن يمنى بالنقصان.

فضة نفسه في المسرح. لا نفسه في الإدارة. هو عليم بالإدارة، ادراة إبداعية جابهها الرجل بمليون جزئية من جزئيات الإبداع، لا المعلومات العشوائية الزائفة.

ما أن يضع يده على مادة حتى تضحي مادة عضوية. جائع باستمرار إلى معرفة ما سيحدث من خلال التجريب، لا من خلال الإفادات. اصبح اسماً يتحدى الفهم القديم للمسرح مذ أطلق ابو خليل القباني مسرحه مطارداً من صبيان الشيخ سعيد الغبرا. قوالُ حقيقة في منهج لا يقوله مختلف الأشخاص، وصولاً إلى لحظة اختفائه عن مرور الشهور والأعوام. منذ البداية وجد وكأنه رجل من رجال علماء النفس السلوكي في المسرح، حيث لا يوجد في العقل إلا ما يوجد في الحس أولاً. استغرق الأمر علوماً معيارية ودراماتورجيا شاملة في عصر لم يشع به الكلام على الدراماتورجيا. سوف يتم الإستشهاد بما فعله دوماً بعيداً من التحيزات، من خلال الإتصال الحي بالذاكرة. ولو أنه ردد بين ذاته وذاته، ذكي من لا يتذكر. لأن الذاكرة دائرة. شكل مكتمل ما أن يبدأ حتى ينتهي في لحظة البدء نفسها.

ولايات متحدة لا أميركية في حسابات التفاضل والتكامل في مشروع امتد في المسرح والسينما والتلفزيون. قام الأخير على مقاييس التوقيت والقدرة على التمييز بين مؤديين. واحد في المسرح، واحد في التلفزيون. مؤدي المسرح على استلهامات نظرية ارتبطت بالهاماتها. ذلك زمن القطبية والقطبين والصراع بين الرأسمالية والإشتراكية. صراع لم ينوجد كصراع عديم الفائدة في المجالات الثقافية. بالعكس. أدى الإصطدام بين العالمين إلى قيام ظروف فكرية مختلفة. ثم، فكر مختلف. لا أشكال بلا أفكار. انتج الإصطدام افكاراً ومفكرين. فضة ولد في تلك المرحلة لا في القرن التاسع عشر ولا إلى جانب انطون ولا مایاکوفسکي. لا ينكر الأمر. لا تنكر أهميته. لأنه أقام أجزاءه الضامنة للإبداع في اشكاله لا في شكلياته.

علم فضة نفسه أساليب الإستبطان في مجال الفكر هذا. تلك أيام هائلة. تلك مرحلة عظيمة انتهت بآحادية الغباء والسلبطة على شعوب الأرض. لذلك، جمع فضة الإهتمام بالتاريخ والمعاصرة. النص التاريخي والنص المعاصر. نص في مستويين. نص ادبي ونص بصري يطبق الواحد على الآخر في نطاق واسع. تأسيس أقسام. قام فضة بذلك في فهم توظيف الكيفية في خلق المعنى في الحياة والفن.

تجارب في غاية الأهمية مع الملك هو الملك وبداية ونهاية والمفتاح. قدم نقيب الفنانين الأخوة كارامازوف، دون جوان لموليير، لكل حقيقته لبيرنديللو، عرس الدم للوركا، التنين لشفارتس، الغريب لمحمود دياب، السعد لأحمد الطيب العلج، سهرة مع ابي خليل القباني لسعد ونوس. لم يتوقف أمام إسم وهو يخوض في عملياته الإستقرائية بالنصوص. تلك بداية نارية صنعت آنية مختلفة. تلك بداية تذكر بالدقة في تلك المرحلة، بالوعي العلمي، العلني والمضمر. بالظواهر. سلسلة مهمة حررها فضة، بحيث ركزها في الأهمية الحيوية لبناء المسرح، المقولات الصارمة في تلك المرحلة. بعدها، وقع التأرجح، بدون رغبة في خوض معركة شرسة مع التأرجح.

فضة جزء من واقع، جزء من حيويات المسرح على وسائط القرن العشرين. انفجر. ثم، تسرب، بعد أن مزج القوة بالكثافة. بعد أن غضب ما حلا له الغضب في تلك المرحلة ذات الأفعال البشرية المذهلة. ■

* كرّمته الإمارات العربية المتحدة على منجزه الإبداعي الكلي
*كاتب ومسرحي

ممثلاً في باب الحارة

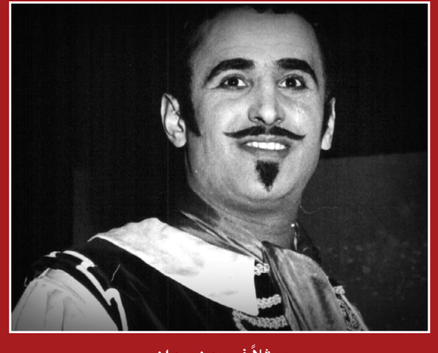

ممثلاً في دون جوان

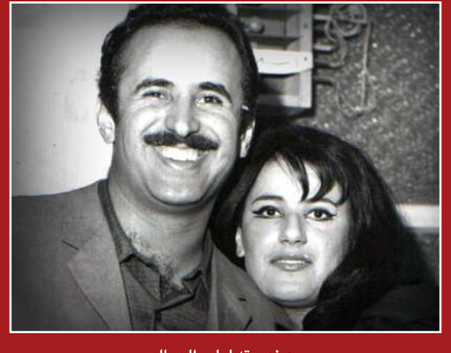

مع زوجته ليلى الصالح

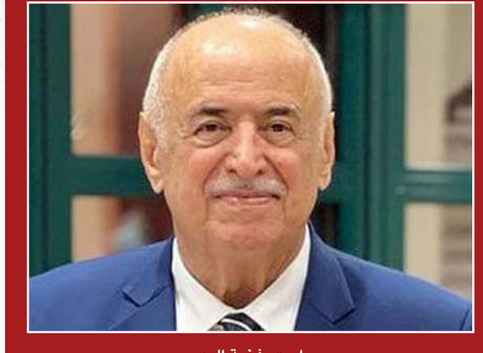

اسعد فضة اليوم

هل الأمر يتعلق بإعادة هيكلة أم غياب لسياسة ثقافية واضحة؟

مهرجانات عريقة وفتية بالمغرب في طريقها إلى الزوال

المغرب ـ سعيدة شريف*

في الوقت الذي تتناسل في السنوات الأخيرة بالمغرب العديد من التظاهرات الفنية والثقافية، يتم السعي إلى وأد مجموعة من المهرجانات العريقة السينمائية منها والثقافية، من مثل «مهرجان تطوان لسينما البحر الأبيض المتوسط»، الذي تم تأجيل دورته الأخيرة (30) بسبب قلة الإمكانيات المادية المرصودة له، وهو تأجيل بطعم الإلغاء، شأنه شأن «مهرجان مسرح البدوي» بإفران الذي تم إلغاء دورته (45)، وغيرها من التظاهرات الفنية والثقافية في مختلف ربوع المملكة، وذلك رغم إعلان منظميها عن تواريخها وعن برامجها وضيوفها.

هذا التوجه لم تسلم منه حتى التظاهرات الفتية التي تم إحداثها في السنوات الأخيرة من مثل «مهرجان المسرح الإفريقي» الذي نظمت دورته الأولى في نهاية شهر أبريل من عام 2023 بمناسبة الاحتفال بالرباط عاصمة للثقافة الإفريقية، ولكن للأسف بقيت تلك الدورة يتيمة ولم يتواصل ذلك المهرجان، مثلما حدث مع «مهرجان الرباط الدولي للمسرح الجامعي»، التي نظمت دورته الأولى السنة الماضية، وهذه السنة يتم إلغاء دورته الثانية على الرغم من إعلان منظميها عن تاريخ شهر أكتوبر لها وقيامهم بجميع الترتيبات من أجل إنجاح الدورة الثانية.

فما الذي يحدث في تظاهرات المغرب الثقافية والفنية؟ وما أسباب إقدام وزارة الثقافة الوصية على القطاع على انتهاج هذا الأسلوب في التعامل مع للتظاهرات العريقة والفتية والتي أحدثت هي نفسها البعض منها؟ وهل ستعمل وزارة الثقافة مستقبلا على إعادة النظر في جميع التظاهرات الفنية والثقافية وهيكلتها من جديد، أم هو ترشيد للنفقات ولو على حساب العراقة والجودة؟

توجهت مجلة «الحصاد» بهذه الأسئلة إلى المسؤولين في وزارة الثقافة على التظاهرات الثقافية والفنية، ولكن للأسف لم يكن هناك رد على هذه التساؤلات المشروعة، اللهم ما توصلنا إليه بفضل مجهوداتنا الخاصة من أن وزارة الثقافة بالمغرب مقبلة على تنظيم يوم دراسي لإعادة النظر في التظاهرات الثقافية وهيكلتها من جديد، وعلى رأسها التظاهرات المسرحية، بهدف الإبقاء على المهم منها وإلغاء ما لا تراه مهما، وهو ما يتم في سرية تامة، ولا يحفز المشتغلين في القطاع على الإسهام بما يرونه مناسبا وفي الوقت المطلوب، ومع ذلك يظل إيمان الفنانين المسرحيين والسينمائيين والمثقفين بشكل عام قوي جدا بضرورة التغيير، وإعادة الاعتبار للثقافة والفنون بالمغرب لتكونا فعلا رافعتين للنمو والتطور، وتسهما إلى جانب الرياضة في الرقي بالمغرب، خاصة أن البلد مقبل على تنظيم تظاهرتين رياضيتين كبيرتين هما كأس إفريقيا لكرة القدم وكأس العالم.

تأجيل بطعم الإلغاء

على الرغم من إعلان أحمد الحسني، رئيس مؤسسة «مهرجان تطوان لسينما البحر الأبيض المتوسط» عن تأجيل الدورة 30 من هذه التظاهرة العريقة التي كانت مبرمجة في الفترة ما بين 26 أبريل/ نيسان و3 مايو/ أيار 2025، إلى موعد جديد هو ما بين 25 أكتوبر/ تشرين الأول وفاتح نوفمبر/ تشرين الثاني 2025، بسبب «عدم كفاية الغلاف المالي المحصل عليه لتنظيم هذه الدورة في ظروف تليق بمكانة المهرجان وتاريخه. هذا المبلغ لم يعد يستجيب لمتطلبات تنظيم تظاهرة ثقافية وفنية بهذا الحجم، خاصة في ظل الارتفاع الملحوظ في التكاليف على مختلف المستويات: من خدمات الإقامة والتغذية، إلى النقل الدولي والداخلي، والتجهيزات التقنية، والتكاليف المرتبطة بالتحول الرقمي الذي مسّ كافة القطاعات». فإن متتبعي الشأن الثقافي في المغرب رأوا أن هذا التأجيل يأتي بطعم الإلغاء، لأن الظروف نفسها ستستمر وسيظل المشكل قائما في ظل الغياب شبه التام لدعم القطاع الخاص، الذي اقتصر على مساهمة ضعيفة، وهو من أبرز التحديات التي تواجه المهرجان، كما جاء في إعلان رئيس مؤسسة هذا المهرجان.

وحتى لو حاول منظمو هذه التظاهرة ـ التأكيد أن التأجيل لهذه التظاهرة لا يعني إلغاءها، بل هو "فرصة إضافية لتأمين ما تبقى من الموارد المالية الضرورية، واستكمال الترتيبات الكفيلة لضمان تنظيم دورة ناجحة، تحافظ على المكانة الرمزية والثقافية والفنية التي راكمها مهرجان تطوان لسينما البحر الأبيض المتوسط على مدى العقود الماضية"، فإن واقع الحال يفند كل ذلك، ما دام رصد لهذه التظاهرة ضمن ميزانية المهرجانات السينمائية بالمغرب، لا يكفي لتنظيمه بالشروط الفنية والجودة المطلوبة، ولم يأخذ بالاعتبار تاريخ هذه التظاهرة السينمائية المهمة بشمال المغرب التي قدمت ثلاثين دورة فيها الكثير من الوفاء للفن السابع وللإبداع السينمائي المتجدد.

مضت الآن أربعون سنة على تاريخ تأسيس هذا المهرجان (1985)، ورغم مجموعة من العثرات والتوقفات فقد استطاع الصمود والانحياز لقيم سينيفيلية تلتزم بالدفاع عن سينما مغايرة حاملة لقيم كونية ومرتبط بانشغالات وأحلام المواطن في مختلف البلدان المتوسطية، وذلك بفضل تضحيات ومجهودات شباب المدينة الحالمين بمهرجان سينمائي رائد في مجاله، السينما وربط أواصر وطيدة مع مجموعة من المهرجانات المغربية والمتوسطية، ونجح في إرساء علاقات تعاون مثمرة معها، عادت بالخير على السينما المغربية وعلى الجهة الشمالية على المستوى الثقافي والسياحي والاقتصادي. ولكن ما يحدث مع هذا المهرجان في السنوات الأخيرة من تقليص الدعم يطرح أكثر من سؤال على الوزارة الوصية على القطاع وعلى مؤسسات القطاع الخاص والعام التي لم تعد تقدم دعما منتظما لهذا المهرجان.

مصطفى أشكالو رئيس مهرجان الرباط الدولي

إرث تاريخي مسرحي إلى زوال

شكل إلغاء الدورة 45 من «مهرجان مسرح البدوي» بإفران، التي كان من المزمع تنظيمها ما بين 13 و17 أغسطس/ آب الماضي بمدينة إفران، صدمة لمتتبعي الشأن المسرحي بالمغرب، خاصة أن هذه التظاهرة العريقة التي أسسها المسرحي المغربي الراحل عبد القادر البدوي منذ عام 1972 بمدينة إفران الأطلسية بهدف فك العزلة عن هذه المنطقة، هي التظاهرة المسرحية الوحيدة التي تشهدها هذه المنطقة الأمازيغية، والتي كان يأمل منظموها من أبناء هذا المسرحي المغربي الراحل عام 2022، في تطويرها لتأخذ بعدا إقليميا أو دوليا، ولكن ميزانيتها الضعيفة جدا ستحول دون استمرار هذه التظاهرة بالقوة والجودة المطلوبتين.

الفنانة حسناء البدوي ابنة المسرحي الراحل عبد القادر البدوي، والمشرفة على «مهرجان مسرح البدوي بإفران»، ذكرت في تصريح لمجلة "الحصاد" أن هذه التظاهرة المسرحية العريقة التي يبلغ عمرها 53 سنة عرفت بعض التعثرات، ولكنها لم تتوقف لإيمان مؤسسها المسرحي عبد القادر البدوي بدور المسرح في تنمية المجتمعات وتغذية العقول، وتضحياته الكبيرة من أجل النهوض ببعض المناطق البعدية عن المركز، وعلى رأسها مدينة إفران وضواحيها، التي تفتقر إلى تظاهرة مسرحية.

وأضافت الفنانة حسناء البدوي "ليس دورنا نحن أبناء المسرحي الراحل عبد القادر البدوي تسيير هذا المهرجان، فهو تركة وإرث تاريخي مغربي على الوزارة الوصية على القطاع أن تهتم به، لأنه من غير المعقول أن تدخل الوزارة في شراكات مع مهرجانات مستحدثة فيما مهرجان عريق نحت اسمه في منطقة الأطلس المتوسط مثل مهرجان البدوي، مقصي من كل هذا، بل أكثر من هذا فإن حتى فرقة «مسرح البدوي» لا تستفيد من دعم الإنتاج ولا دعم الجولات على الرغم من الخدمة الفنية التي تقدمها للجمهور المتعطش للمسرح الدي أسسه البدوي، بل أكثر من ذلك فإن مسرح البدوي لا يستدعى للاحتفال باليوم الوطني للمسرح الذي ينظم كل 14 مايو/أيار من كل سنة، على الرغم من أن ذلك اليوم كان وراء تحقيقه المسرحي عبد القادر البدوي".

وتساءلت البدوي عن أسباب هذا الإقصاء، وتقليص ميزانية مهرجان مسرح البدوي إلى النصف، وطالبت الوزارة الوصية بتقديم التوضيحات اللازمة لهذا الموضوع، الذي يأمل منظموه تحويله إلى مهرجان دولي يليق بسمعة وتجربة المسرح المغربي، وتجربة مسرح البدوي الرائدة التي كان وراء تأسيسها عبد القادر البدوي عام 1952، لتكون وسيلة لإيصال صوت المقهورين والبسطاء والدفاع عن حقوقهم في مواجهة المستعمر الفرنسي في فترة الحماية، حيث كان يقدم مسرحا عماليا نضاليا توعويا يلهب المشاعر ويدعو إلى الدفاع عن استقلال البلاد.

وقد شكل إلى جانب أخيه عبد الرزاق البدوي قبل أن ينفصلا عام 1995 وينشئ هذا الأخير فرقة «مسرح البدوي 65» عام 1997، تجربة مسرحية فريدة ورائدة أعطت الكثير للمسرح والتلفزيون المغربي، جابت مختلف ربوع المملكة المغربية بعروضها المسرحية.

مثلما تم التخلي عن «مهرجان المسرح الإفريقي» بالمغرب الحدث الثقافي الجديد الذي أقيم لأول مرة في العاصمة الرباط ما بين 24 و30 أبريل/ نيسان من عام 2023، وذلك بمبادرة من وزارة الشباب والثقافة والتواصل المغربية بالشراكة مع جمعية «شعاع القمر»، وضمن احتفالات الرباط بعاصمة الثقافة الإفريقية، وتسليط المهرجان الضوء على المسرح الإفريقي المعاصر الغني والمتنوع، لم تظهر دورته الثانية وتم التخلي عنه لأنه كان مجرد حدث مناسباتي على ما يبدو. الشيء نفسه يتكرر هذه المرة مع مهرجان مسرحي دولي وهو «مهرجان الرباط الدولي للمسرح الجامعي» الذي نظمت دورته الأولى التي حملت اسم الفنانة الراحلة نعيمة المشرقي ما بين 26 و28 ديسمبر/ كانون الأول من السنة الماضية، ولقيت اهتماما من طرف المهتمين بالمسرح بالعاصمة الرباط وضواحيها، فيما دورته الثانية التي تم الإعلان عنها، وحملت اسم المسرحي الفنان الراحل محمد حسن الجندي وكانت ستنظم هذه السنة ما بين 6 و12 أكتوبر الجاري، تحت شعار "المسرح والسياحة الثقافية"، يتم التراجع عن تنظيمها وإلغائها بالمرة. ■

*إعلامية وكاتبة من المغرب

النص كاملاً منشوراً على موقع «الحصاد»

الفنانة حسناء البدوي رفقة والدها عبد القادر البدوي.

متحف درويش ذاكرة لا يمحوها الزمن

هُنا يُلقي درويش قصيدته الأخيرة

السعودية: لطيفة حسيب القاضي*

في مكان واحد، يتجسد تاريخٌ، يظل حيًا في الوجدان، حين ينظر إليه الزائر، يتراءى له أنه ينظر إلى فلسطين ذاتها.

يعد متحف الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش الذي افتتح عام (2012م) في رام الله في الذكرى الرابعة لوفاته، من أبرز المعالم الثقافية في فلسطين، وقد تأسس تخليدًا لذكراه، وتوثيق حياته، وأعماله الأدبية، وإرثه الإنساني.

جاءت فكرة بناء المتحف، تجسيدًا وإعلاءً للقيم التي آمن بها درويش، وتقديرًا للمكانة التي احتلها في حركة الشعر والنثر الفلسطيني والعربي والعالمي، كما تهدف إلى تعميم منجزه على نطاق واسع، وتسليط الضوء على كل ما يزخر به تراثه، من قيم نبيلة، تتمحور في حب الوطن، وتمجيد الحياة، والنضال من أجل الحرية، والاستقلال، والديمقراطية.

كما يأتي تأسيس متحف درويش، استجابة لتكريس فكره وإبداعه، الذي امتد لأكثر من خمسة عقود. لقد حَمَلَ درويش القضيّةَ الفلسطينية إلى شعوب العالم قاطبة، وكان تفرده الإبداعي، محل تقديرٍ واحترامٍ عالمي.

تصميم المتحف

شُيّدَ متحف محمود درويش فوق ربوة عالية تطل، على مدينة القدس، في منطقة المصيون بمساحة تبلغ 9000 متر مربع. من تصميم المهندس (جعفر طوقان) ابن الشاعر (إبراهيم طوقان).

صُمِّم المتحف بشكل إبداعي فريد، على هيأة كتاب مفتوح بدفّتين عنوانه "محمود درويش". يضم ضريح محمود درويش، متحفًا تذكاريًا، وقاعة متعددة الاستخدامات، ومسرحًا خارجيًا، وحديقة عامة، ومسطحات مائية. يعرض المتحف مقتنيات درويش، ويحتوي على صالة عرض فيديو، ومكتبة تضمُّ دواوينَه الشعرية وكتبًا أخرى.

في الجزء الأعلى، تُعرَضُ أبرز أعماله في شاشة فيديو، ويُسمع صوت الراحل، عبر شاشات عرض كبيرة تُتيح للزُّوار الاستماع والمشاهدة. وكأنّ درويش لايزال شامخًا بين جدران ضريحه، يُلقي أشعاره الخالدةَ بصوته العذب. نقش على جدار المتحف كلماته الخالدة:" نحن نحب الحياة إذا ما استطعنا إليها سبيلا ".

يُعدّ المتحف لوحة معماريَّة فريدة ، تربط بين الثقافة والتّاريخ، وتُجسِّد جغرافيا المكان كجزء من رسالته المتفرّدة، التي تَمزُج بين التّراث والحداثة، وتعكس جمال المكان الفلسطيني وخصوصيته، ما يجعله مصدرَ إلهام للأدباء والمثقفين.

محتوى المتحف وأهدافه

متحف محمود درويش الأول من نوعه في فلسطين، ويضم مرافق متعدّدة تهدف إلى حرية التعبير، وتعزيز الإرث الثقافي الفلسطيني، من بين هذه المرافق، زاوية "المنبر الحر" ومسرح مفتوح على الطراز

كما نجد أعماله المترجمة إلى لغات عدّة وجوائزه، وأوسمته المعلقة على الجدران.

علاوة على حديقة عامة للتنزه، تحتوي على نباتات مزروعة، مأخوذة من مختلف المدن فلسطين، ومسطحات مائية، وتعرض فيها كذلك أعداد من مجلة «الكرمل» التي أسّسها.

يعد المتحف قبلَةَ المثقّفين من داخل فلسطين وخارجها، وينظّم أنشطة متعدّدة منها، استضافة كتّاب وأدباء ومفكرين، في ندوات وأمسيات شعرية، وندوات أدبية، تسلط الضوء على أعمال درويش وإرثه الإبداعي؛ ممّا يعزّز الحوار الثقافي.

كما ينظم المعرض عروضًا موسيقيةً وفنيةً، تُقدِّمها فرقٌ محليّة وعربية وأجنبية، إضافة إلى عروض سينمائية، تتناول أفلام وثائقية، و مواضيع تاريخية وثقافية، الأمر الذي يثري تجربة الزوار، ويعمق فهمهم للثقافة بكل فروعها.

كذلك نظّمت «جائزة محمود درويش السنوية للإبداع» والتي تمنح للمثقفين من فلسطين وخارجها، بإشراف لجنة مستقلة من الأدباء والنقاد العرب. كما يشهد المتحف تعاونًا مثمرًا، مع مؤسسات فنية وثقافية، بما يعزز حضوره في المشهد الثقافي الفلسطيني.

إدارة المتحف

يتبع المتحف لمؤسّسة محمود درويش التي أنشئت (2008م) بموجب مرسوم، من قبل الرئيس محمود عباس، وهي مؤسسة وطنية غير ربحية، تهدف إلى الحفاظ على إرث الشاعر وتخليد ذكراه، ترأس مجلس أمنائها، بدايةً (ياسر عبد ربه)، ثم (زياد أبو عمرو)، نائب رئيس الوزراء الفلسطيني الذي يشغل المنصب حتى اليوم.

أما الإدارة التنفيذية، فقد تولاها (سامح خضر) في البداية، كان له دور أساس، في بناء رؤية المتحف الثقافية وتطويرها، كما أشرف على تنظيم أنشطة متنوعة، تناولت الإصدارات القديمة، من خلال مناقشتها، وتسليط الضوء على الإصدارات الجديدة، أطلق برنامجًا استضافة، لأهم الكتاب والأدباء والمفكرين، لزيارة فلسطين؛ لتكون فرصة لالتقاء الفلسطينيين بكتابهم المفضلين، كما نظّم ورشات كتابة، تستهدف الجيل الجديد من المواهب. إلى أن تولى الإدارة (فارس سباعنة) ثم (فتحي البس) الذي تولى إدارة المؤسسة عام 2021م.

تأثير المتحف على المشهد الثقافي

سعت مؤسسة محمود درويش إلى جعل المتحف منصة، لدعم الإبداع الفلسطيني، لتكون بذلك حلقة وصل حيوية، بين عدد كبير من الروائيين والكتاب والفنانين والشعراء من جهة، وبين المجتمع والجمهور، والقراء من جهة أخرى، وأحدثت حراكًا ثقافيًا واسعًا، في وقت تشهد فيه بعض المؤسسات تراجعًا ملحوظاً.

تحوّل المتحف إلى مزار ثقافي حيٍّ، يوظف معاناة درويش، وتجربته الإنسانية في سياق النضال الفلسطيني، ليصبح شاهدًا على الكفاح الوطني، ووجهة للعشاق ومحبي شعره، ذلك من خلال تسليط الضوء على المواهب الفلسطينية، وتشجيع الفنانين والشعراء الشباب، على التوجه للمتحف، لإقامة الأمسيات والمعارض في فضائه؛ مما ساهم في إعادة فلسطين إلى الصدارة، في المشهد الثقافي العربي، من خلال التغطية الإعلامية واللقاءات المفتوحة، مع كبار الأدباء والمفكرين العرب.

كما تمثلت رسالة المتحف، في تسليط الضوء على معاناة الشعب الفلسطيني، وتقديمه كهيئة ثقافية، لكل صاحب فكرة، وكل مبدع يجد فيه نافذة، يطل بها على المجتمع، ويقدّم من خلالها أفكاره إلى الجمهور، وهذا يشكّل الركيزة الأساس، في عمل متحف محمود درويش؛ ليصبح المتحف شاهدًا حيًا على مسيرة الكفاح. ■

*أديبة، شاعرة وقاصّة

تركيا تعلن عن اكتشاف نادر لتمثال الإله المصري «باتايكوس»

■ عثرت فرق التنقيب بمدينة بيرّه الأثرية بولاية أدي يامان جنوب شرق تركيا، على تمثال صغير يجسّد الإله المصري القديم باتايكوس، فيما يعد اكتشافا نادر، قال مدير المتاحف بولاية أدي يامان، محمد ألقان،في تصريحات للصحفيين إن أعمال التنقيب تتواصل في المقبرة المعروفة باسم «سلّم الأبدية» كما أعلن ألقان أن العثور على هذا القبر يعود إلى نحو ألفين و100 عام، ويحتوي على مجموعة من التماثيل الصغيرة.

كما أشار إلى أن الفحص قد أظهر أن القطع تضم تميمة خزفية مزخرفة تجسد الإله المصري باتايكوس، إضافة إلى خرزات وتمائم مختلفة. ولفت إلى أن القبر بُني على طراز الهياكل تحت الأرضية، ويضم رفات 14 شخصا، ويعود إلى الحقبة الهلنستية . وتابع: تم العثور في القبر على تمثال باتايكوس، وهي المرة الأولى التي يظهر فيها مثل هذا الاكتشاف في أعمال التنقيب بمنطقة الأناضول.

ترامب: استمرار الحرب في غزة يضر بصورة إسرائيل

■ ذكر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في لقائه مع موقع (ديلي كولر) الإخباري الأمريكي إن استمرار الحرب في غزة يضر بصورة إسرائيل، ولذلك فان عليها ان تنهي هذه الحرب، فهي تلحق الضرر بإسرائيل. ولا شك في ذلك. قد يكونون منتصرين في الحرب، لكنهم لا ينتصرون في حرب العلاقات العامة عالمياً، وهذا يُلحق بهم الضرر. واستطرد قائلا ان هناك وجود لمحاولة إنكار هجوم السابع من أكتوبر، كما يجري الأمر مع إنكار الهولوكوست. وأضاف أن نفوذ اللوبي الصهيوني في الكونغرس الأمريكي قد ضعف بشكل كبير، لا سيما بسبب مواقف أعضاء الحزب الديمقراطي. وبحسب القناة 12 الإسرائيلية، فإنه وبعد إتمام صفقة الاسرى الأخيرة، وخاصةً بعد إطلاق الأسير الأمريكي سراح عيدان ألكسندر، حثّ ترامب نتنياهو على السعي للسيطرة على حماس.

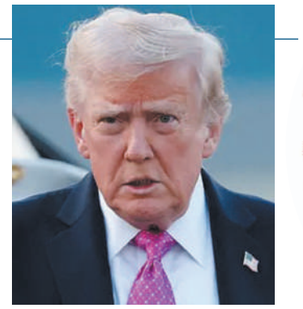
الرئيس دونالد ترامب

المخرجه التونسية كوثر بن هنية تحصد جائزة «الأسد الفضي» في مهرجان البندقيه

■ فاز فيلم المخرجه التونسيه كوثر بن هنية الذي اعدته عن استشاد الطفلة الفلسطينيه (هند رجب) خلال الحمله الأسرائيلية على قطاع غزة، بجائزة (الأسد الفضي) بمهرجان البندقيه في دورته لهذا العام 2025.

الفيلم بعنوان (صوت هند رجب) عن قصة واقعيه ، تعيد المخرجة كوثر بن هنية سرد قصة هذه الطفلة من (غزة) البالغة من العمر ست سنوات، وقد اصابتها شظيه، مع عائلتها فى سياره،وكانت تصرخ،وحين هرع المسعفون لأسعافها، تم قصف السياره وأثنان من المسعفين الذين كانوا يحاولون نقلهم ، ذلك اثر اطلاق الدبابات الإسرائيلية النار على سيارتهم وقالت المخرجه (كوثر بن هنيه) التي صفق لها الجمهور وقوفا عند استلام جائزتها (لا يمكن للسينما أن تُعيد هند إلى الحياة وتمحو الفظائع التي ارتُكبت بحقها، لكنها قادرة على حفظ صوتها لأن قصتها ليست لها وحدها، بل هي قصة مأساوية لشعب بأكمله يعاني من إبادة جماعية ترتكبها حكومة تتصرف ببشاعة بإفلات من العقاب، ثم اضافت: «سيظل صوتها يتردد إلى أن تتحقق المساءلة الحقيقية وإلى أن تتحقق العدالة».

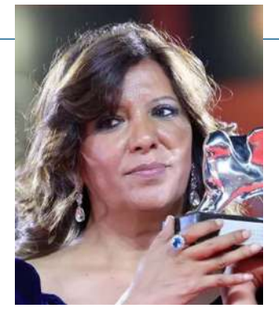
المخرجة التونسية كوثر بن هنية

عودة المطربه أنغام لنشاطها الفني بعد تعافيها

■ مرت (المطربه انغام) بظروف مرضيه عصيبه أثر مرضها بمشاكل في (البنكرياس) اضطرت بسببه الى اجراء عمليه جراحيه في (ألمانيا) حيث تم العلاج، وقد تعرضت لمجموعة من الأشاعات حول المرض واسبابه قبل ان تعود بسلامة الله الى ارض الوطن (القاهره) وبعد فترة النقاهة تستعد للوفاء بتنفيذ تعاقداتها لأقامة حفلات في لندن 23 سيبتمبر وفي قطر يوم 17 اكتوبر القادم.

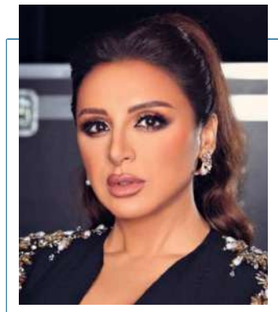
المطرب انغام

مجلس الأمن يمدد ولاية «اليونيفيل» في لبنان سنة أخيرة

■ أصدر مجلس الأمن الدولي، قراراً يقضي بتمديد ولاية قوة الأمم المتحدة المؤقتة في جنوب لبنان المعروفه باسم (يونيفيل) لمدة عام آخر، ليكون هذا التمديد هو الأخير، وتنتهي مدته في 31 ديسمبر من العام القادم 2026 ويأتي ذلك القرار من خلال جلسة التصويت على مشروع قرار قدمته فرنسا لمجلس الأمن ،وقد صدر بالأجماع، وينص هذا القرار على أن تبدأ القوة، بعد انتهاء ولايتها،انسحابًا منظمًا وآمنًا، يمتد على مدى عام، على أن يُستكمل بحلول نهاية 2027. رحب بذلك القرار رئيس وزراء لبنان، نواف سلام، موجهًا الشكر إلى الدول الأعضاء في المجلس على ما بذلته من جهد في المفاوضات، وجاء هذا الترحيب حسبما ذكرته الوكالة الوطنية للإعلام اللبنانية الرسمي.

وتقوم قوة اليونيفيل، التي تأسست عام 1978، بمهام حفظ السلام والمراقبة على الحدود الجنوبية للبنان مع إسرائيل، وتُعد أحد أبرز أركان الاستقرار النسبي في المنطقة، رغم التوترات المتكررة. من جانبه، اعتبر سفير إسرائيل لدى الأمم المتحدة، داني دانون، أن إنهاء مهمة اليونيفيل بحلول 2027 يُعد خبرًا جيدًا ،يجب التنويه انه بموجب هذا النص، يصبح الجيش اللبناني بحلول هذا التاريخ هو الضامن الوحيد للأمن في جنوب البلاد.

دراسة: الفراعنة استخدموا الهندسة المائية فى بناء هرم الملك (زوسر)

■ اشارت دراسة فرنسية جديده انها تلقي الضوء على الطريقه التي بنى بها الفراعنه (الهرم المدرج للملك زوسر بمنطقة سقاره) وهو يعد أقدم اهرامات مصر. يقول البحث (ان الفراعنه ربما استخدموا نظاما مائيا معقدا يعتمد على (الطفو الهيدروليكى) في بناء ذلك الهرم . وتستطرد الدراسة أن فريقا من الباحثين الفرنسيين قد اكتشفوا بئرين داخل الهرم، ويرجح أنهما استُخدمتا لنقل الأحجار عبر الماء.

واحة الحصاد

اختبر معلوماتك

اختر الجواب الصحيح:

١ـ .. وتعطلت لغة الكلام وخاطبت
عيني في لغة الهوى عيناك
من هو الشاعر صاحب هذا البيت؟

٢ـ هي الوحيدة بين الامارات العربية التي لها حدود مشتركة مع شقيقاتها .
انها: عجمان ـ ام القيوين ـ ام الشارقة؟

٣ـ كم سنة استغرق بناء «سور الصين»؟
٢٦ ـ ٣٦ ـ ام ٤٦ سنة؟

بشارة الخوري (الاخطل الصغير)؟ ام احمد شوقي؟

٤ـ من هو الخليفة الفاطمي الذي بويع له بالخلافة وهو في الخامسة من عمره؟ المعز لدين الله؟ ام الامر باحكام الله؟

٥ـ «ابو الهول» نصب صخري جبار في مصر بالقرب من اهرام الجيزة». كم مترا يبلغ علوه؟: ٣٩ ـ ٤٩ ـ ام ٥٩ متراً.

٦ـ ملك فرنسا «لويس الرابع عشر» كم سنة دام حكمه؟ ٥٢ ـ ٦٢ ـ ام ٧٢ سنة؟

٧ـ ما هو الاسم الدخيل بين هذه الاسماء؟
«الجندول» ـ «اول همسة» ـ «يا دنيا يا غرامي» ـ «يا جارة الوادي»؟؟

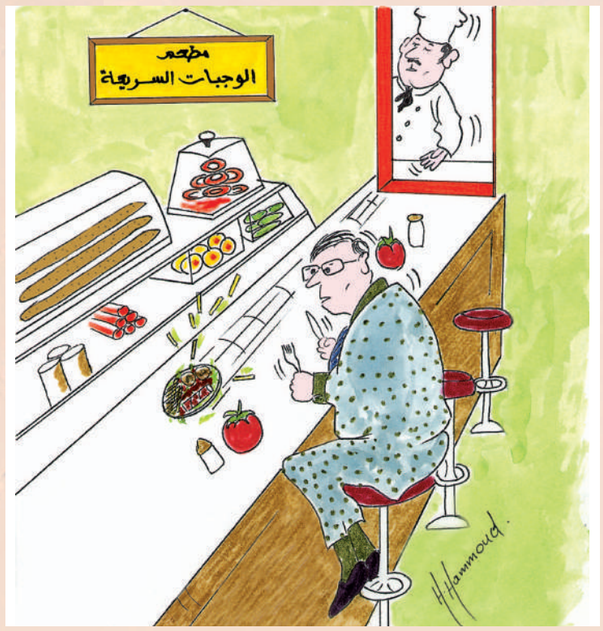

بريشة: حسين حمّود

أقوال

■ اذا سألت كريماً حاجة فدعه يفكر، فانه لا يفكر الا في خير. واذا سألت لئيماً حاجة فعاجله، فانه ان فكر عاد الى طبعه..... **الامام علي**

■ دلائل الغباء ثلاثة: العناد والغرور والتشبث بالرأي ..... **بارتون**

■ سيدتي.. اذا كنت جميلة ومحبوبة فأنت امرأة، اما اذا كنت بشعة وتعرفين كيف تحببين الناس بك، فانت اميرة ..... **دورفيلي**

■ اذا لم يكن المال خادمك، صار سيدك ..... **ادوين واي تيل**

■ من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس ..... **الحطيئة**

■ النزول عن منصة الانتصار اصعب بكثير من ارتقائها..... **(ال تمبو) جريدة ايطالية**

■ في شبابنا تبهرنا الحياة ولا نراها، وفي شيخوختنا نراها ونندم عليها..... **ادريس ويتمن**

■ عندما تتناقش مع سيدة جميلة، فمن الخطأ ان تكون على صواب ..... **مارك توين**

نوادر

● ميزان الحظ ●

■ فيما كان «سام» ينتظر ركوب طائرته في المطار، لاحظ ميزانا الكترونيا يحدد الوزن ويقرأ الحظ. فتقدم وأسقط ربع دولار في شق الالة واخذ يقرأ على الشاشة:

«انت تزن ٨٨ كلغ، ومتزوج وفي طريقك الى مدينة سان دييغو بكاليفورنيا». فوقف مشدوها وتسمر في مكانه.

وضع رجل اخر قطعة معدنية في الميزان الالكتروني وقرأ:

«تزن ٨٣ كلغ وانت مطلّق وتقصد مدينة شيكاغو في ولاية ايلينوي».

سأل سام الرجل: «هل انت فعلا مطلق وفي طريقك الئ شيكاغو؟»

فجاءه الجواب: «نعم».

اخذ العجب من سام كل مأخذ. فاندفع الى حمام الرجال وبدّل ثيابه وغطى عينيه بنظارتين سوداوين وعاد الى الالة. فراحت تقرأ عليه:

«لا تزال تزن ٨٨ كلغ، ولا تزال متزوجاً، لكنك تأخرت عن طائرتك المتوجهة الى سان دييغو..!»

● لسانك حصانك ●

■ الحكيم من يضبط لسانه ويفكر جيدا وقت الخطر. فالاسد، كما تعلمون، دعا النعجة ليسألها: هل لنفسه رائحة كريهة؟

فأجابت بالموافقة، فالتهم رأس تلك المغفلة. ثم دعا الذئب وسأله، فاجاب بالنفي فقطع رأسه لعلمه انه متملق ومرواغ. اخيرا دعا الثعلب وسأله.

فكان الجواب: «اعذرني يا سيد الغاب، فأنا مصاب بالزكام وحاسة الشم عندي معطلة..!»

● من غرائب المشاهير ●

■ كان الروائي الفرنسي الكسندر دوماس يكتب رواياته الرائعة على ورق ازرق اللون. واشعاره على ورق اصفر. والمقالات على ورق وردي اللون!

● الاصلع والمزين ●

■ مرّ رجل اصلع من امام صالون للحلاقة، فناداه المزين قائلا: «تفضل وادخل.. فليس لديك ما تخسره...!»

Bliss

PHARMACY AND CLINIC

Prescribing Pharmacist	كتابة وصفات طبية
Private Prescription	وصفات طبية خاصة
Clinical Nutritionist	أخصائي تغذية
IV Nutrition Drip	التغذية الوريدية
Flu and Travel Vaccination	لقاح ضد الانفلونزا ولقاحات للسفر
Laser Hair Removal	ازالة الشعر بالليزر
Beauty Therapy	التجميل والمساج

HEALTH • BEAUTY • LIFE

We stock a large range of Premium vitamins, supplements and natural products as well as many high-end skincare brands

تتوفر لدينا مجموعة كبيرة من الفيتامينات والمكملات الغذايية والمنتجات الطبيعية. كما لدينا العديد من المنتجات الراقية للعناية بالبشرة

Open 9am to 10pm (Monday to Saturday)

Open 12pm to 9pm to Sundays

107-109 Gloucester Road, London, SW7 4SS

0207 373 4445

www.blisslife.co.uk

gloucesterroad@blisslife.co.uk

المفحة الأخيرة

«السلام عليك يا صاحبي»

السّلام عليكَ يا صاحبي،

قالوا: عندما تحزنُ تذهبُ إلى أكثر شخصٍ يُحبُّكَ، وعندما تفرحُ تذهبُ إلى أكثر شخصٍ تُحبه، ويا لحظكَ لو كان هو نفسه في الحالَيْن!

يا صاحبي، ليس حزناً ذاك الذي تجدُ من يحمله معكَ، الحزنُ هو أن تبكي، فلا تجدُ من يمسحُ دمعكَ، وأن تنكسرَ، فلا تجدُ من يرممكَ، وأن تجزعَ، فلا تجدُ من يُطمئنكَ، وأن تكسرَ الأيامُ قلبكَ، فلا تجدُ من يقولُ لكَ: أنا عُكّازُكَ، فاتكئ!

يا صاحبي، ليس فَرَحاً ذاكَ الذي لا تجدُ من تشاركه إياه!

الفرحُ هو أن تنجحَ، فتجدُ ابتسامة شخصٍ سعيدٍ أكثر منك بنجاحكَ!

وأن ترتقي، فتجده سعيداً لأنه كان سلّمَكَ وأن تُسلّطَ عليكَ الأضواءُ، فيسعد لذلك ولو كان هو العتمة!

يا صاحبي، لو استغنى أحدٌ عن مشاركة فرحه، لاستغنى ذلك الذي أخذَ كتابه بيمينه وبُشّرَ بالجنة، ولكنه انطلقَ إلى أحبابه وقالَ: «هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَه» والسّلام لقلبكَ. ■

* من كتاب «السلام عليك يا صاحبي» لأدهم الشرقاوي

Style, Service and Splendor by the Mediterranean

Overlooking the Mediterranean in all its splendor, Le Royal Hotels & Resorts- Beirut is just a minutes away from the city's modern airport, bustling downtown area, famed Jeita Grotto, Casino Du Liban, old souks of Byblos, majestic ski resorts and upscale shopping districts. With specious rooms and suites, Le Royal Hotels & Resorts - Beirut boasts sumptuous dining options, spectacular leisure facilities and sophisticated business amenities in an atmosphere of luxury.

THE LEADING HOTELS OF THE WORLD

Luxembourg | Luxembourg

Amman | Jordan

Hammamet | Tunisia

Sharm El Sheikh | Egypt

El Minzah | Morocco

Villa de France | Morocco

www.leroyal.com